

القوى لحوه البدى

طبعه مصححة ومُقابلة على مخطوطتين
وسائلة من التعريف الموجة في الشیخ المطبوعة

تألیف

شیخ الإسلام تقى الدين أَحْمَدْ بْنْ سَيِّدَة

٦٦١-٦٨٦هـ

تحقيق
سَلَفُوكَ مُحَمَّدْ قَنْدَلُوكَ هَرَلَاع
عَفَّاَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَنْ وَالِدَيْهِ

الناشر
دار فخر للتراث

شبين الكمن - ت: ٣٤٣٢٧٢

كتابات العلامة محمد بن عبد الله

الطبعة الأولى

١٤١٥هـ - ١٩٩١م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ
أَنفُسُنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِي اللَّهُ فَلَا مُضِلٌّ لَّهُ، وَمَنْ يَضْلِلُ،
فَلَا هَادِي لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ
مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ أَمْنَوْا أَنَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ، وَلَا تَمُوْنُ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ .

﴿ يَتَأَيَّهَا النَّاسُ أَنَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا، وَبَثَّ مِنْهُمَا رَجُالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً، وَأَنَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ عَنْهُ وَأَلْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا . ﴾ .

﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ أَمْنَوْا أَنَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحُ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ، وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا . ﴾ .

أما بعد : فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدي ، هدي محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وشر الأمور محدثتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلاله وكل ضلاله في النار .

أما بعد

فقل من يسلم من أهل الفضل والدين في هذه الدنيا بلا مخنة ، وابتلاء ،
وخوض فيه ، حيث لم يداهن الناس ويصانعهم ، ولذا قل صديقه على حد
قول : (ما ترك الحق من صديق لعمر) . وقال سفيان الثوري رحمه الله :
إذا رأيت الرجل يشني عليه جيرانه فاعلم أنه مداهن ، وما وقع من المخنة للأئمة
كأبي حنيفة ، ومالك ، والشافعى ، وأحمد ، والبخارى مشهور .

هذا وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله امتحن بمحن ، وخاض فيه أقوام

ونسبوه للبدع والتجسيم وهو من ذلك بريء^(١) .

□ مخنة الشيخ بدمشق بسبب الفتوى الحموية □

قال الشيخ علم الدين : وفي شهر ربيع الأول من سنة ثمان وتسعين وستمائة وقع بدمشق مخنة للشيخ الإمام تقى الدين ابن تيمية .

وكان الشروع فيها في أول الشهر . وظهرت يوم الخامس منه واستمرت إلى آخر الشهر .

وملخصها : أنه كان كتب جوابا سئل عنه من حماة في الصفات ، فذكر فيه مذهب السلف ، ورجحه على مذهب المتكلمين ، وكان قبل ذلك بقليل أنكر أمر المنجمين . واجتمع بسيف الدين جاغان في ذلك في حال نيابته بدمشق وقيامه ، فقام نائب السلطنة ، وامثل أمره . وقبل قوله ، والتتس منه كثرة الاجتماع به .

فحصل بذلك ضيق لجماعة ، مع ما كان عندهم قبل ذلك من كراهيته الشیخ وتألمهم لظهوره وذكره الحسن .

فانضاف شيء إلى أشياء . ولم يجدوا مساغاً إلى الكلام فيه لزهده ، وعدم إقباله على الدنيا ، وترك المزاومة على المناصب ، وكثرة علمه ، وجودة أجوبته وفتاویه ، وما يظهر فيها من غزاره العلم ، وجودة الفهم . فعمدوا إلى الكلام في العقيدة . لكونهم يرجحون مذهب المتكلمين في الصفات والقرآن على مذهب السلف ، ويعتقدونه الصواب . فأخذوا الجواب الذي كتبه^(٢) ، وعملوا عليه أوراقاً في رده ، ثم سعوا السعي الشديد إلى القضاة والفقهاء ،

(١) باختصار وتصرف من غایة الأمانى في الرد على التهانى (١٨٢/٢) .

(٢) جواباً للسؤال الذى ورد إليه من حماة وهو ما عرف بعد بالفتوى الحموية وهى رسالتنا هذه .

واحداً واحداً . وأغرروا خواطرهم ، وحرفوا الكلام ، وكذبوا الكذب الفاحش ، وجعلوه يقول بالتجسيم - حاشاه من ذلك - وأنه قد أوعز ذلك المذهب إلى أصحابه . وأن العوام قد فسدت عقائدهم بذلك . ولم يقع من ذلك شيء والعياذ بالله .

وسعوا في ذلك سعياً شديداً ، في أيام كثيرة المطر والوحش والبرد ، وسعوا في ذلك سعياً شديداً .

فوافقهم جلال الدين الحنفي ، قاضي الحنفية يومئذ ، على ذلك . ومشى معهم إلى دار الحديث الأشرفية . وطلب حضوره ، وأرسل إليه فلم يحضر .

وأرسل إليه في الجواب : إن العقائد ليس أمرها إليك ، وإن السلطان إنما ولأك لتحكم بين الناس ، وإن إنكار المنكرات ليس مما يختص به القاضي . فوصلت إليه هذه الرسالة فأغرروا خاطره ، وشوشا قلبه ، وقالوا لم يحضر . ورد عليه .

فأمر بالنداء على بطلان عقیدته في البلدة ، فأجاب إلى ذلك . فنودى في بعض البلد ثم بادر سيف الدين جاغان ، وأرسل طائفة . فضرب المنادى وجماعة من حوله ، وأخرق بهم . فرجعوا مضربيين في غاية الإهانة .

ثم طلب سيف الدين جاغان منْ قام في ذلك وسعي فيه ، فدارت الرسل والأعون عليهم في البلدة ، فاختفوا واحت晦ي مقدمهم بيدر الدين الأتابكي ، ودخل عليه في داره . وسأله أن يجيره من ذلك ؟ فترفق في أمره إلى أن سكن غضب سيف الدين جاغان . ثم إن الشيخ جلس يوم الجمعة على عادته ثالث عشر الشهر . وكان تفسيره في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ حُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم : ٤] وذكر الحلم وما ينبغي استعماله . وكان ميعاداً جليلًا . ثم إنه اجتمع بالقاضي إمام الدين الشافعى ، وواعده لقراءة جزءه الذى أجاب فيه . وهو المعروف: بالحموية .

فاجتمعوا يوم السبت رابع عشر الشهر ، من بكرة النهار إلى نحو الثالث من ليلة الأحد ، ميعاداً طويلاً مستمراً . وقرئت فيه جميع العقيدة ، وبين مراده في مواضع أشكلت . ولم يحصل إنكار عليه من الحاكم ، ولا من حضر المجلس ، بحيث انفصل عنهم ، والقاضي يقول : كل من تكلم في الشيخ يُعزز . وانفصل عنهم عن طيبة .

وخرج الناس ينظرون ما يسمعون من طيب أخباره . فوصل إلى داره في ملأ كثير من الناس ، وعندهم استبشار وسرور به ، وهو في ذلك كله ثابت الجأش ، قوى القلب ، واثق بالنصر الإلهي لا يلتفت إلى نصر مخلوق ، ولا يعول عليه .

وكان سعيهم في حقه أتم السعي ، لم يقووا مكنا من الاجتماع بمن يرتجون منه أدنى نصر لهم ، وتكلموا في حقه بأنواع الأذى ، وبأمر يستحب الإنسان من الله سبحانه أن يحكىها ، فضلاً عن أن يختلقها ، ويلفقها ، فلا حول ولا قوة إلا بالله .

والذين سعوا فيه معروفون عندنا وعند كل أحد ، قد اشتهر عنهم هذا الفعل الفظيع . وكذلك من ساعدهم بقول ، أو تشنيع ، أو إغراء أو إرسال رسالة ، أو إفتاء ، أو شهادة ، أو أذى لبعض أصحاب الشيخ ومن يلوذ به ، أو شتم ، أو غيبة ، أو تشويش باطن ، فإنه وقع من ذلك شيء كثير من جماعة كثيرة .

ورأى جماعة من الصالحين والأخيار في هذه الواقعة وعقيبها للشيخ مرأى حسنة جليلة ، ولو ضبطت كانت مجلداً تاماً . انتهى ما ذكره^(١) .

(١) بلفظه من العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية (ص ٢١٤-٢١٨) .

□ روایة أخرى للمحنۃ □

ذكر الإمام ابن كثير رحمه الله في بدايته في أحداث سنة ثمان وتسعين وستمائة وبعد ذكره لمقتل الملك المنصور لاجين قال ص ٤ من الجزء الرابع عشر :-

وكان قد وقع في أواخر دولة لاجين بعد خروج قبجق من البلد محنۃ للشيخ تقى الدين بن تيمية ؛ قام عليه جماعة من الفقهاء ، وأرادوا إحضاره إلى مجلس القاضى جلال الدين الحنفى ، فلم يحضر ، فنودى في البلد في العقيدة التي كان قد سأله عنها أهل حماة المسمة (بالحموية) ، فانتصر له الأمير سيف الدين جاغان ، وأرسل يطلب الذين قاموا عنده ، فاختفى كثير منهم ، وضرب جماعة من نادى على العقيدة فسكت الباقيون ، فلما كان يوم الجمعة عمل الشيخ تقى الدين الميعاد بالجامع على عادته . وفسر في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم : ٤] ثم اجتمع بالقاضى إمام الدين يوم السبت واجتمع عنده جماعة من الفضلاء وبخثوا في الحموية وناقشوه في أماكن فيها ، فأجاب عنها بما أسكتهم بعد كلام كثير ، ثم ذهب الشيخ تقى الدين ، وقد تمهدت الأمور وسكتت الأحوال ، وكان القاضى إمام الدين معتقده حسنا ، ومقصده حسنا . ا هـ .

هذه الفتوى الحموية مع أهميتها بما قرر فيها شيخ الإسلام منهج السلف في أسماء الله وصفاته . بأوضح عبارة . مع نقل عبارات أئمة السلف ، وأعيان من نقل عنهم ومذهبهم . ومع ما قام به جزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء - من الذب عن هذه العقيدة والمناظرة عليها بما أفحى مخالفيه .

أقول : مع كل هذا أعرض كثير من الشباب السلفي عن درس هذا المعتقد و كان حرج لهم أن ينكروا على دارستها ، وقراءتها ، وحفظ أدتها ، وأقوال الإمامة الذين ملأ بأقوالهم شيخ الإسلام صفحات هذه الفتوى حتى لا يظن ظان أن المنهج السلفي في الأسماء والصفات والقرآن بلا مستند من أقوال السلف الصالح .

وإخراج هذه الرسالة القيمة الآن . هي جهد المقل ، وعسى أن تجد من القائمين على تعلم النشء العقيدة الصحيحة ، الاهتمام اللازم بقيمتها ، وعظمة مؤلفها .

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم

كتبه

شريف محمد فؤاد هزاع

شبين الكوم ٥ شارع النصر البر
الشرق

□ وصف المخطوطتين □

المخطوطة الأولى من مصورات الجامعة الإسلامية برقم (٩٧٨) من مصورات دار الكتب الظاهرية وعليها قول (ملكه فهد بن حسن بن عبد الهادى) وهي في (٢١) ورقة وليس بها إثبات سنة النسخ ولا اسم كاتبها ، وهي كاملة غير أن بها أماكن غير واضحة وهي يسيرة – استدركتها من المخطوطة الثانية أو من المطبوع .

وعدد أسطر كل صفحة ما بين ٢٦ - ٢٩ سطرا ، وخطها دقيق ، وعدد كلمات كل سطر ما بين ١٥ - ١٧ كلمة وقد تزيد أو تنقص . وهي في (١٩) ورقة . وهي التي اعتمدتها أصلاً .

والمخطوطة الثانية أيضاً من مصورات الجامعة الإسلامية برقم (١٥٢٨) من مصورات المكتبة الحمودية بالمدينة . وفي آخرها : تمت بحمد الله في رابع جمادى الآخرة سنة اثنين وسبعيناً فسح الله في عمر مصنفها ، ولكل داعي إلى الهدى بمنه وكرمه ، وصلى الله على سيدنا محمد وآلـه وصحبه وسلم تسليماً كثيراً . اـهـ .

فهي إذن نسخت في حياة المؤلف رحـمـهـ اللهـ تـعـالـىـ ؛ لكنـ بهاـ نـقـصـ فيـ أـوـلـهـاـ . وـعـدـدـ أـسـطـرـ كـلـ صـفـحـةـ ماـ بـيـنـ (٢٤ـ -ـ ٢٧ـ) سـطـرـاـ غـيرـ أـنـ أـغـلـبـ الصـفـحـاتـ بـهـاـ (٢٦ـ) سـطـرـاـ ،ـ وـالـصـفـحـةـ الـأـخـيـرـةـ بـهـاـ (١٥ـ) سـطـرـاـ .ـ وـكـلـمـاتـ كـلـ سـطـرـ ماـ بـيـنـ (١٢ـ -ـ ١٠ـ) كـلـمـةـ ،ـ وـعـضـ الأـسـطـرـ بـهـ سـبـعـ كـلـمـاتـ .ـ وـخـطـهـاـ دـقـيقـ .ـ

وـلـاـ شـكـ أـنـهـ أـلـفـهـاـ المـصـنـفـ رـحـمـهـ اللهـ أـوـلـاـ ثـمـ زـادـ عـلـيـهـاـ .ـ

يقول الإمام محمد بن أحمد بن عبد المادى فى كتابه (العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية) ص ٨٣ بتحقيق محمد حامد الفقى وهو يسرد مؤلفات الشيخ رحمة الله . وله الحموية الكبرى - والحموية الصغرى .

فأما الحموية الكبرى فأملاها بين الظهر والعصر ، وهى جواب عن سؤال ورد من حماة ، سنة ثمان وستين وستمائة ، وجرى بسبب تأليفها أمور ومحن . وتتكلم الشيخ فيها على آيات الصفات والأحاديث الواردة في ذلك . ثم ذكر جملة من مقدمتها . اهـ .

ويقول الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة في تقديميه لفتوى الحموية الكبرى ط مطبعة المدنى فمن مؤلفات هذا الإمام هذا الرسالة المختصرة (الفتوى الحموية الكبرى) كتبها جواباً على سؤال جاءه من حماة فيما يجب الإيمان به من صفات الله كاستوائه على عرشه ، وعلوه على خلقه ونحوها . هل هي على ظاهرها أم لا بد من تأويلها .

فأجاب الشيخ ذلك الجواب الحار وكتبه بحروف من نار ، فأقام الجامدين على تقليد شيوخهم من أهل التأويل ، وأقعدهم وأرغباهم وأزيدهم وجمعوا لذلك مجالس وعقدوا مناظرات ، وكان الفوز فيها للحق ، والخذلان للباطل ، فلما أجمعهم الحق وأعوزتهم الحجة لجأ - شأن كل مخذول مبهوت - إلى الكيد للشيخ عند السلطان وألصقوا به تهمة الثورة ، والخروج ، والفوضى ، وكان لذلك ما كان مما هو مدون في صدور التاريخ .

كتب الشيخ هذا الجواب وبعثه شواطاً من نار على هشيم التقليد والجمود والابداع والخيالات الفاسدة ، فهدى الله به من شاء من خلقه ، وقد كتبه الشيخ أولاً فانتشر في الناس ثم أعاد نظره فزاد فيه زيادات أخرى مفيدة كالنقل عن ابن زمین المالكي ، ونقل كلام عمرو بن عثمان المكي الصوفي ،

وكلام ابن خفيف الشيرازي الشافعى الصوفى وغيرهم ، وانتشر فى الناس كذلك . فصارت الحموية بأيدي الناس صغرى وكبرى . نبه على ذلك الحافظ ابن عبد الهادى فى ترجمته للشيخ . اه .

قلت : وقد تغيرت فترة هل أخرج الحموية الصغرى التى فى المخطوطتين أم الكبرى لما فيها من زيادات ؟

ثم عزمت على إخراج الكبرى لما فيها من زيادات ؛ زادها المؤلف رحمة الله بنقول طيبة عن جمع من علماء السلف رحمة الله تعالى .

□ عمل في التحقيق □

- ١ - قمت بمقابلة مخطوطة الظاهرية وهي أشمل وأتم من مخطوطة الحموية مع الفتوى الكبرى المطبوعة ضمن مجموع الفتاوى (٥ / ١٢٠) إذ وجدتها أصح النسخ المطبوعة وهي :
 - ١ - نسخة المطبعة السلفية بمصر الطبعة الثانية (١٣٩٨ / هـ) .
 - ٢ - النسخة المطبوعة في مطبعة المدنى . بتقديم الشيخ محمد عبد الرازق حمزة وهي التي طبعت لأول مرة في مكة عام (١٣٥١ / هـ) في المطبعة السلفية .
 - ٣ - نسخة بتحقيق الشيخ محمد حامد الفقى وهي ضمن مجموعة رسائل .
- ٢ - أعرضت عن الخلاف البسيط في نحو (و - ن) أو كلمة ونحوها . ولكنني أثبت دائمًا ما في الظاهرية . إلا ما كان في أول الرسالة فقد اعتمدت على ما ذكره ابن عبد الهادى في العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية فقد نقل من مقدمة الرسالة وأثنائها جملًا نافعة فجعلت نقله أصلًا في أول الرسالة ، لقرب عهده من المؤلف رحمه الله وكونه من تلاميذه .
- ٣ - تبين لي وقوع تحريف في كل النسخ المطبوعة من (الفتوى الحموية الكبرى) وذلك بدس عبارة ونسبتها إلى شيخ الإسلام رحمه الله ، وهو منها بربىء .
هذه العبارة هي المذكورة بعد قول الشيخ رحمه الله تعالى :
ولا يجوز أيضًا أن يكون الخالفون أعلم من السالفين كما قد يقوله بعض

الأغبياء من لم يقدر قدر السلف ، بل ولا يعرف الله ورسوله والمؤمنون به ،
حقيقة المعرفة المأمور بها ، من أن طريقة السلف أسلم وطريقة الخلف أعلم
وأحكم .

فقالوا هم :

وإن كانت هذه العبارة إذا صدرت من بعض العلماء قد يعني بها معنى
صحيحا - قلت : فهذه الجملة الأخيرة جعلت في نسخة الشيخ حمزة
والفتاوی جملة اعتراضية . وفي ط السلفية مع الكلام وبلا فارق .

وهذا كما ترى خيانة علمية وكذب على الشيخ رحمه الله بل وتضليل
للعقل ، إذا أن عبارة الشيخ رحمه الله لا تتحمل هذه العبارة فهو يقرر
بأوضح بيان أن الخلفيين لا يتصور ولا يجوز أن يكونوا أعلم من السلف
فكيف يعود يقول : إن عبارة : طريقة السلف أسلم وطريقة الخلف أعلم
وأحکم . لو صدرت من بعض العلماء قد يعني بها معنى صحيحا . ثم لا
يبين لنا ما هذا المعنى الصحيح الذي قد يعنيه هؤلاء البعض ؟

هذا والفضل يرجع إلى تنبئي إلى ذلك للشيخين الفاضلين ، فضيلة الشيخ
حمد بن محمد الأنصارى محدث الحجاز ، وفضيلة الشيخ بكر بن عبد الله
أبو زيد . وذلك أثناء زيارتي لمدينة رسول الله ﷺ عام ١٤٠٨ هـ .
فقمت بزيارة شيخنا حماد الأنصارى وسألته هل خدم هذه الفتوى أحد؟
وكان موجوداً في زيارته العلامة بكر أبو زيد . فنبهاني إلى هذا التحرير
والزيادة وأنهما ذهبا إلى المكتبة المحمودية وقابلما ما في المطبوع على مخطوطه
المحمودية فوجدا هذه العبارة دست .

ثم إن ذهبت إلى مكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية فحصلت على
نسختين خطيتين إحداهما نسخة المحمودية والأخرى نسخة الظاهرية .

ثم وجدت العلامة محمد بن عبد الهادى قد نقل جملة كثيرة من

الفتوى الحموية الكبرى في كتابه العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية من ص (١١١ - ٨٣) ط دار الكتاب العربي بتحقيق محمد حامد الفقى . ولم أجد هذه العبارة . لكن علق الأستاذ الفقى في الهاامش قائلاً : في المطبوعة المكية زيادة - وذكرها - وقال : وغالبظن أنها ليست من كلام شيخ الإسلام . ١ هـ .

وكذلك وجدت العلامة أبي المعالى محمود شكرى الألوسى في كتابه غاية الأمانى في الرد على النبهانى الناشر دار إحياء السنّة النبوية (١٨٢ / ١٨٨) وهى جزء نقله من الفتوى الحموية الكبرى وليس فيها هذه العبارة أيضاً مما يؤكّد لي أن التحرير حدث بعد عصر الألوسى رحمة الله فقد توفي (١٣٤٢ / هـ) (ثم تبين لي أن الألوسى إنما نقل من (العقود الدرية) وذكرنا أن الطبعة الأولى للفتوى الحموية الكبرى طبعت في مكة عام (١٣٥١ / هـ) فالله حسيب من فعل ذلك .

فهذه خمس نسخ مطبوعة مع نسختين خطبيتين اجتهدت أن أثبت النص الصحيح . فلعل هذه الطبعة إن شاء الله تعالى تكون أصح النسخ المطبوعة .

- ٣ - قمت بعزو الآيات إلى أماكنها من المصحف الشريف .
- ٤ - قمت بتعريف كثير من الأعلام الواردة في الكتاب بترجمة موجزة .
- ٥ - خرجت الأحاديث المرفوعة والآثار الموقوفة وحكمت عليها بالصحة أو الحسن أو الضعف حسبما يليق بحاله . ولم أساً إلإحاطة بكل من خرج الحديث أو الأثر .
- ٦ - عملت الفهارس العلمية؛ وهي فهرس الأحاديث ، وفهرس الآثار ، وفهرس المصادر والمراجع ، وفهرس الموضوعات .

وقد تأكّدت أن الزيادات عن النسخة الظاهرية تنحصر في الآتي :-

- ١ - ألفاظ التمجيد مثل (سبحانه وتعالى) - (عز وجل) بعد لفظ

الجلالة . فتركتها على ما هي عليه .

٢ - الصلاة على النبي ﷺ بعد ذكر (النبي أو رسول الله) فتركتها كذلك كما هي .

٣ - نقل كلام ابن زمين المالكي وجعلته بين معكوفتين دون الإشارة في الحواشى .

٤ - نقل كلام أبي نعيم من كتابه (محبة الواثقين ومدرجة الوامقين) وجعلته كذلك بين معكوفتين دون الإشارة في الهوامش .

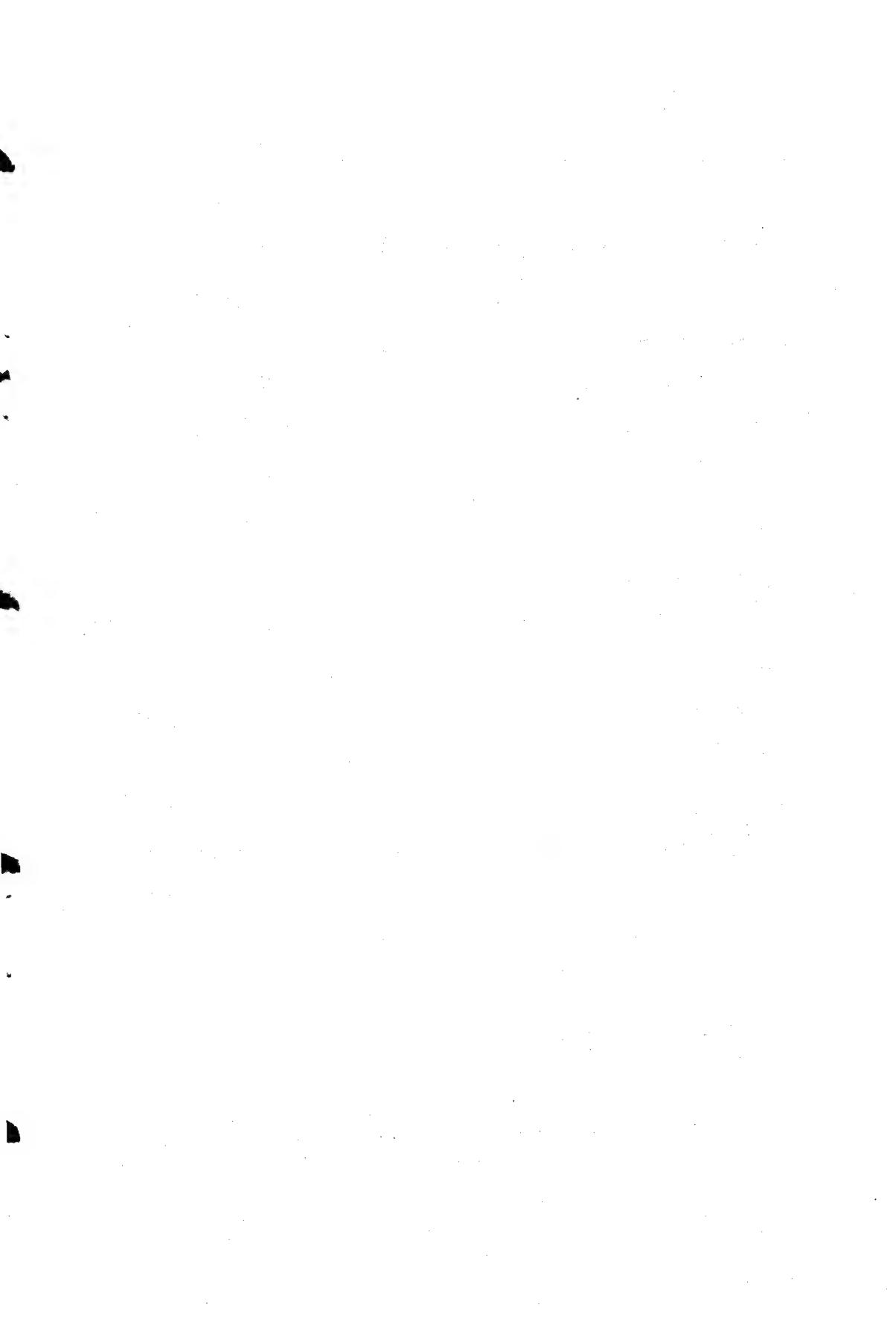
٥ - نقل كلام الخلال ومن بعده ووقع في نسختنا من (ص ١٠٢ - ١٢٩) كذلك جعلته بين معكوفتين .

٦ - زيادة عبارة أول ص ١٥٩ .

وقد اكتفيت بجعل الزيادات بين المعكوفات ، ولم أحب تثقل الهوامش .
وعدا ذلك من خلاف لفظ أو حرف ، فأثبتت ما في الظاهرية ولا أشير للخلاف . وهذا اجتهادى فإن أصبت فمن الله ، وإن أخطأت فمن نفسي والله ورسوله منه براء ، وأسائل أخا ناصحاً لي بالدعاء بظهر الغيب ، وستر عيب أو هفوة لأخيه ، والله أسائل أن يتقبل عملى بقبول حسن ، وإن يجعله في ميزان حستاني يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم . سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أستغفرك وأتوب إليك .

كتبه

شريف محمد فؤاد هزاع



صور المخطوطات

صورة من مخطوطة المكتبة الخمودية

صورة لآخر ورقة من مخطوطة المكتبة الخمودية

صورة من الصفحة الأولى من المخطوطة الظاهرية

صورة أخرى من المخطوطة الظاهرية

صورة من المخطوطة الظاهرية وبها النص الغير محرف

صورة الصفحة الأخيرة من الظاهرية

منهدم شعاع اسلام ای رہنمای حرم جن میت

سلیمان حسین

نحوه وعملها يعني بالاصل رحلات دلالة وتجدد دلالة وتجدد المهم
لحوظ على ذلك يعلم بعدها صفات المختار والذوق
في اعماله المتقدلات وسلطها على اهله سلوكه
دوليا حليمه على درسيه وغولوك ياعده لبيان
احواله واحضر اسراره عبوده وماراده وناله
الاسماء العرضي هنالك كما يأخذ لمعلمها
ولسط طه نوره لدرسته سلوكه ونوره معلمها
مع عقله المختبئ بذاته ونوره من يعلمها
كلية المهرجان الى راهن اموده وفستانه
هذا كن امواجها حراها حديده اسعي
الكتيبي الالى عمله يختفي واربعها هله يغدوه
واصله ساده صدقه وكماله يكتلها حى علمني
به سلعيه ويعطي على علمني اسلا العباره وهم
هذا المسرور تكتلها ساره كمسنده هلا حاطه
بعصر تكتلها الاتب اشتناسه في اساحمه المعمورين
وحاها لا يطردك اذ اعانته وصلها ياعته
ندركا ب انه سرده ينده وصلها ياعته
عمرها صمعه واصحاده في ساله والده ركمه عيده
شنازه اكتيبيه معه بعضاته نشانه يغدوه اهلا
نامه اهله سردن اهله ينده وصلها ياعته
اسلامه وروحه الاصحه اهله ينده لا اهله حالم
ووجهه ونحوه اكتيبي هنالك اهله ينده حمه وهم مفروض
العيش معه طمعه انسهاها فموده سعاده ومواله حلو سرور
والارض لشنه امامه انسنور عيده العرس عيده سالمه في الارض مالعمر
سبها رسانه بليل مكبيها وساعده بجهه وحد علمني اهله مفروض
اسمي اكتيبي خديجه اهله ينده طلبته هنالك اهله
اسمي اكتيبي خديجه اهله ينده طلبته هنالك اهله

سونت مولانا اول مولانا حافظ نسیم مولانا امدادان بیان
نمایش یافته اند که مولانا اول مولانا حافظ نسیم مولانا امدادان بیان
نمایش یافته اند که مولانا اول مولانا حافظ نسیم مولانا امدادان بیان

لهم إني لست بعزيزٍ
مع عدوٍ، فلما رأيَهُ صبيٌّ لامٌ حبَّاطٌ لابْنِيْنَ
فِيْ مُرْسَلٍ مَا هُوَ مِنْهُ عَذَّةٌ وَلَا يَكُونُ نَزِلٌ
لَمْ يَرَهُ كَلْمَانٌ الطَّلَّانٌ لَمْ يَرَهُ نَعِيْهُ شَفَّالٌ يَأْمَنُ طَلَّانٌ
لَمْ يَرَهُ أَنْجَكٌ طَلَّانٌ لَمْ يَرَهُ نَوْنَارٌ طَلَّانٌ نَهْوَنٌ
وَاحِدٌ لَهُ زَكَرٌ طَلَّانٌ لَيْكُونُ سَرِّيْنَ وَاحِدٌ
لَهُ شَبَّانٌ شَبَّهَهُ شَلْ نَهْلَلُونَ بَرْجَانٌ اوْ جَرْمَسٌ

لیلیت ایشانوک ایشانوک ایشانوک ایشانوک ایشانوک

102 *Journal of Health Politics*

سُلْطَانِ الدَّارِمِ الْمُلِيقِ بِالْمَلَكِ صَلَوةُ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَرِيلُ وَسَجَارِيلُ وَاسْرَافِيلُ
نَاطِرِ الْمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلَيْهِ الْعَصْبُ وَالْحَادِهُ اَبُوكَلِمْبِيَا كَفِيْلَهَا نَفَا
هُدَى كَلِمُونَ اَهَدَ كَلِمَا اَخْتَلُونَهُ مِنْ كَلِمَونَ بَادِكَلَلَهُمْ بَوْلَدَهُ كَلِمَشْنَا
اَنْسَاطَهُمْ هَوْنَهُ وَهَدَهُ دَوْلَهُ اَنَهَ كَنْهَنَهُ كَلِمَهُمْ بَوْلَدَهُ كَلِمَشْنَا
نَادَ الدَّعْرِ الْعَدَلِيِّ الْمَوْدَعَاهُ وَدَشَنَهُ كَلِمَهُ وَرَسُولِهِ وَلَهُمْ
الْحَدَنِهُ وَالْأَنْعَوَهُ وَالْأَتَلِيِّ الْمَعْلُوَهُ الْمَهَدِيِّ كَنْهَنَهُ كَنْهَنَهُ نَزَدَ
حَسَرَ اَعْلَمَ الْمَلَسَهُ وَالْأَنْجَلِيِّ كَلِمَهُ اَبَابُ كَوْنَهُ غَالِبَهُ
تَعْبِرُهُ بَوْلَلِهِ كَلِمَهُ كَلِمَهُ لَهُ اَوْسَنَهُ كَرْكَيْهُ مِنْ

عاده شئون الابتكارات - فهمها - اهارات

حمد لله وحده والصلوة والسلام على من لا نبي بعده
بسم الله الرحمن الرحيم من لا نبي بعده

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

16

٢٢٥) شاء رقم (٢) في السنة ابن أبي عاصم (٢٢٥) عن أنس بن مالك

عمر و بن (٢١١ / ٧) عن سبرة بن

الصبا

في ١٢٥٥ على الجبهية (١٠) عن أنس الصفات (٦٧) وابن=

قالت العلماء فيه وأبسطوا القول في ذلك مأجورين إن شاء الله تعالى .
فأجاب - رضي الله عنه - :

الحمد لله رب العالمين . قولنا فيها ما قاله الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والسابقون الأولون : من المهاجرين والأنصار ، والذين اتبعوهم بإحسان ؛ وما قاله أئمة المدى بعد هؤلاء الذين أجمع المسلمون على هدایتهم ودرایتهم ، وهذا هو الواجب على جميع الخلق في هذا الباب وغيره ؛ فإن الله سبحانه وتعالى بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق : ليخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد ، وشهد له بأنه بعثه داعياً إليه بإذنه ، وسراجاً منيراً . وأمره أن يقول : ﴿فُلْ هَنْدِهِ سَبِيلٍ أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [يوسف : ١٠٨] .

فمن المحال في العقل والدين أن يكون السراج المير الذى أخرج الله به الناس من الظلمات إلى النور ، وأنزل معه الكتاب بالحق : ليحكم بين الناس

= خزية في التوحيد (١١٩ ، ١٢١ ، ١٣٤) وأحمد (٣ / ٧٨ ، ١٣) واللالكائى بيعضه (٢٢٥٣) . عن أبي سعيد رضي الله عنه . وأخرجه الدارقطنى في الصفات (٥) عن أبي بن كعب وفيه عبد الغفار بن القاسم أبو مريم وهو متروك وابن أبي عاصم في السنة (٥٣٥) وصححه الأستاذ الألبانى بشواهده وهذا عجيب من الشيخ إذ أن عبد الغفار هذا متروك فلا يصلح مثله للاعتبار ولفظ حديث أبي هريرة عند البخارى : قال النبي ﷺ : «تحاجت الجنة والنار فقالت النار : أورثت بالتكبرين والتجبرين . وقالت الجنة : مالى لا يدخلنى إلا ضعفاء الناس وسقطهم ، قال الله تبارك وتعالى للجنة : أنت رحنتي أرحم بك من أشاء من عبادى ، وقال للنار : إنما أنت عذابى . أعدب بك من أشاء من عبادى ، ولكل واحد منهم ملؤها ، فاما النار فلا تقتلء حتى يضع رجله فيها » وفي رواية : قدمه فتقول : قط فهناك تمتليء ويزوى بعضها إلى بعض ، ولا يظلم الله عز وجل من خلقه أحد ، وأما الجنة فإن الله عز وجل ينشيء لها خلقاً وروايته عن أنس قال النبي ﷺ : «يلقى في النار ويقول هل من مزيد ؟ حتى يضع قدمه فتقول قط قط » اهـ

فيما اختلفوا فيه ، وأمر الناس أن يردوا ما تنازعوا فيه من أمر دينهم إلى ما بعث به من الكتاب والحكمة ، وهو يدعوا إلى الله وإلى سبيله بإذنه على بصيرة ، وقد أخبر الله بأنه أكمل له وأمته دينهم ، وأتم عليهم نعمته – محال مع هذا وغيره : أن يكون قد ترك باب الإيمان بالله ، والعلم به ملتبساً مشتبهاً ، ولم يميز بين ما يجب لله من الأسماء الحسنى والصفات العليا ، وما يجوز عليه ، وما يمتنع عليه .

فإن معرفة هذا أصل الدين وأساس الهدایة ، وأفضل وأوجب ما اكتسبته القلوب ، وحصلته النفوس ، وأدركته العقول ، فكيف يكون ذلك الكتاب وذلك الرسول وأفضل خلق الله بعد النبيين لم يُحَكِّمُوا هذا الباب اعتقداً وقولاً ؟ ومن الحال أيضاً أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم قد علم أمته كل شيء حتى الخراءة^(٣) ، وقال : « تركتم على الحجۃ البيضاء ، ليلها كنهارها ، لا يزیغ عنها بعدي إلا هالك »^(٤) وقال فيما صح عنه أيضاً : « ما بعث الله من نبی إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خیر ما يعلمه

(٣) صحيح : أخرجه مسلم (٢٦٢) وأبو داود (٧) وأحمد (٥ / ٤٣٧) ثلاث مرات ، (٤٣٨ ، ٤٣٩) عن سلمان ولفظ مسلم عن سلمان قال : قيل له : قد علمكم نبیکم ﷺ كل شيء حتى الخراءة . قال ، فقال : أجل . لقد نهانا أن نستقبل القبلة لغائط أو بول أو أن نستنجي بالبيتين . أو أن نستنجي بأقل من ثلاثة أحجار . أو أن نستنجي برجيع أو عظم ، وفي رواية : قال لنا المشركون أهـ والخراءة : اسم هیئة الحدث . وأما نفس الحدث فيحذف التاء وبالبدل مع فتح الحاء وكسرها قاله محمد فؤاد عبد الباقي .

(٤) صحيح : أخرجه أحمد (٤ / ١٢٦) وابن ماجه (٤٣) والحاکم (٩٦/١) وابن أبي عاصم في السنة (٤٩) وصححه الأستاذ الألباني في صحيح ابن ماجه رقم (٤١) وحسنه الأستاذ عبد القادر الأرناؤوط في تخريجه لجامع الأصول (١ / ٢٩٣) من حديث العرباض بن ساربة رضي الله عنه .

لهم وينههم عن شر ما يعلمه لهم ^(٥) .

وقال أبو ذر : لقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما طائر يقلب جناحيه في السماء إلا ذكر لنا منه علماً ^(٦) . وقال عمر بن الخطاب : « قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاماً ، فذكر بدء الخلق ؛ حتى دخل أهل الجنة منازهم وأهل النار منازهم ، حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه » رواه البخاري ^(٧) .

و الحال مع تعليمهم كل شيء لهم فيه منفعة في الدين - وإن دقت - أن يترك تعليمهم ما يقولونه بأسنتهم ، ويعتقدونه في قلوبهم في ربهم ومعبودهم رب العالمين ، الذي معرفته غاية المعرف ، وعبادته أشرف المقاصد والوصول إليه غاية المطالب ؛ بل هذا خلاصة الدعوة النبوية ، وزبدة الرسالة الإلهية ، فكيف يتوهם من في قلبه أدنى مُسْكَنة من إيمان وحكمة أن لا يكون بيان هذا الباب قد وقع من الرسول على غاية التمام ؟ ! ثم إذا كان قد وقع ذلك

(٥) صحيح : أخرجه مسلم (١٨٤٤) والنسائي (٢ / ١٨٥) وابن ماجة (٣٩٥٦) وأحمد

(٦) / ٢١) ولفظ مسلم : عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: كنا مع رسول الله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سفر . فنزلنا منزلة . فمنا من يصلح خباءه ومنا من يتصل ومنا من هو في

جَشَّرَه إِذْ نَادَى مَنَادِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الصَّلَاةَ جَامِعَةً : فاجتمعنا إلى رسول الله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال : «إِنَّه لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِ إِلَّا كَانَ حَقًا عَلَيْهِ أَنْ يَدْلِيلَ أَمْتَه عَلَى خَيْرٍ مَا يَعْلَمُ

لَهُمْ ، وَيَنْذِرُهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُمْ . وَإِنَّ أَمْتَكُمْ هَذِهِ جَعْلَ عَافِيَتَهَا فِي أُولَاهَا ، وَسِيَصِيبُ

آخْرَهَا بِلَاءً وَأَمْوَارَ تَنَكِّرُونَهَا . وَتَحْبِيَّهُ فِتْنَةُ فِرْقَقَ بَعْضُهَا بَعْضًا . وَتَحْبِيَّهُ فِتْنَةُ فِيَقُولُ

الْمُؤْمِنُ : هَذِهِ مُهَلْكَتِي . ثُمَّ تَنَكِّشَفُ . وَتَحْبِيَّهُ فِتْنَةُ فِيَقُولُ الْمُؤْمِنُ : هَذِهِ . هَذِهِ .

فَمَنْ أَحَبَ أَنْ يَزْحُجَ عَنِ النَّارِ وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ ، فَلَتَأْتَهُ مِنْهُ وَهُوَ يَؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ

الْآخِرِ . وَلَيَأْتَ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يَؤْقَى إِلَيْهِ . وَمَنْ يَأْتِ إِمَامًا فَأَعْطَاهُمْ ثُرَّةً

لَهُ ، فَلَيَطْعَهُ إِنْ أَسْتَطَاعَ . فَإِنْ جَاءَ آخَرٌ يَنْازِعُهُ فَاضْرِبُوهُ عَنِ الْآخِرِ » الحديث .

(٦) إسناده ضعيف : أخرجه أحمد (٥ / ١٥٣ ، ١٦٢) عن أشياخ من التيم عن أبي ذر .

(٧) صحيح : أخرجه البخاري (٣١٩٢) عن عمر رضي الله عنه .

منه : فمن الحال أن يكون **خَيْرُ أَمَّتِهِ** وأفضل قرونها **قَصَّرُوا** في هذا الباب ، زائد़ين فيه أو ناقصين عنه .

ثم من الحال أيضاً أن تكون القرون الفاضلة - القرن الذي بعث فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم الذين يلوذون بهم ، ثم الذين يلوذون بهم^(٨) - كانوا غير عالمين به وغير قائلين في هذا الباب بالحق المبين : لأن ضد ذلك إما عدم العلم والقول . وإما اعتقاد نقيض الحق وقول خلاف الصدق . وكلامها ممتنع .

(أما الأول) : فلأنَّ مَنْ في قلبه أدنى حِيَاةٍ وَطَلَبَ لِلْعِلْمِ ، وَنَهَمَةُ فِي الْعِبَادَةِ يَكُونُ الْبَحْثُ عَنْ هَذَا الْبَابِ ، وَالسُّؤَالُ عَنْهُ ، وَمَعْرِفَةُ الْحَقِّ فِيهِ ، أَكْبَرُ مَقَاصِدِهِ ، وَأَعْظَمُ مَطَالِبِهِ ؟ أَعْنَى بِيَانِ مَا يَنْبَغِي اعْتِقَادُهُ ، لَا مَعْرِفَةٌ كَيْفِيَةُ الْرَّبِّ وَصَفَاتِهِ .

وليس النُّفُوسُ الصَّحِيحةُ إِلَى شَيْءٍ أَشْوَقُ مِنْهَا إِلَى مَعْرِفَةِ هَذَا الْأَمْرِ . وهذا أَمْرٌ مَعْلُومٌ بِالْفَطْرَةِ الْوَجْدَيَّةِ . فَكِيفَ يَتَصَوَّرُ مَعْ قِيَامِ هَذَا الْمَقْتَضَىِ - الَّذِي هُوَ مِنْ أَقْوَى الْمَقْتَضَيَاتِ - أَنْ يَتَخَلَّفَ عَنْهُ مَقْتَضَاهُ فِي أُولَئِكَ السَّادَةِ فِي جَمْعَوْنَ عَصُورِهِمْ ؟ ! هَذَا لَا يَكَادُ يَقُعُ فِي أَبْلَدِ الْخَلْقِ ، وَأَشَدُهُمْ إِعْرَاضًا عَنِ اللَّهِ ، وَأَعْظَمُهُمْ إِكْبَابًا عَلَى طَلَبِ الدِّينِ ، وَالْغَفْلَةُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى : فَكِيفَ يَقُعُ فِي أُولَئِكَ ؟

(٨) إِشَارَةٌ إِلَى الْحَدِيثِ الَّذِي أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ (٢٦٥١ ، ٣٦٥٠ ، ٦٤٢٨ ، ٦٦٩٥) وَمُسْلِمٌ (٢٥٣٥) عَنْ عُمَرَانَ بْنَ حَصَّينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ (٢٦٥٢) ، ٣٦٥١ ، ٦٤٢٩ ، ٦٦٥٨) وَمُسْلِمٌ (٢٥٣٣) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدَ (٥ / ٣٥٠) عَنْ بَرِيْدَةِ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٥٣٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَلِفَظُ حَدِيثِ أَبْنِ مُسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : « خَيْرُ النَّاسِ قَرْنَى ثُمَّ الَّذِينَ يَلْوَذُونَ بِهِمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلْوَذُونَ بِهِمْ ، ثُمَّ تَجْئِي أَقْوَامٌ تُسْبِقُ شَهَادَةَ أَحَدِهِمْ يَيْسِنُهُ » ١ هـ .

وأما كونهم كانوا معتقدين فيه غير الحق أو قائلين : فهذا لا يعتقد مسلم ،
ولا عاقل عرف حال القوم .

ثم الكلام في هذا الباب عنهم : أكثر من أن يمكن سطره في هذه الفتوى وأضعافها ، يعرف ذلك من طلبه وتتبعه . ولا يجوز أيضاً أن يكون الخالفون أعلم من السالفين ، كما قد يقوله بعض الأغبياء من لم يقدر قدر السلف : بل ولا عرف الله ورسوله والمؤمنين به حقيقة المعرفة المأمور بها : من أن « طريقة السلف أسلم وطريقة الخلف أعلم وأحكم »^(٩) .

فإن^(١٠) هؤلاء المبتدعة الذين يفضلون طريقة الخلف من المتفلسة ومن حذا حذوهم على طريقة السلف : إنما أتوا من حيث ظنوا : أن طريقة السلف هي مجرد الإيمان بألفاظ القرآن والحديث ، من غير فقه لذلك ، بمنزلة الأميين الذين قال الله فيهم : ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِيَّوْنَ لَا يَعْلَمُونَ أَلْكِتَبَ إِلَّا أَمَانِيًّا ﴾ [البقرة : ٧٨] وإن طريقة الخلف هي استخراج معاني النصوص المصروفة عن حقائقها بأنواع المجازات وغرائب اللغات .

فهذا الطن الفاسد أوجب تلك المقالة التي مضمونها بذ الإسلام وراء الظاهر وقد كذبوا على طريقة السلف ؛ وضلوا في تصويب طريقة الخلف ؛

(٩) وقع زيادة في كل النسخ المطبوعة بها هذه الكلمات : وإن كانت هذه العبارة إذا صدرت من بعض العلماء قد عنى بها معنى صحيحاً أه . وهي بلا شك ليست من كلام شيخ الإسلام رحمة الله فليست هذه العبارة في إحدى المخطوطتين كما لم ينقلها المقدمون الذين نقلوا من الفتوى الحموية انظر على سبيل المثال العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية لتميذه محمد بن أحمد بن عبد الهادى ص ٨٧ وغاية الأمانى في الرد على البهانى لمحمود شكرى الألوسى (٢ / ١٨٣) .

(١٠) من هنا بدأ الإمام ابن القيم رحمة الله في النقل عن شيخه في كتاب الصواعق المترفة على الطائفية الجهمية والمعطلة (١ / ٦٨ - ٧٠) بتحقيق الدكتورين أحمد عطية الغامدى وعلى ناصر فقى .

فجمعوا بين الجهل بطريقة السلف في الكذب عليهم : وبين الجهل والضلal
بتصويب طريقة الخلف .

وبسبب ذلك اعتقادهم أنه ليس في نفس الأمر صفة دلت عليها هذه
النصوص بالشبهات الفاسدة . التي شاركوا فيها إخوانهم من الكافرين : فلما
اعتقدوا انتفاء الصفات في نفس الأمر ، وكان مع ذلك لابد للنصوص من
معنى ، بقوا متربدين بين الإيمان باللفظ وتقويض المعنى – وهي التي يسمونها
طريقة السلف – وبين صرف اللفظ إلى معانٍ مت نوع تكلف – وهي التي
يسمونها طريقة الخلف – فصار هذا الباطل مركباً من فساد العقل والكفر
بالسمع : فإن النفي إنما اعتمدوا فيه على أمور عقلية ظنواها بِيَنَاتٍ وهي
شبهات ، والسمع حَرَفُوا فيه الْكَلِمَ عن موضعه .

فلما ابتنى أمرهم على هاتين المقدمتين الكاذبتين الكفريتين : كانت النتيجة
استجهال السابقين الأولين واستبلاهم ، واعتقاد أنهم كانوا قوماً أُمِّيين ،
مبتهلة الصالحين من العامة ؛ لم يتبحروا في حقائق العلم بالله ، ولم يتقطّعوا
لدقائق العلم الإلهي ، وأن الخلف الفضلاء حازوا قصب السبق في هذا كله .

وهذا القول إذا تدبره الإنسان وجده في غاية الجهالة ؛ بل في غاية
الضلالة . كيف يكون هؤلاء المتأخرن – لا سيما والإشارة بالخلف إلى
ضرب من المتكلمين الذين كثُر في باب الدين اضطراهم وغَلَظُ عن معرفة الله
حجابهم ، وأُخْبِرَ الواقف على نهاية إقدامهم بما انتهى إليه من مرامهم حيث
يقول :

لعمري لقد طفت المعاهد كلها وسَيَرَتْ طَرْفَ بَيْنَ تَلْكَ الْمَعَالِمِ
فلم أر إِلَّا وَاضْعَأْ كَفَّ حَائِرٍ عَلَى ذَقْنٍ أَوْ قَارِعَأْ سِينَ نَادِمَ^(١)

(١) هو الإمام الشهريستاني كَا في مقدمة كتابه (نهاية الإقدام في علم الكلام) ص ٣ .
وانظر شرح الطحاوية ص ٢٠٨ - ٢٠٩ ط الثامنة المكتب الإسلامي بتحقيق شيخنا
الألباني .

وأقروا على أنفسهم بما قالوه متمثلين به أو منشئين له فيما صنفوه من كتبهم كقول بعض رؤسائهم .

نهاية إقدام العقول عقال وأكثر سعي العالمين ضلال وأرواحنا في وحشة من جسومنا وحاصل دُنيانا أذى ووبال ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا

لقد تأملت الطرق الكلامية ، والمناهج الفلسفية ؛ فما رأيتها تشفى عليا ولا تروى غليلاً ، ورأيت أقرب الطرق ؛ طريق القرآن . إقرأ في الإثبات : ﴿ الَّرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى ﴾ [طه : ٥] ، ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الْطَّيِّبُ ﴾ [فاطر : ١٠] واقرأ في التفي : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [الشورى : ١١] ، ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴾ [طه : ١١٠] ومن جَرْب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي ^(١٢) . اهـ .

ويقول الآخر منهم : لقد خضت البحر الخضم ، وتركت أهل الإسلام وعلومهم ، وحضرت في الذي نهون عنده ، والآن إن لم يتداركني رب برحمته ، فالويل لفلان ، وها أنا أموت على عقيدة أمي ^(١٣) اهـ .

ويقول الآخر منهم : أكثر الناس شكا عن الموت أصحاب الكلام .

ثم هؤلاء المتكلمون المخالفون للسلف إذا حُقِّ عَلَيْهِمُ الْأَمْرُ : لم يوجد عندهم من حقيقة العلم بالله وحالص المعرفة به خبر ، ولم يقعوا من ذلك على عين ولا

(١٢) هذه الآيات للفخر الرازي كما في كتابه (أقسام اللذات) ذكرها عنه ابن كثير في البداية وال نهاية (١٣ / ٦١ ، ٦٢) وذكر رجوعه عن علم الكلام أيضاً ووصيته عند موته وأنه رجع عن مذهب الكلام إلى طريقة السلف وتسليم ما ورد على وجه المراد اللائق بجلال الله سبحانه اهـ .

(١٣) هو الإمام أبو المعالي الجويني انظر مختصر العلو للعلى الغفار للإمام الذهبي ص ٢٧٥ - ٢٧٦ .

أثر ، كيف يكون هؤلاء المحجبون ، المفضولون ، المنقوصون ، المسبوقون ، الحيارى ، المتهوكون : أعلم بالله وأسمائه وصفاته وأحكم في باب ذاته وآياته من السابقين الأولين : من المهاجرين والأنصار ، والذين اتبعوهم بإحسان من ورثة الأنبياء وخلفاء الرسل ، وأعلام المهدى ومصايف الدجى ، الذين بهم قام الكتاب وبه قاموا ، وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا ، الذين وهبهم الله من العلم والحكمة ما بрезوا به على سائر أتباع الأنبياء . فضلا عن سائر الأمم الذين لا كتاب لهم ، وأحاطوا من حقائق المعرف وبواطن الحقائق بما لو جمعت حكمة غيرهم إليها لاستحيي من يطلب المقابلة ؟ !

ثم كيف يكون خير قرون الأمة^(١٤) أنقض في العلم والحكمة - لا سيما العلم بالله وأحكام أسمائه وآياته - من هؤلاء الأصغر بالنسبة إليهم ؟ ! أم كيف يكون أفراخ المتكلفة وأتباع الهند واليونان ، وورثة الم Gors والمرشكين ، وضلال اليهود والنصارى والصابئين ، وأشكالهم وأشباههم : أعلم بالله من ورثة الأنبياء وأهل القرآن والإيمان ؟ !

وإنما قدمت « هذه المقدمة » لأن من استقرت هذه المقدمة عنده علم طريق المهدى أين هو في هذا الباب وغيره ، وعلم أن الضلال والتهوik إنما استولى على كثير من المتأخرین بنذهم كتاب الله وراء ظهورهم . وإعراضهم عما بعث الله به محمداً صلى الله عليه وسلم من البينات والمهدى ، وتركهم البحث عن طريقة السابقين والتابعين ، والخاسهم علم معرفة الله من لم يعرف الله بإقراره على نفسه ، وبشهادة الأمة على ذلك ، وبدلالات كثيرة . وليس غرضي واحداً معيناً وإنما أصنف نوع هؤلاء ونوع هؤلاء .

وإذا كان كذلك : فهذا كتاب الله من أوله إلى آخره . وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم من أولها إلى آخرها ، ثم عامة كلام الصحابة والتابعين ،

(١٤) صحيح : انظر التعليق رقم (٨) .

ثم كلام سائر الأئمة : مملوء بما هو إما نص وإما ظاهر في أن الله سبحانه وتعالى هو العلي الأعلى . وهو فوق كل شيء . وعلى كل شيء . وأنه فوق العرش ، وأنه فوق السماء : مثل قوله تعالى : ﴿إِلَيْهِ يَصْدُدُ الْكَلْمَ الْطَّيْبُ وَالْعَمَلُ الصَّلِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر : ١٠] ﴿إِنِّي مُتَوَقِّبُكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران : ٥٥] ﴿أَمْنَتُمْ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ﴾ [الملك : ١٦] ﴿أَمْ أَمْنَتُمْ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ أَنْ يُرِسِّلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ [الملك : ١٧] ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء : ١٥٨] ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج : ٤] ﴿يُدْبِرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاوَاتِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَرْجُعُ إِلَيْهِ﴾ [السجدة : ٥] ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ [النحل : ٥٠] ﴿ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ في ستة مواضع [الأعراف : ٥٤] ، [يونس : ٣] ، [الرعد : ٢] ، [الفرقان : ٥٩] ، [السجدة : ٤] ، [الحديد : ٤] ﴿الْرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى﴾ [طه : ٥] ﴿يَهْمَنُ أَبْنَى لِصَرْحَالْعَلَى أَبْلَغُ الْأَسْبَبَ أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ فَأَطْلَعَ إِلَيْهِ مُوسَى وَإِلَيْ لَأَظْنَهُ وَكَذَبَ﴾ [غافر : ٣٧:٣٦] ﴿تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت : ٤٢] ﴿مُنْزَلٌ مِنْ رَبِّكَ﴾ [الأنعام : ١١٤] إلى أمثال ذلك مما لا يكاد يحصى إلا بكلفة .

وفي الأحاديث الصالحة والحسان ما لا يحصى إلا بالكلفة ، مثل قصة معراج الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ربها^(١٥) . ونزول الملائكة من عند الله وصعودها إليه : قوله في الملائكة الذين يتغابون فيكم بالليل والنهر : خيurge الذين باتوا فيكم إلى ربهم فيسألكم وهو أعلم بهم^(١٦) .

(١٥) صحيح : أخرجه البخاري (٥٧١٧) ومسلم (٢٦٣) عن أنس في حديث طويل مشهور .

(١٦) صحيح : أخرجه البخاري (٥٥٥ ، ٣٢٢٣ ، ٧٤٢٩ ، ٧٤٨٦) ومسلم (٦٣٢) وابن خزيمة في صحيحه (٣٢١) والبيهقي في الأسماء (ص ٤٢٥) والدارمي =

وفي الصحيح في حديث الخوارج : « ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء يأتيني خبر السماء صباحاً ومساء »^(١٧) وفي حديث الرقية الذي رواه أبو داود وغيره « ربنا الله الذي في السماء ، تقدس اسمك . أمرك في السماء والأرض . كما رحمتك في السماء اجعل رحمتك في الأرض ، اغفر لنا حوبنا وخطايانا . أنت رب الطيبين ، أنزل رحمة من رحمتك . وشفاء من شفائلك على هذا الوجع » قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا اشتكي أحد منكم أو اشتكي أخ له فليقل : ربنا الله الذي في السماء » وذكره^(١٨) .

فِي الرَّدِّ عَلَى الْجَهَمِيَّةِ (٩٢) وَابْنِ خَزِيرَةِ فِي التَّوْحِيدِ (١١٨ ، ٣٨١) وَالنَّسَائِيُّ :
١ / ١٧٠) وَمَالِكُ فِي الْمَوْطَأِ (١) وَأَحْمَدُ (٢ / ٢٥٧ ، ٣١٢ ، ٤٨٦) وَالْذَّهَبِيُّ فِي الْعُلُوِّ لِلْعُلُوِّ الْفَقَارِ كَمَا فِي الْمُخَصَّرِ (٣) وَابْنِ قَدَامَةِ فِي الْعُلُوِّ (٥١)
وَالْخَطَّابِ فِي تَارِيْخِهِ (٨ / ٣٠٥) عَنْ أَبِي هَرِيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «يَعِاقِبُونَ فِيْكُمْ مَلَائِكَةُ الْلَّيلِ وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ ، وَيَجْمِعُونَ فِي صَلَةِ الْفَجْرِ وَصَلَةِ الْعَصْرِ ، ثُمَّ يَرْجِعُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيْكُمْ فِيْسَأَلُوكُمْ - وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ - كَيْفَ تَرْكُوكُمْ عَبَادِي؟ فَيَقُولُونَ : تَرْكَنَا هُمْ يَصْلُونَ ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يَصْلُونَ ». =

(١٧) صحيح : أخرجه البخاري (٣٣٤٤) ، ٣٦١٠ ، ٤٣٥١ ، ٤٦٦٧ ، ٥٠٥٨ ، ٥٠٥٨ ، ٦١٦٣ ، ٦٩٣١ ، ٦٩٣٣ ، ٧٤٣٢ ، ٥٧٦٢ ومسلم (١٠٦٣) وأبو داود (٤٧٦٤) والنسائي (٥ / ٨٧) وابن قدامة في إثبات صفة العلو (٢٣) والذهبي في العلو في المختصر (٨٤) والبيهقي في الأسماء والصفات (٤٢٠) . عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(١٨) ضعيف : أخرجه أبو داود (٣٨٩٢) وأحمد (٦ / ٢٠ - ٢١) واللالكائى في السنة (٦٤٨) والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٤٢٣) وصححه والحاكم في المستدرك (٣٤٤) وقال : وقد احتاج الشیخان بجميع رواة هذا الحديث غير زيادة بن محمد وهو شیخ من أهل مصر قليل الحديث وقال الذهبي في التلخیص قلت : قال البخاري وغيره : منكر الحديث وابن قدامة في إثبات صفة العلو (١٨) وابن حبان في الضعفاء (١٠٨/١) وخرجه أيضاً النسائی في عمل اليوم والليلة (١٠٣٧ ، ١٠٣٨) وقال الحافظ في التقریب : منكر الحديث .

وآخرجه النساء في عمل اليوم والليلة أيضاً (١٠٣٦ : ١٠٣٥) من حديث طلق =

وقوله في حديث الأوعال : « والعرش فوق ذلك والله فوق عرشه وهو يعلم ما أنت عليه » رواه أحمد وأبو داود وغيرهما^(١٩) ، وقوله في الحديث

ابن حبيب عن أبيه مرفوعاً والأخرى عن طلق عن رجل عن أبيه وأبو طلق اسمه حبيب العنزي لم تثبت له صحة وذكره الحافظ في الإصابة (١ / ٣٩٠) في القسم الرابع فقال في ترجمته (٢٠٦٤) : حبيب العنزي والد طلق العايد البصري ذكره عبдан في الصحابة وبين أنه وهم ، فآخر من روایة يونس بن حباب عن طلق بن حبيب عن أبيه أنه أتى النبي ﷺ وبه الأسر فأمره أن يقول : ربنا الذي في السماء . الحديث وال الصحيح ما رواه شعبة عن يونس عن طلق عن رجل من أهل الشام عن أبيه ا .هـ . وذكر له ترجمة نحو ذلك في تهذيب التهذيب (٢ / ١٩٣) .

(١٩) ضعيف : أخرجه أبو داود (٤٧٢٣ ، ٤٧٢٤) والترمذى (٣٣٢٠) وابن ماجه (١٩٣) وأحمد (٢٠٦ / ١) وابن أبي عاصم في السنة (٥٧٧) والدارمى في الرد على الجهمية (٢٧٣) وفي الرد على المريسى (٩١ - ٩٢) والعقيلي في الضعفاء (٢ / ٢٨٤) والآخرى في الشريعة (ص ٢٩٢) والحاكم (٣٧٨ / ٢) وقال: صحيح الإسناد وافقه الذهبي وابن قدامة في العلو (٢٩) والمزى في تهذيب الكمال (٢ / ٢١٩) والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٣٩٩) وابن الجوزى في العلل المتناهية (١ / ٢٥) وابن خزيمة في التوحيد (٦٨) واللالكائى في السنة (٦٥٠ ، ٦٥١) والذهبى في العلو (ص ١٠٩) و محمد بن عثمان بن أبي شيبة في كتاب العرش وما ورد فيه (٩ ، ٢٨) من طريق عبد الله بن عميرة الكوفى عن الأحنف عن العباس بن عبد المطلب وعبد الله بن عميرة لم يسمع من الأحنف فالحديث منقطع . وفي عبد الله بن عميرة أيضاً جهالة .

وانظر الضعيفة (١٢٤٧) ولفظه : عن العباس بن عبد المطلب قال : كت في البطحاء في عصابة فيهم رسول الله ﷺ فمررت سحابة ، فنظر إليها فقال : « ما تسمون هذه » ؟ قالوا : السحاب ، قال : « والمن » ؟ قالوا : والمن . قال : « والعنان » ؟ قالوا : والعنان ، قال : « هل تدرؤن بعد ما بين السماء والأرض ؟ إن بعد ما بينهما إما واحدة ، أو اثنان أو ثلاثة وسبعون سنة ، ثم السماء فوقها كذلك حتى عدّ سبع سواعت ثم فوق السابعة بحير بين أسفله وأعلاه مثل ما بين سماء إلى سماء ، ثم فوق ذلك ثمانية أوعال ، بين أظلافهم وركبهم مثل ما بين السماء إلى السماء ثم الله تبارك وتعالى فوق ذلك » اهـ قلت : وهو ضعيف إنما ذكرته ليعرف .

الصحيح للجارية «أين الله؟»؟ قالت في السماء قال: «من أنا؟»؟ قالت: أنت رسول الله قال: «اعتقها فإنها مؤمنة»^(٢٠).

وقوله في الحديث الصحيح: «إن الله لما خلق الخلق كتب في كتاب موضوع عنده فوق العرش إن رحمة سبقت غضباً»^(٢١) وقوله في حديث قبض الروح: «حتى يعرج بها إلى السماء التي فيها الله تعالى»^(٢٢) إسناده على شرط الصحيفين.

وقول عبد الله بن رواحة الذي أنسده للنبي صلى الله عليه وسلم وأقره عليه:

شهدت بأن وعد الله حق وأن النار مثوى الكافرين

(٢٠) صحيح: أخرجه مسلم (٥٣٧) والنسائي (٣ / ١٨) وأبو داود (٩٣٠ ، ٣٢٨٤) ومالك في الموطأ (٨) عن عمرو بن الحكم وهو وهم إذ ليس في الصحابة من اسمه كذلك، وأحمد (٥ / ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٢٩١) وابن خزيمة في التوحيد (٨١ ، ٨٢) والذهبى في العلو كا في المختصر (١) وقال: فمن الأحاديث المواترة الواردة في العلو ثم ذكره . وانظر لزاماً تعليق شيخنا الألبانى عليه في مختصر العلو (ص ٨١ - ٨٢) .

(٢١) صحيح: أخرجه البخارى (٣١٩٤) ، ٧٤١٢ ، ٧٤٠٤ ، ٧٤٥٣ ، ٧٤٥٢ ، ٧٥٥٣ ، ٧٥٥٤) ومسلم (٢٧٥١) وأبو داود (٤٢٩٥) والترمذى (٣٥٤٣) وابن ماجه (٤٢٩٥) وابن خزيمة (ص ٨) والدارقطنى في الصفات (١٥) وأحمد (٢٤٢ / ٢) ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٣١٣ ، ٣٥٨ ، ٣٨١ ، ٣٩٧ ، ٤٣٢ ، ٤٦٦) والذهبى في العلو كا في المختصر (٢١) والبيهقي في الأسماء (ص ٤١٦) والبيهقي في الاعتقاد (ص ١١٤) وابن قدامة في العلو (٣٢) وابن أبي عاصم في السنة (٦٠٨ ، ٦٠٩) عن أبي هريرة رضى الله عنه .

(٢٢) صحيح: أخرجه أحمد (٢ / ٣٦٤ - ٣٦٥) وابن ماجه (٤٢٦٢) والنسائي (٣٦٥) والكبرى كا في تحفة الأشراف (١٠ / ٧٨) والذهبى في العلو كا في المختصر (٩) وابن قدامة في إثبات صفة العلو (٢٤) والبيهقي في إثبات عذاب القبر (٣٥) والحاكم (١ / ٣٥٣) وفيه: حتى يأتوا به أرواح المؤمنين كلهم عن أبي هريرة رضى الله عنه .

(٢٢) ضعيف : أخرج الدارقطني (١ / ١٢٠) عن عكرمة قال : كان ابن رواحة مضطجعاً إلى جنب امرأته ، ققام إلى جارية له في ناحية الحجرة فوق علية وفرغت امرأته ، فلم تجده في مضجعه ، فقامت وخرجت ، فرأته على جارتيه ، فرجعت إلى البيت ، فأخذت الشفرة ، ثم خرجت ، وفرغ فقام ، فلقيها تحمل الشفرة ، فقال : مهم ؟ فقالت : مهم ، ولو أدركتك حيث رأيتك لوجأت بين كتفيك بهذه الشفرة ، قال : وأين رأيتنى ؟ قالت : رأيتك على الجارية ، فقال : ما رأيتنى ، وقد نهى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يقرأ أحدنا القرآن وهو جنب ، قالت : فاقرأ ، فقال :

أتانا رسول الله يتلو كتابه كلا لاح مشهور من الفجر ساطع
أني بالهوى بعد العمى فقلوبنا به موقنات أن ما قال واقع
بيت يجاف جنبه عن فراشه إذا استقلت بالمركين المضاجع
قالت : آمنت بالله وكذبت بصرى ، ثم غدا على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأحيره ،
فضحك حتى رأيت نواجذه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وأخرجها أيضاً عن عكرمة عن ابن عباس أن
ابن رواحة .

وفي سند كلّيهم زمعة بن صالح وهو ضعيف كما قال الحافظ وسلمة بن وهرام وهو صدوق .
وهذا هو الحديث الذي فيه إقرار النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعبد الله رضى الله عنه والأبيات غير
التي ذكرها المؤلف رحمه الله ، أما هذه الأبيات فهي مروية بسند موقوف على عبد الله
بدون اطلاع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليه . فقد أخرجه ابن قدامة في إثبات صفة العلو (٦٧)
عن ابن عبد البر في الاستيعاب وهو عنده (١ / ٢٩٦) بهامش الإصابة وأخرجه أيضاً
ابن قدامة (٦٨) بسند حسن لولا أنه مرسلاً ، وأبوأسامة تدليسه لا يضر فهو من
الطبقة الثانية كما في طبقات المدلسين لابن حجر وأخرجه الدارمي في الرد على الجهمية
(٨٢) وفيه قدامة بن إبراهيم وهو مقبول وانقطاع بين قدامة وابن رواحة كذلك
وأخرجه الذهبي في العلو (ص ٤٢) وأخرجه ابن عساكر (ص ٣٤٠ - جزء
عبد الله بن جابر - عبد الله بن زيد) كما ذكر بدر البدر في تخریجيه له في رد الدارمي
ص ٤٧ والذهبی في السیر (٢٣٨/١) والسبکی في طبقات الشافعیة (٢٦٤/١، ٢٦٥)
عن عبد العزیز بن سلمة الماجشون عن حدثه عن عبد الله بن رواحة وهو معضل .
فسند الموقوف كذلك ضعيف أما متنه فلا نكارة فيه لإمكان التوریة والمعاریض والله
أعلم .

وقول أمية بن الصلت الثقفي الذي أنسد للنبي صلى الله عليه وسلم هو وغيره من شعره فاستحسنه ، وقال : « آمن شعره وكفر قلبه » :

مجدوا الله فهو للمجد أهل ربنا في السماء أمسى كبيرا
بالبناء الأعلى الذي سبق الناس وسوى فوق السماء سريرا
شرجعا ما يناله بصر العين ترى دونه الملائكة صورا^(٢٤)

وقوله في الحديث في المسند : « إن الله حبي كريم يستحبى من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفرا^(٢٥) ». وقوله في الحديث : « يمد يديه إلى السماء يقول يارب يارب^(٢٦) ». إلى أمثال ذلك مما لا يخصيه إلا الله .

(٢٤) أخرج مسلم (٢٢٥٥) والترمذى في الشمائل (٢٤٨) وابن ماجه (٣٧٥٨) وأحمد (٤ / ٣٩٠) عن الشريد بن سويد أنه قال : رددت النبي ﷺ يوماً ، فقال : « هل معلمك من شعر أمية بن أبي الصلت شيئاً؟ قلت : نعم . قال : « هيئه ». فأنشدته بيتاً . فقال : « هيئه ». ثم أنسدته بيتاً . فقال : « هيئه ». حتى أنسدته مائة بيت . فقال : « إن كاد ليس مسلماً ». وفي رواية في مسلم أيضاً : « فلقد كاد يسلم في شعره » .

أما عبارة : « آمن شعره وكفر قلبه » فهو حديث ضعيف : أخرجه أبو بكر الأنباري في المصاحف والخطيب في التاريخ وابن عساكر عن ابن عباس اهـ كذا ذكر الأستاذ الألباني في الصعيفه (١٥٤٦) . وأما الأبيات فهي موجودة في إثبات صفة العلو لابن قدامة (٦٩) والذهبي في العلو (ص ٤٢ - ٤٣) وقال: إسناده منقطع .

(٢٥) صحيح: أخرجه الترمذى (٣٥٥٦) وابن ماجه (٣٨٦٥) وأبو داود (١٤٨٨) وابن حبان (٨٧٧) الإحسان والحاكم (١ / ٤٩٧) عن سلمان رضى الله عنه ولفظ الترمذى كلفظ المؤلف إلا أنه قال فيه : خائبين بدل صفرا ولفظ أبى داود « إن ربكم تبارك وتعالى » والباقي كما في الرسالة .

(٢٦) صحيح: أخرجه مسلم (١٠١٥) والترمذى (٢٩٨٩) والدرامي (٢٧٢٠) وأحمد (٢ / ٣٢٨) .

ولفظ مسلم : عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أئها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً . وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين . فقال ﴿ يَا أئها الرسول كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً إنى بما تعملون علیم ﴾ [المؤمنون: ٥١] =

ما هو من أبلغ المتوارات اللفظية والمعنوية ، التي تورث علمًا يقينًا من أبلغ العلوم الضرورية أن الرسول صلى الله عليه وسلم المبلغ عن الله ألقى إلى أمته المدعوين - أن الله سبحانه على العرش ، وأنه فوق السماء ، كما فطر الله على ذلك جميع الأمم ، عرّبهم وعجمهم في الجاهلية والإسلام : إلا من اجتاله الشياطين عن فطرته .

ثم عن السلف في ذلك من الأقوال ما لو جمع لبلغ مئين أو ألفا .

ثم ليس في كتاب الله ، ولا في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من سلف الأمة - لامن الصحابة ولا من التابعين لهم بإحسان ، ولا عن الأئمة الذين أدركوا زمان الأهواء والاختلاف - حرف واحد يخالف ذلك . لا نصا^(٢٧) ولا ظاهرا^(٢٨) .

ولم يقل أحد منهم قط : إن الله ليس في السماء . ولا أنه ليس على العرش . ولا أنه بذاته في كل مكان . ولا أن جميع الأمكنة بالنسبة إليه سواء ، ولا أنه لا داخل العالم ولا خارجه . ولا متصل ولا منفصل ، ولا أنه لا تجوز الإشارة الحسية إليه بالأصابع ونحوها : بل قد ثبت في الصحيح عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم لما خطب خطبته العظيمة يوم عرفات . في أعظم مجمع حضره الرسول صلى الله عليه وسلم جعل

وقال : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آتَوْا كُلَّا مِنْ طَيَّابَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة : ١٧٢] ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء . يارب . يارب . ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام وغذى بالحرام . فأنني يستجاب له » اه .

(٢٧) النص : دلالة الكلام على معنى لا يتحمل غيره فهذا المعنى نص .

(٢٨) الظاهر : يكون إذا كان الكلام يتحمل معنين أو أكثر فلا يخلو من حالتين إما أن يكون أظهر في أحد الاحتمالين من الآخر وإما أن يتساوى بينهما فإنما كان أظهر في أحد الاحتمالين فهو المسمى بالظاهر ومقابله يسمى (محتملاً مرجحاً) والظاهر يجب الحمل عليه إلا للدليل صارف عنه .

يقول : « ألا هل بلغت ؟ » فيقولون : نعم . فيرفع إصبعه إلى السماء ثم ينكها إليهم ويقول : « اللهم اشهد » غير مرة^(٢٩) وأمثال ذلك كثيرة .

فلنـ كـانـ الحـقـ ماـ يـقـولـهـ هـؤـلـاءـ السـالـبـونـ النـافـونـ لـلـصـفـاتـ الثـابـتـةـ فـيـ الـكـتـابـ وـالـسـنـةـ :ـ مـنـ هـذـهـ الـعـبـارـاتـ وـنـحـوـهـاـ :ـ دـوـنـ مـاـ يـفـهـمـ مـنـ الـكـتـابـ وـالـسـنـةـ إـمـاـ نـصـاـ إـمـاـ ظـاهـراـ ،ـ فـيـكـفـ يـجـوزـ عـلـىـ اللـهـ تـعـالـىـ ،ـ ثـمـ عـلـىـ رـسـوـلـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ ،ـ ثـمـ عـلـىـ خـيـرـ الـأـمـةـ :ـ أـنـهـ يـتـكـلـمـونـ دـائـمـاـ بـمـاـ هـوـ إـمـاـ نـصـ وـإـمـاـ ظـاهـرـ فـيـ خـلـافـ الـحـقـ ؟ـ ثـمـ الـحـقـ الـذـيـ يـجـبـ اـعـتـقـادـهـ لـاـ يـوـحـونـ بـهـ قـطـ ،ـ وـلـاـ يـدـلـونـ عـلـيـهـ لـاـ نـصـ وـلـاـ ظـاهـرـ :ـ حـتـىـ يـجـيـءـ أـنـبـاطـ^(٣٠)ـ الـفـرـسـ وـالـرـوـمـ ،ـ وـفـرـوـخـ الـيـهـودـ وـالـنـصـارـىـ وـالـفـلـاسـفـةـ يـبـيـنـونـ لـلـأـمـةـ الـعـقـيـدـةـ الـصـحـيـحـةـ ،ـ التـيـ يـجـبـ عـلـىـ كـلـ مـكـلـفـ أـوـ كـلـ فـاضـلـ أـنـ يـعـقـدـهـاـ !!ـ .ـ

لـنـ كـانـ مـاـ يـقـولـهـ هـؤـلـاءـ الـمـتـكـلـمـونـ الـمـتـكـلـفـونـ هـوـ الـاعـتـقـادـ الـوـاجـبـ -ـ وـهـمـ مـعـ ذـلـكـ أـجـيـلـوـاـ فـيـ مـعـرـفـهـ عـلـىـ مـجـرـدـ عـقـولـهـمـ ،ـ وـأـنـ يـدـفـعـوـاـ بـمـاـ اـقـضـىـ قـيـاسـ عـقـولـهـمـ مـاـ دـلـ عـلـيـهـ الـكـتـابـ وـالـسـنـةـ نـصـاـ أـوـ ظـاهـرـاـ -ـ لـقـدـ كـانـ تـرـكـ النـاسـ بـلـ كـتـابـ وـلـاـ سـنـةـ :ـ أـهـدـىـ لـهـمـ وـأـنـفـعـ عـلـىـ هـذـاـ التـقـدـيرـ :ـ بـلـ كـانـ وـجـودـ الـكـتـابـ وـالـسـنـةـ ضـرـرـاـ مـحـضـاـ فـيـ أـصـلـ الـدـيـنـ .ـ

فـإـنـ حـقـيـقـةـ الـأـمـرـ عـلـىـ مـاـ يـقـولـهـ هـؤـلـاءـ :ـ إـنـكـمـ يـاـ مـعـشـرـ الـعـبـادـ لـاـ تـطـلـبـوـاـ مـعـرـفـةـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ ،ـ وـمـاـ تـسـتـحـقـهـ مـنـ الصـفـاتـ نـفـيـاـ وـإـثـبـاتـاـ ،ـ لـاـ مـنـ الـكـتـابـ وـلـاـ مـنـ السـنـةـ ،ـ وـلـاـ مـنـ طـرـيـقـ سـلـفـ الـأـمـةـ .ـ وـلـكـ انـظـرـوـاـ أـنـتـمـ فـمـاـ وـجـدـتـمـوـهـ

(٢٩) صحيح : أخرج مسلم (١٢١٨) وفيه (وينكها) بل (ينكها) . وهو قطعة من حديث جابر الطويل في حجة النبي ﷺ ولفظة المؤلف رحمة الله عند أبي داود (١٩٠٥) وابن ماجه (٣٠٧٤) وأحمد (٣١٣ / ٣٧١ مرتين) بدون ذكر الإشارة .

(٣٠) أنباط : أشباه .

مستحقاً له من الصفات فصفوه به - سواء كان موجوداً في الكتاب والسنّة أو لم يكن - وما لم تجدوه مستحقاً له في عقولكم فلا تصفوه به !! .

ثم هم هنـا فـريـقـانـ : أـكـثـرـهـمـ يـقـولـونـ : مـاـلـمـ تـشـبـهـ عـقـولـكـمـ فـاـنـفـوـهـ - وـمـنـهـ مـنـ يـقـولـ : بـلـ تـوـقـقـوـاـ فـيـهـ - وـمـاـ نـفـاهـ قـيـاسـ عـقـولـكـمـ - الـذـيـ أـنـتـ فـيـهـ مـخـلـفـوـنـ وـمـضـطـرـبـوـنـ اـخـتـلـافـاـ أـكـثـرـ مـنـ جـمـيـعـ اـخـتـلـافـ عـلـىـ وـجـهـ الـأـرـضـ - فـاـنـفـوـهـ ، وـإـلـيـهـ عـنـدـ التـنـازـعـ فـارـجـعـوـاـ . فـإـنـهـ الـحـقـ الـذـيـ تـعـبـدـكـمـ بـهـ : وـمـاـ كـانـ مـذـكـورـاـ فـيـ الـكـتـابـ وـالـسـنـةـ مـاـ يـخـالـفـ قـيـاسـكـمـ هـذـاـ ، أـوـ يـثـبـتـ مـاـ لـمـ تـدـرـكـهـ عـقـولـكـمـ - عـلـىـ طـرـيـقـ أـكـثـرـهـمـ - فـاعـلـمـوـاـ أـنـىـ أـمـتـحـنـكـمـ بـتـنـزـيلـهـ لـاـ تـأـخـذـوـاـ الـهـدـىـ مـنـهـ : لـكـنـ لـتـجـهـدـوـاـ فـيـ تـخـرـيـجـهـ عـلـىـ شـوـازـ الـلـغـةـ . وـوـحـشـيـ الـأـلـفـاظـ . وـغـرـائـبـ الـكـلـامـ . أـوـ أـنـ تـسـكـتـوـاـ عـنـهـ مـفـوـضـيـنـ عـلـمـهـ إـلـىـ الـلـهـ ، مـعـ نـفـيـ دـلـالـتـهـ عـلـىـ شـيـءـ مـنـ الصـفـاتـ ؟ـ هـذـاـ حـقـيـقـةـ الـأـمـرـ عـلـىـ رـأـيـ هـؤـلـاءـ الـمـتـكـلـمـيـنـ .

وـهـذـاـ الـكـلـامـ قـدـ رـأـيـتـهـ صـرـحـ بـعـنـاهـ طـائـفـةـ مـنـهـمـ . وـهـوـ لـازـمـ جـمـاعـتـهـ لـزـومـاـ لـاـ مـحـيدـ عـنـهـ ، وـمـضـمـونـهـ : أـنـ كـتـابـ الـلـهـ لـاـ يـهـتـدـيـ بـهـ فـيـ مـعـرـفـةـ الـلـهـ . وـأـنـ الرـسـوـلـ مـعـزـوـلـ عـنـ التـعـلـيمـ وـالـإـخـبـارـ بـصـفـاتـ مـنـ أـرـسـلـهـ ، وـأـنـ النـاسـ عـنـدـ التـنـازـعـ لـاـ يـرـدـوـنـ مـاـ تـنـازـعـوـاـ فـيـهـ إـلـىـ الـلـهـ وـالـرـسـوـلـ :ـ بـلـ إـلـىـ مـثـلـ مـاـ كـانـوـاـ عـلـيـهـ فـيـ الـجـاهـلـيـةـ ، وـإـلـىـ مـثـلـ مـاـ يـتـحـاـكـمـ إـلـيـهـ مـنـ لـاـ يـؤـمـنـ بـالـأـنـبـيـاءـ .ـ كـالـبـرـاهـمـةـ وـالـفـلـاسـفـةـ - وـهـمـ الـمـشـرـكـوـنـ - وـالـمـجـوسـ وـبـعـضـ الصـابـئـيـنـ .

وـإـنـ كـانـ هـذـاـ الرـدـ لـاـ يـزـيدـ الـأـمـرـ إـلـاـ شـدـةـ :ـ وـلـاـ يـرـتفـعـ الـخـلـافـ بـهـ :ـ إـذـ لـكـلـ فـرـيقـ طـوـاغـيـتـ يـرـيدـوـنـ أـنـ يـتـحـاـكـمـوـاـ إـلـيـهـمـ ،ـ وـقـدـ أـمـرـوـاـ أـنـ يـكـفـرـوـاـ بـهـمـ .ـ وـمـاـ أـشـبـهـ حـالـ هـؤـلـاءـ الـمـتـكـلـمـيـنـ بـقـوـلـهـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ :ـ **﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ أَمْنَوْا بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَكَّمُوا إِلَى الظَّنَّوْتِ وَقَدْ أَمْرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾** ،ـ وـيـرـيدـ الشـيـطـانـ أـنـ يـضـلـلـهـمـ ضـلـلـاـ

بَعِيدًا * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَفَّقِينَ
يَصْدُونَ عَنْكَ صُدُودًا * فَكَيْفَ إِذَا أَصَبْتُهُمْ مُصِبَّةً بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيهِمْ فَمَمْ
جَاءَ وَلَكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرْدَنَا إِلَّا إِحْسَنَنَا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ [النساء : ٦٢] .

فإن هؤلاء إذا دعوا إلى ما أنزل الله من الكتاب وإلى الرسول - والدعاء
إليه بعد وفاته هو الدعاء إلى سنته - أعرضوا عن ذلك وهم يقولون : إن
قصدنا الإحسان علمًا وعملاً بهذه الطريق التي سلكناها . والتوفيق بين
الدلائل العقلية والنقلية .

ثم عامة هذه الشبهات التي يسمونها دلائل : إنما تقلدوا أكثرها عن
طاغوت المشركين ، أو الصابعين . أو بعض ورثتهم الذين أمروا أن يكفروا
بهم ، مثل فلان وفلان ، أو عمن قال كقولهم : لتشابه قلوبهم . قال الله
تعالى : ﴿فَلَا وَرَبَّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ لَا
يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مَمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا سَلِيمًا﴾ [النساء : ٦٥] .
﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ؛ فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ . وَأَنَّزَلَ
مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِِّ ؛ لِيَحُكُّمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا أَخْتَلَفُوا فِيهِ ؛ وَمَا أَخْتَلَفَ
فِيهِ﴾ الآية [البقرة : ٢١٣] .

ولازم هذه المقالة : أن لا يكون الكتاب هدى للناس ولا بيانا ، ولا شفاء
لما في الصدور ، ولا نورا . لا مرداً عند التنازع ، لأننا نعلم بالاضطرار أن
ما يقوله هؤلاء المتكلفون : إنه الحق الذي يجب اعتقاده : لم يدل عليه الكتاب
والسنة : لا نصاً ولا ظاهراً ؛ وإنما غاية المتحذلق أن يستنتاج هذا من قوله :
﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ [الإخلاص : ٤] ، ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾
[مرم : ٦٥] .

وبالاضطرار يعلم كل عاقل أن من دل الخلق على أن الله ليس على العرش ،
ولا فوق السموات ونحو ذلك بقوله : ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾

[مريم : ٦٥] لقد أبعد النجعة^(٣١) ، وهو إما ملغز وإما مُدلّس ، لم يخاطبهم بلسان عربي مبين .

ولازم هذه المقالة : أن يكون ترك الناس بلا رسالة : خيراً لهم في أصل دينهم . لأن مردّهم قبل الرسالة وبعدها واحد : وإنما الرسالة زادتهم عميّة وضلاله .

ياسبحان الله ! كيف لم يقل الرسول يوماً من الدهر ، ولا أحد من سلف الأمة : هذه الآيات والأحاديث لا تعتقدوا ما دلت عليه : ولكن اعتقدوا الذي تقتضيه مقاييسكم ، أو اعتقدوا كذا وكذا : فإنه الحق ، وما خالف ظاهره فلا تعتقدوا ظاهره أو انظروا فيها فما وافق قياس عقولكم فاعتقدوه . وما لا فتوّقّفوا فيه أو انفوه ؟ .

ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخبر أن أمهته ستفترق على ثلات وسبعين فرقة^(٣٢) ، فقد علم ما سيكون . ثم قال : « إني تارك فيكم ما إن

(٣١) النجعة بوزن الرُّفعة طلب الكلأ في موضعه . نقول منه (انتجع) وانتجع فلاناً أيضاً أتاه يطلب معروفة . (مختار الصحاح) ويقال لمن ترك الكلأ القريب أبعد النجعة أى ترك القريب السهل وذهب للبعيد . والله أعلم .

(٣٢) صحيح : أخرجه أبو داود (٤٥٩٧) وأحمد (٤ / ١٠٢) والحاكم (١ / ١٢٨) ، والدارمي (٢ / ٢٤٩) وابن أبي عاصم في السنة (٢ ، ٦٥ ، ٦٩) واللالكاني في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٥٠) والآجري في الشريعة (ص ١٨) وابن نصر في السنة (ص ١٤ ، ١٥) عن معاوية رضي الله عنه .. وخرجه أبو داود (٤٥٩٦) والترمذى (٢٦٤٠) وابن ماجه (٢٣٩١) وابن حبان (١٨٣٤) موارد والآجري في الشريعة (ص ٢٥) والحاكم (١ / ٦) وابن أبي عاصم في السنة (٦٧ ، ٦٧) والبيهقي (١٠ / ٢٠٨) وأحمد (٢ / ٣٣٢) وابن الجوزى في تلبيس إيليس (ص ١٨) وعبد القاهر البغدادى في الفرق بين الفرق (ص ٤ - ٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه وقد تقصى طرقه ومن أخرجه من الصحابة الأخ الفاضل سليم بن عبد المللي في رسالة أسمها (نصح الأمة في فهم أحاديث افتراق الأمة) ومنه نقلنا تخرّج حديث أى هريرة .

تمسّك به لن تضلوا ، كتاب الله »^(٣٣) .

وروى عنه أنه قال في صفة الفرقة الناجية : « هم من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي »^(٣٤) .

فهلاً قال : من تمسّك بالقرآن أو بدلالة القرآن أو بفهم القرآن أو بظاهر القرآن في باب الاعتقاد فهو ضال ؟ وإنما المهدى رجوعكم إلى مقاييس عقولكم وما يحدثه المتكلمون منكم بعد القرون الثلاثة - في هذه المقالة - وإن كان قد نبغ أصلها في أواخر عصر التابعين .

ثم أصل هذه المقالة - مقالة التعطيل للصفات - إنما هو مأخوذ عن

(٣٣) حسن : أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢ / ١٣٤) وفيه كثير بن عبد الله وهو كا قال عليه الحافظ في التقريب : (ضعيف من السابعة وفيهم من اتهمه بالكذب) وأبيه مقبول كا في التقريب . وأخرجه مالك في الموطأ معضلا (٢ / ٨٩٩) والحاكم في المستدرك (١ / ٩٣) بلفظ : « إني تبركت فيكم شيئاً لن تضلوا بعدهما كتاب الله وستني لن يتفرقا حتى يردا على الحوض » وأخرجه ابن عدى في الكامل (٤ / ١٣٨٧) وعنه الذهبي في الميزان (٢ / ٢٠٣) بلفظ : « إني خللت اثنين لن تضلوا بعدهما أبداً ; كتاب الله وستني . ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض » وفي سند ثلاثتهم صالح بن موسى الطلحى وهو متفق على ترك حديثه لكن للحديث شاهد من حديث ابن عباس وفيه عبد الله بن إدريس (صدوق بهم) كا في التقريب فعل الحديث يرتفع لمرتبة الحسن والله أعلم .

(٣٤) حسن لغيره : أخرجه الترمذى (٢٦٤١) وقال : حسن غريب مفسر لا نعرفه مثل هذا إلا من هذا الوجه . والحاكم (١ / ١٢٨ ، ١٢٩) واللالكائى (١٤٨) وابن نصر المروزى في السنة (ص ١٨) والآجري في الشريعة (ص ١٥) والأربعين (ص ٥٣ - ٥٤) وابن وضاح في البدع والنوى عنها (٨٥) وإسماعيل الأصفهانى في الحجة في بيان الحجة (١٦ ، ١٧) بترجمة الدكتور محمد ربيع رسالة دكتوراه كلهم عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي وهو ضعيف في حفظه كا في التقريب لكن للحديث شواهد يرتفع بها إلى الحسن انظرها في رسالة سليم الملالى (نصح الأمة في فهم أحاديث افراق الأمة) (ص ٢٤ - ٢٦) عن عبد الله بن عمرو .

تلامذة اليهود والمشركين . وضلال الصابئين : فإن من حفظ عنه أنه قال هذه المقالة في الإسلام - أعني أن الله سبحانه وتعالى ليس على العرشحقيقة . وأن معنى استوى بمعنى استولى وهو ذلك - هو الجعد بن درهم وأخذها عنه الجهم بن صفوان^(٣٥) : وأظهرها فنسبت مقالة الجهمية إليه .

وقد قيل إن الجعد أخذ مقالته عن أبان بن سمعان . وأخذها أبان عن طالوت ابن أخت لييد بن الأعصم . وأخذها طالوت من لييد بن الأعصم : اليهودي الساحر الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم^(٣٦) .

(٣٥) الجعد بن درهم ، عداده في التابعين . مبتدع ضال . زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً ، ولم يكلم موسى ؛ فقتل على ذلك بالعراق يوم التحر . والقصة مشهورة . ميزان الاعتدال (١ / ٣٩٩) ترجمة (١٤٨٢) وانظر الرد على الجهمية للدارمي (١٣) وتخريج الأخ بدر البدر لها ، جهم بن صفوان ، أو حمز السمرقندى الضال المبتدع ، رأس الجهمية . هلك في زمان صغار التابعين ، وما علمته روى شيئاً ، لكنه زرع شرّاً كثيراً . ميزان الاعتدال (١ / ٤٢٦) ترجمة (١٥٨٤) .

(٣٦) أخرج البخاري : (٣١٧٥ ، ٣١٧٦ ، ٢٢٦٨ ، ٥٧٦٣ ، ٥٧٦٦ ، ٦٠٦٣ ، ٦٣٩١) ومسلم (٢١٨٩) من حديث عائشة رضي الله عنها ولفظه عند البخاري في الطب قالت : سحر رسول الله عليه السلام رجل من بنى زريق يقال له لييد بن الأعصم ، حتى كان رسول الله عليه السلام يخيل إليه أنه كان يفعل الشيء وما فعله . حتى إذا كان يوم أو ذات ليلة - وهو عندي ، لكنه دعا ودعا ثم قال : « يا عائشة ، أشرعت أن الله أفاني فيما استفتيته فيه ؟ أتاني رجلان ، فقد أحدهما عند رأسي ، والآخر عند رجل ، فقال أحدهما لصاحبه : ما وجع الرجل ؟ فقال : مطبو . قال : من طبه ؟ قال : لييد بن الأعصم . قال : في أى شيء ؟ قال : في مشط ومشاطة ، وجفف طلع نخلة ذكر . قال : وأين هو ؟ قال في بئر ذروان ». فأتتها رسول الله عليه السلام في ناس من أصحابه . فجاء فقال : « يا عائشة كأن ماءها نaculaة الحناء ، وكأن رؤوس نخلها رؤوس الشياطين » . قلت : يا رسول الله أفلأ تستخرجه ؟ قال : « قد عافني الله ، فكرهت أن أثير على الناس فيه شرّاً » ، فأمر بها فدفت . قال البخاري : ويقال المشاطة ما يخرج من الشعر إذا مشط ، والمشاطة من مشاطة الكتاب أه . فتح البارى = ١٠ / ٢٢١ - ٢٢٢ .

وكان الجعد بن درهم هذا - فيم قيل - من أهل حران ، وكان فيهم خلق
كثير من الصابئة وال فلاسفة - بقايا أهل دين نمرود والكنعانيين ، الذين صنف
بعض المتأخرین في سحرهم - ونمرود هو ملك الصابئة الكنعانيين المشرکین
كما أن كسری ملك الفرس والمجوس ، وفرعون ملك مصر . والنحاشی ملك
الحبشة . وبطليموس ملك اليونان . وقيصر ملك الروم . فهو اسم جنس
لا اسم علم ^(٣٧) .

وقول شیخ الإسلام هنا : لیید بن الأعصم اليهودی الساحر الذى سحر النبي
عليه السلام . هذا ليس متفق على أنه كان یهودیا . يقول الحافظ في الفتح (١١ / ٢٢٦)
ووقع في رواية عبد الله بن ثمیر عن هشام بن عروة عند مسلم (سحر النبي عليه السلام
يهودی من یهود بنی زريق) ووقع في رواية ابن عینة الآتیة قریبا - يعني في باب
هل يستخرج السحر - (رجل من بنی زريق حليف اليهود وكان منافقا) ويجتمع
بینها بأن من أطلق أنه یهودی نظر إلى ما في نفس الأمر ، ومن أطلق عليه منافقا نظر
إلى ظاهر أمره . وقال ابن الجوزی : هذا يدل على أنه كان أسلم نفاقا وهو واضح .
وقد حکى عیاض في « الشفاء » أنه كان أسلم ، ويحتمل أن يكون قيل له یهودی
لكونه كان من حلفائهم لا أنه كان عی دینهم ، وبنو زريق بطن من بطون الأنصار
مشهور من المخرج ، وكان بين كثير من الأنصار وبين كثير من اليهود قبل الإسلام
حلف وإخاء وود . اهـ. المقصود بلفظه وذكر الحافظ أيضا (١٠ / ٢٣١) أنه كان
منافقا وترجم البخاری رحمة الله على الحديث (٣١٧٥) باب هل یعفی الذمی إذا
سحر . وفيه ترجیحه أنه من اليهود . وإنما نقلت ذلك لتجعل هذه المسألة محل بحث
ولم أجده من سعی لبیدا في الصحابة إن صر أنه كان منافقا . والله أعلم .

(٣٧) یشير الشیخ رحمة الله إلى أن الفخر الرازی صنف كتابا سماه (السر المكتوم في السحر
ومخاطبة الجنوم) وذكر شیخ الإسلام في اقتضاء الصراط المستقيم (ص ٤٠٥) أنه أله
على مذهب المشرکین من الهند والصابئین والمشرکین من العرب وغيرهم) اهـ .
وانظر العذر بالجهل عقيدة السلف للمحقق (ص ١٣٦ - ١٤٢) .

اسم الجنس : في المعنى في حكم النكرة من جهة أنه لا ينحصر واحداً بعينه ؛ فكل
ملك للصابئة الكلدانية يصدق عليه نمرود ، وكل ملك للفرس والمجوس يصدق عليه
كسری ، وكل ملك كافر يحكم مصر يصدق عليه فرعون وهكذا .

وَكَانَ الصَّابِعَةُ - إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ - إِذْ ذَاكَ عَلَى الشَّرِكِ ، وَعُلَمَاؤُهُمْ هُمُ الْفَلَاسِفَةُ : وَإِنْ كَانَ الصَّابِعَةُ قَدْ لَا يَكُونُ مُشْرِكًا : بَلْ مُؤْمِنًا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا، وَالَّذِينَ هَادُوا. وَالنَّصَرَى، وَالصَّابِعِينَ: مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَلِحًا: فَلَهُمْ أَجْرٌ هُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزُنُونَ﴾ [البقرة: ٦٢].

وَقَالَ : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا. وَالَّذِينَ هَادُوا، وَالصَّابِعِينَ وَالنَّصَرَى: مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَلِحًا: فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزُنُونَ﴾ [المائدة: ٦٩].

لَكِنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ أَوْ أَكْثَرُهُمْ كَانُوا كُفَّارًا أَوْ مُشْرِكِينْ : كَمَا أَنْ كَثِيرًا مِنْ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى بَدَلُوا وَحَرَفُوا وَصَارُوا كُفَّارًا أَوْ مُشْرِكِينْ . فَأُولَئِكَ الصَّابِعُونَ - الَّذِينَ كَانُوا إِذْ ذَاكَ - كَانُوا كُفَّارًا مُشْرِكِينْ ، وَكَانُوا يَعْبُدُونَ الْكَوَاكِبِ وَيَبْنُونَ لَهَا الْهَيَّاكلَ .

وَمِذْهَبُ النَّفَاهَةِ مِنْ هُؤُلَاءِ فِي الرَّبِّ : أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ إِلَّا صَفَاتٌ سُلْبِيَّةٌ أَوْ إِضَافِيَّةٌ أَوْ مَرْكَبَةٌ مِنْهُمَا وَهُمُ الَّذِينَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فَيَكُونُ الْجُعْدُ قَدْ أَخْذَهَا عَنِ الصَّابِعَةِ الْفَلَاسِفَةِ .

وَكَذَلِكَ أَبُو نَصْرُ الْفَارَابِي^(٣٨) دَخَلَ حَرَانَ ، وَأَخْذَ عَنِ الْفَلَاسِفَةِ الصَّابِعِينَ

وَأَمَّا اسْمُ الْعِلْمِ : فَهُوَ مَا يَرَادُ بِهِ وَاحِدٌ بَعْنَاهُ كَزِيدٌ وَأَحْمَدٌ . وَفِي نُسْخَةِ الظَّاهِرِيَّةِ : مَلْكُ الْقَبْطِ الْكُفَّارُ بَدَلَ مِنْ مَلْكٍ مَصْرُ.

(٣٨) أَبُو نَصْرُ الْفَارَابِيُّ التُّرْكِيُّ الْفِلِيْلُوسُوفُ ، وَكَانَ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِالْمُوسِيقِيِّ ، بِحِسْبَتِ كَانِ يَتَوَسَّلُ بِهِ وَبِصَنَاعَتِهِ إِلَى النَّاسِ فِي الْحَاضِرِيْنِ مِنَ الْمُسْتَعِنِيْنَ إِنْ شَاءَ حَرَكَ مَا يَيْكِيْ أوْ يَصْحِلَكَ أَوْ يَنْوِمَ ، وَكَانَ حَادِقًا فِي الْفَلَسِفَةِ ، وَمِنْ كِتَابِهِ تَفْقِيْهُ أَبْنِ سَيْنَا ، وَكَانَ يَقُولُ بِالْمَعَادِ الْرُّوْحَانِيِّ لَا الجَهْنَمِيِّ ، وَيَخْصُصُ بِالْمَعَادِ الْأَرْوَاحَ الْعَالَمَةَ لَا الْجَاهِلَةَ ، وَلَهُ مَذَاهِبٌ فِي ذَلِكَ يَخْالِفُ الْمُسْلِمِيْنَ وَالْفَلَاسِفَةِ مِنَ سَلْفِهِ الْأَقْدَمِيْنَ ، فَعَلَيْهِ إِنْ كَانَ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ لَعْنَةُ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ .

تمام فلسفته ، وأخذها الجهم أيضاً - فيما ذكره الإمام أحمد وغيره - لما ناظر «السمنية» بعض فلاسفة الهند - وهم الذين يجحدون من العلوم ما سوى الحسيةات - فهذه أسانيد جهم ترجع إلى اليهود والصابئين والمرشكين ، وال فلاسفة الضالون هم إما من الصابئين وإما من المرشكين .

ثم لما عُرِّبت الكتب الرومية ، في حدود المائة الثانية : زاد البلاء ؛ مع ما ألقى الشيطان في قلوب الضلال ابتداء من جنس ما ألقاه في قلوب أشياهم .

ولما كان في حدود المائة الثالثة : انتشرت هذه المقالة التي كان السلف يسمونها مقالة الجهمية : بسبب بشر بن غياث المريسي^(٣٩) وطبقته ، وكلام الأئمة مثل مالك ، وسفيان بن عيينة ، وابن المبارك ، وأبي يوسف ، والشافعى ، وأحمد ، وإسحاق ، والفضل بن عياض ، وبشر الحاف وغيرهم في هؤلاء كثير في ذمهم وتضليلهم .

مات بدمشق فيما قاله ابن الأثير في كامله ، ولم أر الحافظ ابن عساكر ذكره في تاريخه لنته وقباته والله أعلم . اهـ البداية والنهاية لابن كثير (١١ / ٢٣٨) .
(٣٩) ابن أبي كريمة أبو عبد الرحمن المريسي المتكلم شيخ المعتزلة ، وأحد من أضل المؤمنون ، وقد كان هذا الرجل ينظر أولاً في شيء من الفقه ، وأخذ عن أبي يوسف القاضي ، وروى الحديث عنه وعن حماد بن سلمة وسفيان بن عيينة وغيرهم ، ثم غلب عليه علم الكلام ، وقد نبه الشافعى عن تعلمه وتعاطيه فلم يقبل منه ، وقال الشافعى : لئن يلقى الله العبد بكل ذنب ماعدا الشرك أحب إلى من أن يلقاه بعلم الكلام . وقد اجتمع بشر بالشافعى عندما قدم بغداد . قال ابن حلkan : جدد القول بخلق القرآن وحُكى عنه أقوال شيعة . وكان مرجحياً وإليه تسب المريسيه من المرجحة . وكان يقول : إن السجود للشمس والقمر ليس بكافر ، وإنما هو علامه للكافر ، وكان يناظر الشافعى وكان لا يحسن النحو ، وكان يلحن لحنا فاحشاً . ويقال إن آباء كان يهودياً صباغاً بالكوفة ، وكان يسكن درب المريسي ببغداد . اهـ البداية والنهاية (١٠ / ٢٩٤) وأطلت في ترجمته ليعرف ضلاله .

وهذه التأویلات الموجودة اليوم بأيدي الناس - مثل أكثر التأویلات التي ذكرها أبو بكر بن فورك في كتاب التأویلات^(٤٠) ، وذكرها أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي^(٤١) في كتابه ، الذي سماه « تأسيس التقديس » ويوجد كثير منها في کلام خلق كثير غير هؤلاء ، مثل أبي علي الجبائی^(٤٢) ،

(٤٠) هو محمد بن الحسن بن فورك أبو بكر الأنصاری أصبهانی ولد سنة ٣٣٢ هـ . كان رحمة الله فقيها مفسراً أصولياً ، واعطاً ، أديباً ، نحوياً ، عارفاً بالرجال قال الذهبي : وكان رجلاً صالحاً وكان مع دينه صاحب فلته وبذلة . وهو مشهور بأصول الفقه والكلام على مذهب الأشاعرة والناظر في كتابه (مشكل الحديث وبيانه) يعلم أنه كان بغاية التحمس لمذهب الأشاعرة ولا يبالى بما خالقه توفي سنة ٤٠٦ هـ . من مقدمة كتابه تحقيق الدكتور عبد المعطى قلعجي .

(٤١) هو محمد بن عمر بن الحسين بن علي القرشی التیمی البکری أبو المعالی وأبو عبد الله المعروف بالفخر الرازی ويقال له ابن خطیب الری . أحد فقهاء الشافعیة المشاهیر بالتصانیف الکبار والصغراء نحو من مائی مصنف له مصنفات فيها کفر صریح . يقول عنه الحافظ الذهبی : له کتاب السر المکتوم فی مخاطبۃ النجوم سحر صریح فلعله تاب من تأییله إن شاء الله تعالى . المیزان (٣ / ٣٤٠) واللسان (٤ / ٤٢٦) وذكر ابن کثیر وابن خلکان أنه تاب من ذلك التفسیر (١ / ١٤٥) .

وقال في بدايته (١٣ / ٦١) : كان مع غزارة علمه في فن الكلام يقول : من لرم العجاجیز هو الفائز .

وقال : وقد ذكرت وصیته عند موته وأنه رجع عن مذهب الكلام فيها إلى طریقة السلف وتسليم ما ورد على وجه المراد الالائی بجلال الله سبحانه . فرحمه الله تعالى توفي سنة ٦٠٦ هـ .

(٤٢) هو محمد بن عبد الوهاب أبو علي الجبائی ، شیخ طائفة الاعتزال في زمانه ، وعليه اشتغل أبو الحسن الأشعري ثم رجع عنه ، وللجبائی تفسیر حافل مطول ، له فيه اختیارات غریبة في التفسیر ، وقد رد عليه الأشعري فيه ، وقال : وكان القرآن نزل في لغة أهل جبأ کان مولده في سنة خمس وثلاثين ومائتين ومات في سنة ٣٠٣ هـ البداية والنهاية (١١ / ١٣٤) .

وعبد الجبار بن أحمد الهمداني^(٤٣) ، وأبي الحسين البصري^(٤٤) ، وأبي الوفاء ابن عقيل^(٤٥) ، وأبي حامد الغزالى^(٤٦) ، وغيرهم - هى بعينها التأویلات ، التي ذكرها بشر المریسى في كتابه : وإن كان قد يوجد في کلام بعض هؤلاء رد التأویل وإبطاله أيضاً ، وله کلام حسن في أشياء .

فإنما بینت أن عین تأویلاتهم هي عین تأویلات بشر المریسى . ويدل على

(٤٣) عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن خليل الأسد آبادى الهمداني القاضى المتكلم كان فقيها شافعياً ول قضاى الرى ، له تصانيف وكان من غلاة المعتزلة توف سنة ٤١٥ هـ . لسان الميزان (٣٨٦ / ٣) .

(٤٤) هو محمد بن على بن الخطيب أبو الحسين البصري المتكلم ، شيخ المعتزلة والمتنصر له ، والمحامى عن ذمهم بالتصانيف الكثيرة ، توف في ربيع الآخر سنة ٤٣٦ هـ . البداية والنهاية (١٣ / ٥٧) .

(٤٥) هو على بن عقيل بن محمد أبو الوفا شيخ الخانبلة ببغداد وصاحب الفنون وغيرها من التصانيف المفيدة ، ولد سنة إحدى وثلاثين وأربعين وأربعين ، كان يجتمع بجميع العلماء من كل مذهب ؛ فبرز على أقرانه وساد أهل زمانه في فنون كثيرة مع صيانة وديانة وحسن صورة وكثرة اشتغال توف بكرة الجمعة ثانى جمادى الأولى سنة ٥١٣ هـ باختصار البداية والنهاية (١٢ / ١٩٧) .

(٤٦) هو محمد بن محمد بن حامد الغزالى ولد سنة خمسين وأربعين ، وتفقه على إمام الحرمين ، وبرع في علوم كثيرة ، وله مصنفات متشرة في فنون متعددة ، فكان من أذكياء العالم في كل ما يتكلم فيه ، خرج عن الدنيا بالكلية وأقبل على العبادة وأعمال الآخرة ، وكان يرتفع من النسخ ، ورحل إلى الشام فأقام بها بدمشق وبيت المقدس مدة ، وصنف في هذه المدة إحياء علوم الدين . وهو كتاب عجيب يشتمل على علوم كثيرة من الشرعيات وممزوج بأشياء لطيفة من التصوف وأعمال القلوب ، لكن فيه أحاديث كثيرة غرائب ومنكرات وم موضوعات ، كما يوجد في غيره من كتب الفروع التي يستدل بها على الحلال والحرام فالكتاب الموضوع للرقائق والترغيب والترهيب أسهل أمراً من غيره ، ويقال: إنه مال في آخر عمره إلى سماع الحديث والتحفظ للصحيحين ، وأقبل على تلاوة القرآن وحفظ الأحاديث الصحاح وكانت وفاته في يوم الاثنين الرابع عشر من جمادى الآخرة سنة ٥٥٥ هـ رحمة الله تعالى .

ذلك كتاب الرد الذي صنفه عثمان بن سعيد الدارمي ، أحد الأئمة المشاهير في زمان البخاري ، صنف كتاباً سماه : (رد عثمان بن سعيد على الكاذب العنيد فيما افترى على الله في التوحيد)^(٤٧) حکی فيه هذه التأویلات بأعيانها عن بشر المریسی بكلام يقتضي أن المریسی أقعد بها ، وأعلم بالنقل والمعقول من هؤلاء المتأخرین ، الذين اتصلت إليهم من جهةه ، ثم رد ذلك عثمان بن سعيد بكلام إذا طالعه العاقل الذکی : علم حقيقة ما كان عليه السلف ، وتبين له ظهور الحجة لطريقهم وضعف حجة من خالفهم .

ثم إذا رأى الأئمة - أئمة الهدی - قد أجمعوا على ذم المریسی وأکثراهم کفروهم أو ضللوهم . وعلم أن هذا القول الساری في هؤلاء المتأخرین هو مذهب المریسی : تبین الهدی من يرید الله هدایته ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

والفتوى لا تتحمل البسط في هذا الباب . وإنما أشير إشارة إلى مبادئ الأمور والعاقل يسير فينظر .

وكلام السلف في هذا الباب موجود في كتب كثيرة ، لا يمكن أن نذكره هنا إلا قليلاً منه : مثل كتاب السنن للالکانی^(٤٨) ،

(٤٧) هو عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد أبو سعيد الدارمي ولد قبل المائتين يسير وقيل سنة ٢٠٠ كان واسع الرحلة طوف الأقاليم في طلب الحديث ولقي الكبار توفي سنة ٢٨٠ هـ .

قال : أبو داود السجستاني : منه تعلمنا الحديث وقال الذهبي : الحافظ الإمام الحجة ، كان لهجا بالسنة بصيراً بالمناظرة . من مقدمة كتابه الرد على الجهمية تحقيق الأخ بدر البدر .

(٤٨) هو هبة الله بن الحسن بن منصور الرازى الطبرى الالکانی أبو القاسم . عنى بالحديث فصنف فيه وله كتاب السنة الذى أشار إليه شیخ الإسلام وكتاب شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة وهو كتاب في عقيدة أهل السنة . فهو سلفي المذهب على طريقة أهل الحديث توفي رحمة الله سنة ٤١٨ هـ .

والإبانة لابن بطة^(٤٩) ، والسنّة لأبي ذر الھروي^(٥٠) . والأصول لأبي عمر الظلمنکي^(٥١) . وكلام أبي عمر بن عبد البر^(٥٢) . والأسماء والصفات للبيھقى^(٥٣) . وقبل ذلك السنّة

(٤٩) هو عبد الله بن محمد بن بطة توفي سنة ٣٧٨ هـ وكتاب الإبانة خطوط وذكر الدكتور أحمد بن سعد الغامدي محقق شرح أصول اعتقد أهل السنّة والجماعـة للالـکـائـيـ أنـ أحد طلـبـة الـدرـاسـات الـعـلـيـا بـجـامـعـةـ أمـ القرـىـ يـقـومـ بـتـحـقـيقـهـ وـذـكـرـ أنـ كـتـابـهـ يـجـمـعـ بـيـنـ منـهـجـ العـرـضـ وـالـردـ صـ ٥٠ـ .

(٥٠) هو عبد الله بن أحمد بن محمد الحافظ المالکي ، سمع الكثـيرـ وـرـحـلـ إـلـىـ الـأـقـالـيمـ ، وـسـكـنـ مـكـةـ ، ثـمـ تـزـوـجـ فـيـ الـعـرـبـ ، وـكـانـ يـجـعـ كـلـ سـنـةـ وـيـقـيمـ بـمـكـةـ أـيـامـ الـمـوـسـمـ وـيـسـمـعـ النـاسـ ، وـمـنـهـ أـخـذـ الـمـغـارـيـةـ مـذـهـبـ الـأـشـعـرـيـ عـنـهـ ، وـكـانـ يـقـولـ إـنـهـ أـخـذـ مـذـهـبـ مـالـكـ عـنـ الـبـقـلـافـيـ ، كـانـ حـافـظـاـ تـوـقـيـ فـيـ ذـيـ الـقـعـدـةـ سـنـةـ ٤٣٤ـ هـ رـحـمـهـ اللـهـ . الـبـدـاـيـةـ وـالـنـهاـيـةـ / ١٢ـ (٥٤) وـالـكـامـلـ (٣٦ـ ٨ـ) .

(٥١) هو الحافظ الإمام المقرئ أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد الله بن لب بن يحيى العافري الأندلسي عالم أهل قرطبة ، ولد سنة ٣٤٠ هـ . كان رأساً في علم القرآن وحروفه وإعرابه وناسخه ومنسوخه وأحكامه ومعانيه ، وكان ذا عناية تامة بالحديث ومعرفة الرجال حافظاً للسنن إماماً عارفاً بأصول الديانة على الإسناد ، ذا هدى وسمت واستقامة . وكان سيفاً مجرداً على أهل الأهواء والبدع قاماً لهم غيوراً على الشرعية شديداً في ذات الله . توفي رحمة الله في ذي الحجة سنة ٤٢٩ هـ . تذكرة الحفاظ للذهبي (٣ / ١٠٩٨) .

(٥٢) هو شيخ الإسلام حافظ المغرب أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم المري القرطبي ، ولد سنة ٣٦٨ هـ في ربيع الآخر ، كان ديناً صيناً ثقة حجة صاحب سنة وتابع ، وكان أولاً ظاهرياً أثرياً ثم صار مالكياً مع ميل كبير إلى فقه الشافعى ، توفي رحمة الله ليلة الجمعة سلخ ربيع الآخر سنة ٤٦٣ هـ تذكرة الحفاظ / ٣ (١١٢٨) .

(٥٣) هو أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى أبو بكر البيهقي صاحب التصانيف التي سارت بها الركبان إلى سائر الأمصار ، ولد سنة ٣٨٤ هـ وكان أوحد زمانه في الإتقان والحفظ والفقه والتصنيف ، كان فقيهاً محدثاً أصولياً ، كان زاهداً متقللاً من الدنيا . كثير العبادة والورع توفي بنیساپور ونقل تابوتة إلى بيہق في جمادی الأولى سنة ٤٥٨ هـ البداية والنهاية (١٢ / ١٠٠) قال في مقدمة كتابه الأسماء والصفات =

للطبراني^(٤) . ولأبي الشيخ الأصبهاني^(٥٠) [ولأبي عبد الله بن منده^(٥٦) ولأبي أحمد العسال الأصبهاني^(٥٧)] وقبل ذلك السنة للخلال^(٥٨) . والتوحيد

كتاب أسماء الله جل ثناؤه وصفاته التي دل كتاب الله تعالى على إثباتها ، أو دلت عليه سنة رسول الله ﷺ ، أو دل عليه إجماع سلف هذه الأمة قبل وقوع الفرق وظهور البدعة اهـ. وقد طبع بتعليق محمد زايد الكوثري نسأل الله أن ييسر له أحد أهل السنة لتحقيقه والتعليق عليه آمين .

(٥٤) هو الحافظ الإمام العلام الحجة بقية الحفاظ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني مسنده الدنيا ولد سنة ستين ومائتين له كتاب السنة كما ذكر الذهبي في تذكرة الحفاظ (٩١٤ / ٣) وله كذلك جزء في الرد على المعتزلة وجزء في الرد على الجهمية ، غير مؤلفاته الكثيرة والمشهورة كالمعاجم الثلاثة وكتاب الدعاء وغير ذلك توف رحمة الله لليلتين بقيتا من ذى القعدة سنة ستين وثلاثمائة وقد استكمل مائة عام وعشرة أشهر .

(٥٥) هو حافظ أصبهان ومسند زمانه الإمام أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري صاحب المصنفات السائرة ويعرف بأبي الشيخ ، ولد سنة أربع وسبعين ومائتين كان حافظاً ثبتنا متقنا ، وكان مع سعة علمه وغزاره حفظه صالحًا خيراً قاتنا الله صدوقاً صنف التفسير والكتب الكثيرة في الأحكام وغير ذلك . توف في سلخ المحرم سنة تسع وستين وثلاثمائة رحمة الله تعالى .

(٥٦) هو الحافظ محمد بن إسحاق بن يحيى بن منده أبو عبد الله الأصفهاني كان ثبت الحديث والمحض ، رحل إلى البلاد الشاسعة ، وسع الكثير وصنف التاريخ والناسخ والمسوخ والإيمان والتوحيد ، كان جبلاً من الجبال ، كان جانباً لأهل الأهواء والبدع ومن دعاة السنة وحافظ الآخر آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ، لا يجامل أحداً فيما يعتقد أنه الحق توفى سنة ٣٩٥ هـ كما قال شيخنا على ناصر فقيهي في تحقيقه لكتابه إلإيمان وقال ابن كثير في البداية (١١ / ٣٥٩) سنة ٣٩٦ هـ رحمة الله رحمة واسعة .

(٥٧) ما بين المعقوتين زيادة في الخطوطتين . هو الحافظ محمد بن أحمد بن إبراهيم بن سليمان بن محمد أبو أحمد العسال الأصبهاني أحد الأئمة الحفاظ وأكابر العلماء ، سمع الحديث وحدث به ، قال ابن منده : كتب عن ألف شيخ لم أر أفهم ولا أتفن من أبي أحمد العسال . توفى في رمضان سنة ٣٤٩ هـ رحمة الله تعالى .

(٥٨) هو أبو بكر الخلال ، صاحب الجامع لعلوم الإمام أحمد ، ولم يصنف في مذهب =

لابن خزيمة^(٥٩) ، وكتاب أبي العباس بن سريح^(٦٠) والرد على الجهمية لجماعة ،
و قبل ذلك السنة لعبد الله بن أحمد^(٦١) . والسنة لأبي بكر بن الأثرب^(٦٢) .
والسنة لحنبل^(٦٣) . وللمروزى^(٦٤) ،
.....

= الإمام أحمد مثل هذا الكتاب توفى يوم الجمعة قبل الصلاة ليومين مضطتا من سنة
٣١١ هـ رحمة الله . البداية (١١ / ١٥٩) .

(٥٩) هو محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمى الملقب بيامam
الأئمة . كان بحراً من بحور العلم ، طاف البلاد ورحل إلى الآفاق في الحديث وطلب
العلم . فكتب الكثير وصنف وجمع ، وكتابه الصحيح من أفعى الكتب وأجلها -
عثر على نحو ربعه حققه الأستاذ محمد مصطفى الأعظمى - وهو من المحتددين في
دين الإسلام قال عن نفسه : ما قلدت أحداً منذ بلغت ست عشرة سنة . توفي سنة
٣١١ هـ رضى الله عنه . البداية (١١ / ١٦٠) .

(٦٠) هو أحمد بن عمر بن سريح أبو العباس القاضى بشيراز ، صنف نحو أربعين مصنف ،
وكان أحد أئمة الشافعية ، ويلقب بالباز الأشهب ، عنه انتشر مذهب الشافعى في
الآفاق . توفي في جمادى الأولى سنة ٣٠٦ هـ عن سبع وخمسين سنة وستة أشهر .
قال ابن خلkan : توفي يوم الاثنين الخامس والعشرين من ربيع الأول وعمره سبع
وخمسين سنة وثلاثة أشهر ، وقبره يزار . البداية (١١ / ١٣٨) .

(٦١) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل ولد في جمادى الأولى سنة ٢١٣
ثبتاً فهما ثقة وكان رجلاً صالحًا . صادق اللهجة كثير الحياة . وكتابه السنة مطبوع
في الدار العلمية للطباعة والنشر والتوزيع بالهند . توفي رحمة الله في جمادى سنة
٢٩٠ هـ .

(٦٢) هو الحافظ العلامة أبو بكر أحمد بن محمد بن هانى الإسکافى صاحب الإمام أحمد كان
جليل القدر حافظاً وكان له تيقظ عجيب حتى قال يحيى بن معين وغيره: كان أحد
أئبيه جنى قال الذهبي: له كتاب نفيس في السنن يدل على إمامته وسعة حفظه توفي
سنة ٢٧٣ هـ .

(٦٣) هو الحافظ الثقة أبو على الشيباني ابن عم الإمام أحمد وتلميذه كان ثقة ثبتاً توفي سنة
٢٧٣ هـ رحمة الله .

(٦٤) هو الحافظ الحجة القاضى أبو بكر أحمد بن على بن سعيد المروزى مولى بنى أمية ،
كان من أوعية العلم وثقات المحدثين له تصانيف مفيدة ومسانيد ، ناب في القضايا =

..... ولأبي داود السجستاني^(٦٥) . ولأبن أبي شيبة^(٦٦) ، والستة لأبي بكر بن أبي عاصم^(٦٧) وكتاب الرد على الجهمية لعبد الله بن محمد الجعفى شيخ البخارى^(٦٨) ، وكتاب خلق أفعال العباد لأبي عبد الله للبخارى^(٦٩) . وكتاب الرد على الجهمية لعثمان بن سعيد

= بدمشق ، وولى قضاء حمص ، عاش نحواً من تسعين سنة توفي سنة ٢٩٢ هـ رحمة الله .

(٦٥) هو الإمام الثبت سيد الحفاظ سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني صاحب السنن ولد سنة ٢٠٢ هـ ومات سنة ٢٧٥ هـ .

(٦٦) هو الحافظ عديم النظير الثبت التحرير عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان العبسى مولاهم الكوفى صاحب المسند والمصنف وغير ذلك . قال الفلاس : ما رأيت أحفظ من أبي بكر بن أبي شيبة . وقال أبو عبيد : اتهى الحديث إلى أربعة فأبوا بكر بن أبي شيبة أسردهم له ، وأحمد ألقهم فيه ، وابن معن أجمعهم له ، وابن المدينى أعلمهم به . توفي سنة ٢٣٥ هـ رحمة الله .

(٦٧) هو الحافظ الكبير أبو بكر أحمد بن عمرو بن التبىل أبي عاصم الشيبانى الزاهد قاضى أصبهان . قيل : ذهبت كتبه بالبصرة فى فتنة الزنج فأعاد من حفظه خمسين ألف حديث . وكان من مذهبة القول بالظاهر وترك القياس . مات سنة ٢٨٧ هـ رحمة الله . وكتابه السنة مطبوع بتحقيق شيخنا الألبانى .

(٦٨) هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن العياد بن أخنس بن خنيس الجعفى أبو جعفر البخارى الحافظ المعروف بالمسندى قال أحمد بن سيار : من المعروفين بالعدالة والصدق صاحب سنة عرف بالإتقان والضبط توفى رحمة الله فى ذى القعدة سنة تسع وعشرين ومائتين (التهذيب ٦ / ٩) وذكر الدكتور أحمد بن سعد حمدان فى مقدمة تحقيقه لكتاب الالكلائى ص ٥٠ أن كتابه الرد على الجهمية لم يطبع .

(٦٩) هو شيخ الإسلام وإمام الحفاظ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن برذبة الجعفى مولاهم البخارى صاحب الصحيح والتصانيف مولده فى شوال سنة ٢٠٥ هـ حفظ تصانيف ابن المبارك وهو صبى ، شدا وصنف وحدث وما فى وجهه شعرة ، وكان رأساً فى الذكاء رأساً فى العلم ، ورأساً فى الورع والعبادة . وكان يقول : أحفظ مائة ألف حديث صحيح . وأحفظ مائى ألف حديث غير صحيح . قال ابن خزيمة : ما تحت أديم السماء أعلم بالحديث من البخارى . مات ليلة عيد =

الدارمي^(٧٠) . وكلام عبد العزيز المكي صاحب الحيدة في الرد على الجهمية^(٧١) . وكلام نعيم بن حماد الخزاعي^(٧٢) ، وكلام الإمام أحمد بن حنبل^(٧٣) ، وإسحاق بن راهوية^(٧٤) ، [ويحيى بن سعيد^(٧٥) ، ويحيى بن

= الفطر سنة ست وخمسين ومائتين تذكرة الحفاظ للذهبي باختصار وتصريف = (٥٥٦ / ٢) .

(٧٠) هو الحافظ عثان بن سعيد بن خالد بن سعيد ، أبو سعيد الدارمي . ولد قبل المائتين بيسير وقيل سنة مائتين . كان واسع الرحلة طواف الأقاليم في طلب الحديث ولقى الكبار وكتابه الرد على الجهمية مطبوع أكثر من طبعة اثنتان للمكتب الإسلامي أحدهما بتحقيق الأستاذ الألباني وزهير الشاويش والأخر لزهير وحده والثالثة طبع الدار السلفية بالكويت بتحقيق الأخ بدر البدر .

(٧١) هو الإمام عبد العزيز بن يحيى عبد العزيز الكناف المكي ينسب إليه كتاب (الحيدة) في مناظرته لبشر المريسي وكان يلقب بالفيل لدمامته ، قال الذهبي : لم يصح إسناد كتاب الحيدة إليه فكأنه وضع عليه فالله أعلم ! قلت : لكنه كتاب مليء بالعلم ، وبه إثبات المعتقد السلفي ودحض شبهات المعتزلة . وأثبت الخطيب المناظرة فقال : قدم بغداد في أيام المأمون وجرت بينه وبين بشر المريسي مناظرة في القرآن وهو صاحب كتاب الحيدة وكان من أهل العلم والفضل وله مصنفات عديدة وكان من تفقه للشافعى واشتهر بصحبته اه .

(٧٢) هو الإمام الشهير أو عبد الله الخزاعي المروزى القرصى الأعور نزيل مصر . كان شديد الرد على الجهمية ، وكان يقول : كنت جهرياً فلذلك عرفت كلامهم ، فلما طلبت الحديث علمت أن مآهوم إلى التعطيل توفى سنة ٢١٨ هـ رحمة الله . تذكرة الحفاظ = (٤٢٠ / ٢) .

(٧٣) الإمام الفقيه الحافظ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل إمام المذهب المشهور قال الشافعى : خرجت من بغداد وما خلقت بها أفقه ولا أورع ولا أزهد من أحمد بن حنبل توفي سنة ٢٤١ هـ قال ابن المدينى : إن الله أيد هذا الدين بأى بكر الصديق يوم الردة وبأحمد بن حنبل يوم المحنـة . تذكرة الحفاظ (٤٣١ / ٢) .

(٧٤) الإمام الحافظ أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم الحنظلي المروزى نزيل نيسابور وعالماها بل شيخ أهل المشرق يعرف بابن راهوية ولد سنة ١٦٦ هـ كان أعلم الناس قال أحمد : لا أعلم لإسحاق بالعراق نظيرأ رحمة الله مات سنة ٢٣٨ هـ .

(٧٥) هو : العلم سيد الحفاظ أبو سعيد التميمي مولاهـم البصري القطان ولد سنة ١٢٠ هـ =

يجيئ النيسابوري^(٧٦) ، وأمثالهم . وقبل : لعبد الله بن المبارك^(٧٧) وأمثاله [وأشياء كثيرة .

وعندنا من الدلائل السمعية والعقلية ما لا يتسع هذا الموضع لذكره .

وأنا أعلم أن المتكلمين [النفا] لهم شبكات موجودة ، ولكن لا يمكن ذكرها في الفتوى ، فمن نظر فيها وأراد إبارة ما ذكروه من الشبه فإنه يسير .
وإذا كان أصل هذه المقالة – مقالة التعطيل والتأويل – مأخوذاً عن تلامذة المشركين والصابئين واليهود ، فكيف تطيب نفس مؤمن – بل نفس عاقل – أن يأخذ سبيل هؤلاء المغضوب عليهم أو الضالين^(٧٨) ، ويدع

كان إمام أهل زمانه ، قال النسائي : أمناء الله على حدث رسول الله ﷺ مالك وشعبة ويجيئ والقطان . توفي في صفر سنة ٢٩٨ هـ رحمه الله تذكرة الحفاظ (١ / ٢٩٨) .
(٧٦) هو : الإمام الحافظ شيخ نيسابور أبو زكريا التميمي المنقري النيسابوري قال الحاكم : هو إمام عصره بلا مدافعة ولد سنة ١٤٢ هـ وتوفي سنة ٢٢٦ هـ رحمه الله . التذكرة (٤١٥ / ٢) .

(٧٧) هو الإمام الحافظ العلامة شيخ الإسلام فخر المجاهدين قدوة الزاهدين أبو عبد الرحمن الخطنطي مولاهم المروزى التركى الأب الخوارزمى الأم . التاجر السفار صاحب التصانيف النافعة والرحلات الشاسعة ولد سنة ١١٨ هـ وأفني عمره في الأسفار حاجاً ومجاهداً وتاجراً . قال الذهبي : وبالإجازة بيني وبينه ستة أنفس والله إنى لأحبه في الله وأرجو الخير بحبه لما منحه الله من التقوى والعبادة والإخلاص والجهاد وسعة العلم والإتقان والمواساة والفتواة والصفات الحميدة . توفي سنة ١٨١ هـ رحمه الله تعالى .

(٧٨) حسن : أخرج الترمذى (٢٩٥٣) من حديث طويل في قصة إسلام عدى بن حاتم رضى الله عنه ، (٢٩٥٤) عنه أيضاً مرفوعاً بلفظ : اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضلال . وأخرجه أحمد (٤ / ٣٧٨ - ٣٧٩) وابن حبان (١٧١٥) بطوله ، (٢٢٧٩) مختصرأ ولفظه (المغضوب عليهم) اليهود ، و (الضالين) النصارى ، وأخرجه الطبرى في التفسير (١٩٤ ، ٢٠٨) لكن فيه عباد بن حبيش وهو مقبول يعني عند المتابعة وإلا فالإسناد ضعيف . لكن له متابعة وشاهد ؛ فتابعه مرى بن قطري عند الطبرى (١٩٥ ، ٢٠٩) ومرى مقبول أيضاً وشاهد من حديث عبد الله بن شقيق أن رجلاً =

سبيل الذين أنعم الله عليهم من النبيين ، والصديقين ، والشهداء ،
والصالحين ؟!

أخرجه أحمد (٥ / ٢٢ - ٣٣ - ٧٧) والطبرى (٩٦ - ٩٩ - ٢١٠ - ٢١٣)
وشاهد بسند حسن أخرجه ابن مردوه عن أبي ذر كا قال ابن حجر في الفتح
(١٥٩ / ٨) فال الحديث لا ينزل عن مرتبة الحسن إن شاء الله تعالى .

□ فَصْل □

ثم القول الشامل في جميع هذا الباب : أن يوصف الله بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ، وبما وصفه به السابقون ؛ الأولون لا يتجاوز القرآن والحديث .

قال الإمام أحمد رضي الله عنه : لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه ، أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم لا يتجاوز القرآن والحديث .

ومذهب السلف : أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه ، وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكثيف ولا تمشيل ، ويعلم أن ما وُصِّفَ اللَّهُ بِهِ مِنْ ذَلِكَ فَهُوَ حَقٌّ لِّيْسَ فِيهِ لَغْرٌ وَلَا أَحَاجِي^(٧٩) : بل معناه يُعرف من حيث يُعرف مقصود المتكلم بكلامه : [لا سيما إذا كان المتكلم أعلم الخلق بما يقول ، وأفصح الخلق في بيان العلم ، وأفصح الخلق في البيان والتعريف ، والدلالة والإرشاد] .

وهو سبحانه مع ذلك ليس كمثله شيء ، لا في نفسه المقدسة المذكورة بأسمائه وصفاته ، ولا في أفعاله ، فكما تيقن أن الله سبحانه له ذات حقيقة ، وله أفعال حقيقة : فكذلك له صفات حقيقة وهو ليس كمثله شيء لا في ذاته ، ولا في صفاته ولا في أفعاله ، وكل ما أوجب نقصاً أو حدوثاً فإن الله

(٧٩) اللغز : ميلك بالشيء عن وجهه ، والألغوزة بالضم ما يُعمَّى به . وجمعها الغاز واللغز كلامه وفيه : عَمَّه مراده . انظر القاموس المحيط (٦٧٤) . وأما آحاج فقال في القاموس المحيط (٢٣٤) : الْحُجُجُ بضمتين : الطرق المُحَفَّرَةُ ثم قال أحاج: صلب وغرس أحاج: أحاج ثم قال: والتحاج التخاصم اهـ. والمعنى الذي أراده المؤلف رحمة الله أن ما في الكتاب والسنّة من صفات الله جل وعلا هي على حقيقتها .

منزه عنه حقيقة ، فإنه سبحانه مستحق للكمال الذي لا غاية فوقه . ويكتنف عليه الحدوث لامتناع العدم عليه ، واستلزم الحدوث سابقة العدم ؛ ولا فتقاً للمحدث إلى محدث ، ولو جوب وجوده بنفسه سبحانه وتعالى .

ومذهب السلف بين التعطيل والتثليل ، فلا يمثلون صفات الله بصفات خلقه ، كما لا يمثلون ذاته بذات خلقه ، ولا ينفون عنه ما وصف به نفسه ، أو وصفه به رسوله : فيعطيلوا أسماءه الحسنى ، وصفاته العلي ويخروفوا الكلم عن مواضعه ، ويلحدوا في أسماء الله وآياته .

وكل واحد من فريقي ، التعطيل والتثليل : فهو جامع بين التعطيل والتثليل : أما المعطلون فإنهما لم يفهموا من أسماء الله وصفاته إلا ما هو الالائق بالخلق ، ثم شرعوا في نفي تلك المفهومات ؛ فقد جمعوا بين التعطيل والتثليل ، مثلوا أولاً وعطيلوا آخرًا ، وهذا تشبيه وتثليل منهم للمفهوم من أسمائه وصفاته بالمفهوم من أسماء خلقه وصفاتهم ، وتعطيل لما يستحقه هو سبحانه من الأسماء والصفات الالائقية بالله سبحانه وتعالى .

فإنه إذا قال القائل : لو كان الله فوق العرش للزم إما أن يكون أكبر من العرش أو أصغر أو مساوياً، وكل ذلك من الحال ، ونحو ذلك من الكلام : فإنه لم يفهم من كون الله على العرش إلا ما يثبت لأي جسم كان على أي جسم كان . وهذا اللازم تابع لهذا المفهوم . أما استواء يليق بجلال الله تعالى ويختص به فلا يلزم منه شيء من اللوازم الباطلة ، التي يجب نفيها . كما يلزم من سائر الأجسام ، وصار هذا مثل قول المثل : إذا كان للعالم صانع . فإما أن يكون جوهراً أو عرضاً^(٨٠) . وكلاهما محال : إذ لا يعقل موجود

(٨٠) الجوهر عند المناطقة : هو الغني عن المخل أي الموجود لا في موضوع . وقيل : ما يقوم بنفسه (تسهيل المنطق) ص ٢٦ تأليف فضيلة الشيخ عبد الكريم بن مراد الأثري .

والعرض عند المناطقة : هو الموجود في موضوع ، والموضوع هو المخل المستغنى عن الحال فيه . وقيل : هو ما يقوم بغيره . المصدر السابق نفس الصفحة .

إلا هذان . أو قوله : إذا كان مستوياً على العرش فهو مماثل لاستواء الإنسان على السرير أو الفلك : إذ لا يعلم الاستواء إلا هكذا فإن كليهما مماثل وكليهما عَطَّل حقيقة ما وصف الله به نفسه ، وامتاز الأول بتعطيل كل اسم للاستواء الحقيقي ، وامتاز الثاني بإثبات استواء هو من خصائص المخلوقين^(٨١) .

والقول الفاصل : هو ما عليه الأمة الوسط ؛ من أن الله مستو على عرشه استواء يليق بجلاله ، وينتقص به فكما أنه موصوف بأنه بكل شيء عالم . وعلى كل شيء قدير ، وأنه سميع بصير ، ونحو ذلك .

ولا يجوز أن يثبت للعلم والقدرة خصائص الأعراض التي لعلم المخلوقين وقدرهم ، وكذلك هو سبحانه فوق العرش . ولا يثبت لفوقيته خصائص فوقية المخلوق على المخلوق ولو الزمها .

واعلم أنه ليس في العقل الصريح ولا في شيء من النقل الصحيح ما يوجب مخالفة الطريق السلفية أصلاً : لكن هذا الموضع لا يتسع للجواب عن الشبهات الواردة على الحق . فمن كان في قلبه شبهة وأحب حلها فذلك سهل يسير .

ثم المخالفون للكتاب والسنّة وسلف الأمة - من المتأولين لهذا الباب - في أمر مريج^(٨٢) فإن من أنكر الرؤية يزعم أن العقل يحيطها . وأنه مضطرك

(٨١) كلمة استوى وردت في القرآن على ثلاثة معانٍ : الأولى : لا تعدى بالحرف فيكون معناها ، الكمال وال تمام كما في قوله عن موسى ﷺ (ولما بلغ أشدّه واستوى) والثانية : إذا عدّت بـ (على) فتكون بمعنى (علا) و (ارتفاع) كقوله تعالى : ﷺ الرحمن على العرش استوى) و قوله : ﷺ (لستوا على ظهوره) والثالث : كما إذا عدّت بـ (إلى) تكون بمعنى (قصد) كما في قوله تعالى : ﷺ (ثم استوى إلى السماء) باختصار من (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للعلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي ص ٦٩ ط إدارة البحوث والإفتاء بالرياض .

(٨٢) مرجع : أى مختلط مختار الصحاح (٦٢٠) .

فيها إلى التأويل . ومن يُحيل أن الله علما وقدرة . وأن يكون كلامه غير مخلوق ونحو ذلك يقول : أن العقل أحال ذلك فاضطر إلى التأويل : بل من ينكر حقيقة حشر الأجساد والأكل والشرب الحقيقي في الجنة : يزعم أن العقل أحال ذلك وأنه مضطرب إلى التأويل ، ومن يزعم أن الله ليس فوق العرش : يزعم أن العقل أحال ذلك وأنه مضطرب إلى التأويل .

ويكفيك دليلا على فساد قول هؤلاء : أنه ليس لواحد منهم قاعدة مستمرة فيما يحييه العقل ، بل منهم من يزعم أن العقل جوز أو أوجب ما يدعى الآخر أن العقل أحاله .

فياليت شعري بأي عقل يوزن الكتاب والسنة !؟ فرضي الله عن الإمام مالك بن أنس حيث قال : « أو كلما جاءنا رجل أجدل من رجل تركنا ما جاء به جبريل إلى محمد صلى الله عليه وسلم لجدل هؤلاء »^(٨٣) .

وكل من هؤلاء مخصوص بما خصم به الآخر وهو من وجوه :-
(أحدها) بيان أن العقل لا يُحيل ذلك .

(والثاني) أن النصوص الورادة لا تحتمل التأويل .

(الثالث) أن عامة هذه الأمور قد عُلم أن الرسول صلى الله عليه وسلم جاء بها بالاضطرار ، كما أنه جاء بالصلوات الخمس ، وصوم شهر رمضان : فالتأويل الذي يحييها عن هذا منزلة تأويلات القراءمة والباطنية .
في الحج والصلوة والصوم وسائر ما جاءت به النبوات^(٨٤) .

(٨٣) أخرجه اللالكاني في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٩٤) بقصة نصها : جاء رجل إلى مالك بن أنس فسأله فقال : قال رسول الله ﷺ كذا . فقال : أرأيت لو كان كذا ؟ قال مالك : ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنٌ أو يصيّبهم عذاب أليم﴾ قال : فقال مالك : فذكرها أهـ .

(٨٤) تأول طائفة النصيرية (الصلوات الخمس) بمعرفة أسرارهم ، (والصيام المفروض) =

(الرابع) أن يبين أن العقل الصريح يوافق ما جاءت به النصوص : وإن كان في النصوص من التفصيل ما يعجز العقل عن درك تفصيله . وإنما عقله بمحلاً إلى غير ذلك من الوجوه . على أن الأساطير من هؤلاء الفحول : معترفون بأن العقل لا سيل له إلى اليقين في عامة المطالب الإلهية .

وإذا كان هكذا فالواجب تلقي علم ذلك من النبوات . على ما هو عليه . ومن المعلوم للمؤمنين أن الله تعالى بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ؛ ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً ، وأنه بين الناس ما أخبرهم به من أمور الإيمان بالله واليوم الآخر .

والإيمان بالله واليوم الآخر : يتضمن الإيمان بالبدأ والمعاد ، وهو الإيمان بالخلق وبالبعث ، كما جمع بينهما في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَنْتَ أَنْتَ مَنْ يَقُولُ إِيمَانًا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة : ٨] وقال تعالى : ﴿ مَا خَلَقْتُكُمْ لَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنْفُسٌ وَاحِدَةٌ ﴾ [لقمان : ٢٨] وقال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدُأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ [الروم : ٢٧] وقد بين الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من أمر الإيمان بالله واليوم الآخر ما هدى الله به عباده وكشف به مراده .

ومعلوم للمؤمنين : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم من غيره بذلك . وأنصح للأمة من غيره . وأفضل من غيره عبارة وبياناً بل هو أعلم الخلق بذلك وأنصح الخلق للأمة . وأفضلهم ، فقد اجتمع في حقه كمال العلم والقدرة والإرادة .

بكتاب أسرارهم ، (وحج البيت العتيق) بزيارة شيوخهم ، (وأن يداً ألى هب) هما أبو بكر وعمر وأن النبأ العظيم والإمام المبين هو على بن أبي طالب ، وله في معاداة الإسلام وأهله وقائع مشهورة وكتب مصنفة أهـ. من مجموع الفتاوى (٣٥ / ١٥٠)
بتصرف بسيط .

ومعلوم أن المتكلم . أو الفاعل . إذا كمل علمه وقدرته وإرادته : كمل كلامه و فعله ، وإنما يدخل النقص إنما من نقص علمه . وإنما من عجزه عن بيان علمه . وإنما لعدم إرادته البيان .

والرسول هو الغاية في كمال العلم . والغاية في كمال إرادة البلاغ المبين ، والغاية في قدرته على البلاغ المبين – ومع وجود القدرة التامة ، والإرادة الجازمة : يجب وجود المراد ، فعلم قطعاً أن ما بيته من أمر الإيمان بالله واليوم الآخر : حصل به مراده من البيان ، وما أراده من البيان فهو مطابق لعلمه ، وعلمه بذلك أكمل العلوم . فكل من ظن أن غير الرسول أعلم بهذا منه ، أو أكمل بياناً منه ، أو أحرص على هدى الخلق منه : فهو من الملحدين لا من المؤمنين .

والصحابة والتابعون لهم بإحسان ومن سلك سبيل السلف هم في هذا الباب : على الاستقامة .

وأما المنحرفون عن طريقهم : فهم « ثلاثة طوائف » : أهل التخييل . وأهل التأويل . وأهل التجهيل .

(فأهل التخييل) : هم المتكلمون ومن سلك سبيلهم ، من متكلم ومتضوف . فإنهم يقولون : إن ما ذكره الرسول من أمر الإيمان بالله واليوم الآخر إنما هو تخيل للحقائق ليتفق به الجمهور . لا أنه بين به الحق ، ولا هدى به الخلق . ولا أوضح به الحقائق .

ثم هم على قسمين : منهم من يقول : إن الرسول لم يعلم الحقائق على ما هي عليه . ويقولون : إن من الفلاسفة الإلهية من علمها . وكذلك من الأشخاص الذين يسمونهم أولياء من علمها ، ويزعمون أن من الفلاسفة أو الأولياء من هو أعلم بالله واليوم الآخر من المرسلين . وهذه مقالة غلة الملحدين من الفلاسفة والباطنية : باطنية الشيعة وباطنية الصوفية .

ومنهم^(٨٥) من يقول : بل الرسول علِمَها لكن لم يُبَيِّنَها ، وإنما تكلم بما ينافيها ، وأراد من الخلق فهم ما ينافيها : لأن مصلحة الخلق في هذه الاعتقادات التي لا تطابق الحق .

ويقول هؤلاء : يجب على الرسول أن يدعو الناس إلى اعتقاد التجسيم مع أنه باطل ، وإلى اعتقاد معاد الأبدان مع أنه باطل ، ويخبرهم بأن أهل الجنة يأكلون ويسربون مع أن ذلك باطل . قالوا : لأنه لا يمكن دعوة الخلق إلا بهذه الطريقة التي تتضمن الكذب لمصلحة العباد . فهذا قول هؤلاء في نصوص الإيمان بالله واليوم الآخر .

(وأما الأعمال) فمنهم من يقرها ، ومنهم من يحررها ، هذا الحبرى . ويقول : إنما يؤمر بها بعض الناس دون بعض ، ويؤمر به العامة دون الخاصة ، فهذه طريقة الباطنية الملاحدة . والإسماعيلية ونحوهم^(٨٦) .

(وأما أهل التأويل) فيقولون : إن النصوص الواردة في الصفات لم يقصد بها الرسول أن يعتقد الناس الباطل . ولكن قصد بها معانى : ولم يبين لهم تلك المعانى . ولا دلهم عليها : ولكن أراد أن ينظروا فيعرفوا الحق بعقولهم . ثم يجتهدوا في صرف النصوص عن مدلولها ، ومقصوده امتحانهم

(٨٥) يعني أهل التخييل من المتكلمين ومتصوفة ومتفقهة .

(٨٦) الإسماعيلية : هي طائفة باطنية تدعى نسبتها إلى إسماعيل بن جعفر الصادق أو ابنه محمد بن إسماعيل . وهم مثل النصيرية في تأويلهم للعبادات انظر التعليق (٨٤) . وبالنسبة للأسماء والصفات يقول مصطفى غالب في كتابه (تاريخ الدعوة الإسماعيلية) ص ٤١ ط دار الأندرس : ومن جهة ثانية نرى الإسماعيلية يحردون الله من كل صفة ، ويترهونه التنزيه كله وينفون عنه جميع ما يليق بمعبداته التي هي الأعيان الروحانية - ومخلوقاته التي هي الصور الجسمانية - هي الأسماء والصفات ، ويعتبرون نفي المعرفة ، هي حقيقة المعرفة ، وسلب الصفات هو نهاية الصفة اهـ . وقاله وهو يتدحهم لعنبه الله .

وتکلیفهم ، ویتعاب أذهانهم وعقولهم فی أن یصرفوا کلامه عن مدلوله ومقتضاه ، ویعرفوا الحق من غير جهته ، وهذا قول المتكلمة الجهمية والمعزلة ، ومن دخل معهم فی شيء من ذلك .

والذین قصدنا الرد علیهم فی هذه الفتیا : هم هؤلاء : إذ کان نفور الناس عن الأولین مشهوراً ، بخلاف هؤلاء فی إنهم تظاهروا بنصر السنة فی موضع کثیرة ، وهم - فی الحقيقة - لا للإسلام نصروا ، ولا لل فلاسفة کسروا ؛ لكن أولئک الفلاسفة أزموهم فی نصوص المعاد نظیر ما ادعوه فی نصوص الصفات . فقالوا لهم : نحن نعلم بالاضطرار أن الرسل جاءت بمعاد الأبدان ، وقد علمنا فساد الشبه المانعة منه .

وأهل السنة یقولون لهم : ونحن نعلم بالاضطرار أن الرسل جاءت بایثبات الصفات . ونصوص الصفات فی الكتب الإلهية : أكثر وأعظم من نصوص المعاد . ویقولون لهم : معلوم أن مشرکي العرب وغيرهم كانوا ینکرون المعاد ، وقد ینکروه على الرسول ، وناظروه عليه : بخلاف الصفات فی إنه لم ینکر شيئاً منها أحد من العرب .

فعلم أن إقرار العقول بالصفات : أعظم من إقرارها بالمعاد . وأن إنکار المعاد أعظم من إنکار الصفات . فكيف یجوز مع هذا أن يكون ما أخبر به من الصفات ليس كما أخبر به . وما أخبر به من المعاد هو على ما أخبر به ؟ ! وأیضاً : فقد علم أنه صلی الله علیه وسلم قد ذم أهل الكتاب علی ما حرفه وبدلوه ، ومعلوم أن التوراة مملوئة من ذکر الصفات . فلو كان هذا مما حُرُفَ وُبَدَّلَ لکان إنکار ذلك علیهم أولى . فكيف وکانوا إذا ذکروا بين يديه الصفات یضحك تعجباً منهم وتصدیقاً لها^(٨٧) ؟ ! ولم یعهم قط بما

(٨٧) صحيح : أخرجه البخاري (٤٨١١ ، ٤٧١٤ ، ٤٧١٥ ، ٧٤٠١ ، ٧٥١٣) ومسلم (٢٧٨٦) والترمذی (٣٢٣٨) وبحروحه (٣٢٣٨) والزيادة الموقفة (٣٢٣٩) .

تعيب النفاه أهل الإثبات ، مثل لفظ التجسيم والتتشبيه ونحو ذلك : بل عابهم بقولهم : ﴿ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ [المائدة : ٦٤] وقولهم : ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحُنُ أَغْنِيَاءُ ﴾ [آل عمران : ١٨١] وقولهم : إنه استراح لما خلق السموات والأرض فقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سَيِّنَةٍ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لَغُوبٍ ﴾ [ق : ٣٨] .

والتوراة مملوئة من الصفات المطابقة للصفات المذكورة في القرآن والحديث وليس فيها تصريح بالمعاد كما في القرآن . فإذا جاز أن تتأول الصفات التي اتفق عليها الكتابان فتأويل المعاد الذي انفرد به أحدهما أولى ، والثاني مما يعلم بالاضطرار من دين الرسول أنه باطل فالأول أولى بالبطلان .

(وأما الصنف الثالث) وهم « أهل التجهيل » فهم كثير من المتسفين إلى السنة . واتباع السلف . يقولون : إن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يعرف معانى ما أنزل الله إليه من آيات الصفات . ولا جبريل يعرف معانى الآيات ، ولا السابقون الأولون عرفوا ذلك .

= وابن أبي عاصم في السنة (٥٤٤ - ٥٤١) والبيهقي في الأسماء (ص ٣٣٤) وأحمد في المسند (٤٢٩ / ٤٥٧ ، ٣١٨) والآجري في الشريعة (ص ٣١٩) وابن خزيمة في التوحيد (١٠٢ - ١٠٦) ولفظه عن ابن مسعود رضي الله عنه أن يهوديا جاء إلى النبي ﷺ فقال : يا محمد : إن الله يمسك السموات على إصبع ، والجبار على إصبع والشجر على إصبع ، والخلائق على إصبع ثم يقول : أنا الله - فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواحذه ، ثم قرأ ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهُ حَقَّ قُدْرَهُ ﴾ وفي رواية قال ابن مسعود رضي الله عنه فضحك رسول الله ﷺ تعجباً وتصديقاً . اهـ .

قلت : وقد جعل بعضهم أن هذا الحديث من قول اليهودي ، واليهود مجسمة ، فجعل يصف ربه بهذه الصفة مجسماً ، وقالوا في قول عبد الله رضي الله عنه أنه موقوف عليه . ونحن نقول لأمثال هؤلاء إن الحديث موصول كما قطع به الحافظ في الفتح (٣٦٧ / ١٣) ووصله مسلم والنبي ﷺ لا يضحك من الكفر بربه - وهل التجسيم إلا كفر بالله تعالى ؟ - ثم نقول أيضاً إن هذه الصفة ؛ ألا وهي صفة الأصابع قد جاءت في غير ما حديث عن رسول الله ﷺ وانظر التعليق رقم (١) والله أعلم .

وكذلك قولهم في أحاديث الصفات : إن معناها لا يعلمه إلا الله : مع أن الرسول تكلم بها أبتداء . فعلى قولهم تكلم بكلام لا يعرف معناه .

وهؤلاء يظنون أنهم اتبعوا قوله تعالى : ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران : ٧] . فإنَّ وَقْفَ أكثر السلف على قوله : ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران : ٧] . وهو وقف صحيح ، ثم فرقوا بين معنى الكلام وتفسيره : وبين « التأويل » الذي انفرد الله تعالى بعلمه : وظنوا أن التأويل في كلام الله تعالى هو « التأويل » المذكور في كلام المتأخرین ، وغلطوا في ذلك .

فإن لفظ « التأويل » يراد به ثلاثة معان :

« والتأويل » في اصطلاح كثير من المتأخرین هو : صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن بذلك ، فلا يكون معنى اللفظ الموافق لدلالة ظاهرة تأويلاً على اصطلاح هؤلاء : وظنوا أن مراد الله تعالى بلفظ التأويل ذلك ، وأن للنصوص تأويلاً يخالف مدلولها لا يعلمه إلا الله أو يعلمه المتأولون .

ثم كثير من هؤلاء يقولون : تجربى على ظاهرها . فظاهرها مراد مع قولهم : إن لها تأويلاً بهذا المعنى لا يعلمه إلا الله . وهذا تناقض وقع فيه كثير من هؤلاء المتسببن إلى السنة : من أصحاب « الأئمة الأربع » وغيرهم .

(والمعنى الثاني) « أن التأويل » هو تفسير الكلام - سواء وافق ظاهره أو لم يوافقه - وهذا هو « التأويل » في اصطلاح جمهور المفسرين ، وغيرهم . وهذا « التأويل » يعلمه الراسخون في العلم . وهو موافق لوقف من وقف من السلف على قوله : ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ [آل عمران : ٧] كما نقل ذلك عن ابن عباس ، ومجاهد و محمد بن

جعفر بن الزبير ، و محمد بن إسحاق ، و ابن قتيبة وغيرهم ، وكل القولين حق باعتبار . كما قد بسطناه في موضع آخر ؛ ولهذا نقل عن ابن عباس هذا وهذا ، وكلها حق ^(٨٨) .

(والمعنى الثالث) أن التأويل هو الحقيقة التي يؤول الكلام إليها - وإن وافقت ظاهره - فتأويل ما أخبر الله به في الجنة - من الأكل والشرب واللباس والنكاح وقيام الساعة وغير ذلك - هو الحقائق الموجودة أنفسها ؛ لا ما يتصور من معانٍها في الأذهان ، ويعبر عنه باللسان ، وهذا هو « التأويل » في لغة القرآن ، كما قال تعالى عن يوسف أنه قال : ﴿ يَأْتِيَتْ هَذَا تَأْوِيلُ رُءُسَيْنِيَّ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّيَّ حَقًا ﴾ [يوسف : ١٠٠] وقال تعالى : ﴿ هَلْ يَنْظَرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ ، يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ . يَقُولُ الَّذِينَ تَسْوُهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ﴾ [الأعراف : ٥٣] وقال تعالى : ﴿ فَإِنْ تَنْزَعُمْ فِي شَيْءٍ وَفَرُدُودُهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمَ أَلَا خِرْ دَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء : ٥٩] .

وهذا التأويل هو الذي لا يعلمه إلا الله .

(٨٨) ذكر إمام المفسرين ابن جرير الطبرى في تفسيره هذه الآثار وهى كما يلى :-
عن ابن عباس أنه قال : أنا من يعلم تأويله رقم (٦٦٣٢) .

وعن مجاهد : « والراسخون في العلم » يعلمون تأويله ويقولون : « آمنابه » رقم

(٦٦٣٤) .

وعن محمد بن جعفر بن الزبير : « وما يعلم تأويله » الذي أراد ، وما أراد إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا » فكيف يختلف ، وهو قول واحد من رب واحد رقم (٦٦٣٦) .

أما قول محمد بن إسحاق و ابن قتيبة فليس في الطبرى .
وأما قول ابن عباس الآخر ففي الطبرى برقم (٦٦٢٧) كان ابن عباس يقول : « وما يعلم تأويله إلا الله » ويقول الراسخون في العلم آمنا به اه .

وتأويل «الصفات» هو الحقيقة التي انفرد الله تعالى بعلمهها ، وهو الكيف المجهول الذي قال فيه السلف - كماله وغيره - : الاستواء معلوم ، والكيف مجهول^(٨٩) : فالاستواء معلوم - يعلم معناه ويُفسر ويُترجم بلغة أخرى [وهو من التأويل الذي يعلمه الراسخون في العلم] وأما كيفية ذلك الاستواء فهو التأويل الذي لا يعلمه إلا الله تعالى .

وقد رُوى عن ابن عباس ما ذكره عبد الرزاق وغيره في تفسيرهم عنه أنه قال : تفسير القرآن على أربعة أوجه :-

تفسير تعرفه العرب من كلامها ، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته ، وتفسير يعلمه العلماء ، وتفسير لا يعلمه إلا الله عز وجل ، فمن ادعى علمه فهو كاذب .

وهذا كما قال تعالى : ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أَخْفَى لَهُمْ مِنْ قُرْبَةٍ أَعْيُنٌ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة : ١٧] . وقال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى : «أعددت لعبادِي الصالحين ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلبِ بشر»^(٩٠) .

(٨٩) إسناده جيد : أخرجه الالكلائي (٦٦٤) والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٤٠٨) وفي الاعتقاد (ص ١١٦) والبغوى في شرح السنة (١ / ١٧) بدون سند والذهبى في العلو كا في المختصر (١٣٢) والدارمى في الرد على الجهمية (ص ٣٢) وجود الحافظ في الفتح (٣ / ٤٠٦ ، ٤٠٧) إسناده ف قال : وأخرج البيهقي بسند جيد عن عبد الله بن وهب فذكره قلت : هذا السند في كتابه الأسماء والصفات (ص ٤٠٨) وفي سنته رشدين بن سعد وهو ضعيف لكن للأثر طرق يقوى بها .

(٩٠) صحيح : أخرجه البخارى (٣٢٤٤ ، ٤٧٧٩ ، ٤٧٨٠ ، ٧٤٩٨) عن أبي هريرة رضى الله عنه ومسلم (٢٨٢٤) والترمذى (٣١٩٧) وأحمد (٢ / ٣١٢ ، ٤٣٨ ، ٤٩٥) وأبو نعيم الأصبهانى في صفة الجنة (١١٨ - ١٠٩) والبغوى في شرح السنة (٤٣٧٢) والنمسائى في الكبرى كا في تحفة الأشراف (١١ / ٧) وابن أبي شيبة في المصنف (١٥٨٤٢) والبيهقي في الاعتقاد (ص ٢١١) وعبد الرزاق في المصنف =

وكذلك علم وقت الساعة ونحو ذلك ، فهذا من التأويل الذي لا يعلمه
إلا الله تعالى .

وإن كنا نفهم معانٍ ما خوطبنا به ، ونفهم من الكلام ما قصد إفادهانا
إياب ، كما قال تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَفْفَالُهَا ﴾ [محمد : ٢٤] . وقال : ﴿ أَفَلَمْ يَدْبَرُوا الْقَوْلَ ﴾ [المؤمنون : ٦٨] . فأمر
بتدبر القرآن كله لا بتدبر بعضه .

وقال أبو عبد الرحمن السلمي : حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن : عثان
ابن عفان . وعبد الله بن مسعود ، وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي
صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم يتجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم
والعمل . قالوا : فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً .

وقال مجاهد : عرضت المصحف على ابن عباس رضي الله عنهما من فاتحته
إلى خاتمه ، أوقفه عند كل آية وأسأله عنها .

وقال الشعبي : ما ابتدع أحد بدعة إلا وفي كتاب الله بيانها ، وقال
مسروق : ما نسأل أصحاب محمد عن شيء إلا وعلمه في القرآن ، ولكن
علمَنا قَصْرُ عنه .

وهذا باب واسع قد بسط في موضعه .

والمقصود هنا : التنبية على أصول « المقالات الفاسدة » التي أوجبت
الضلال ، في باب العلم والإيمان بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ،
وأن من جعل الرسول غير عالم بمعانٍ القرآن الذي أنزل إليه ، ولا جبريل
جعله غير عالم بالسمعيات ولم يجعل القرآن هدى ولا بياناً للناس .

ثم هؤلاء ينكرون العقليات في هذا الباب بالكلية ، فلا يجعلون عند
الرسول وأمته في « باب معرفة الله عز وجل » لا علوماً عقلية ولا سمعية ؛
وهم قد شاركوا الملاحدة من وجوه متعددة . وهم مخطئون فيما نسبوه إلى
الرسول صلى الله عليه وسلم ، وإلى السلف من الجهل ، كما أخطأ في ذلك
أهل التحريف ، والتأويلات الفاسدة ، وسائر أصناف الملاحدة .

□ (فصل) ^(٩١) □

ونحن نذكر من «ألفاظ السلف» بأعيانها «وأعيان من نقل مذهبهم» [إلى غير ذلك من الوجوه] بحسب ما يحتمله هذا الموضع - ما يعلم به مذهبهم .

روى أبو بكر البهقى في «الأسماء والصفات» بإسناد صحيح . عن الأوزاعى قال : كنا - والتابعون متوافرون - نقول : إن الله - تعالى ذكره - فوق عرشه ونؤمن بما وردت فيه السنة من صفاتة^(٩٢) .

فقد حكى الأوزاعى - وهو أحد «الأئمة الأربع» في عصر تابعى التابعين : الذين هم «مالك»^(٩٣) إمام أهل الحجاز و «الأوزاعى»^(٩٤) إمام

(٩١) العنوان من صنع الحق .

(٩٢) الأسماء والصفات للبهقى (ص ٤٠٧ - ٤٠٨) وتذكرة الحفاظ للذهبي (١٧٩ ، ١٨١ - ١٨٢) وقال الذهبي : هذا إسناد صحيح .

(٩٣) هو الإمام : مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث الحافظ الفقيه أبو عبد الله الأصحابي المدنى إمام دار المحرجة وهو غنى عن التعريف توفي رحمه الله سنة ١٧٩ هـ .

(٩٤) هو الإمام عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الدمشقى الحافظ ولد سنة ثمان وثمانين كان فاضلاً مجتهداً في العبادة ، كان يحيى الليل صلاة وقرآنًا وبكاءً قال الوليد بن يزيد : ولد يعلبك ورثي يتيمًا فقيراً في حجر أمه ، يعجز الملوك أن تؤدب أولادها أدبه في نفسه . ذكر له الذهبي في تذكرة الحفاظ (١ / ١٨٠ - ١٨١) قصته مع عبد الله بن على عم السفاح العباس وقولته له كلمة الحق فلولا التطويل لسردتها ليعلم عظمة هذا الإمام رحمه الله توفي سنة ١٥٧ هـ .

أهل الشام و «الليث»^(٩٥) إمام أهل مصر و «الثورى»^(٩٦) إمام أهل العراق - حكى شهرة القول في زمان التابعين بالإيمان بأن الله تعالى فوق العرش ، وبصفاته السمعية .

وإنما قال الأوزاعى هذا بعد ظهور مذهب جهم المنكِر لكون الله فوق عرشه ، والناف لصفاته : ليُعرِف الناس أن مذهب السلف كان بخلاف هذا .

وروى أبو بكر الخلال في «كتاب السنة» عن الأوزاعى قال : سئل مكحول والزهري عن تفسير الأحاديث فقال : - أمْرُوهَا كَمَا جَاءَتْ .

وروى أيضاً عن الوليد بن مسلم قال : سألت مالك بن أنس ، وسفيان الثورى ، والليث بن سعد والأوزاعى : عن الأخبار التي جاءت في الصفات . فقالوا : أمْرُوهَا كَمَا جَاءَتْ . وفي رواية : فقالوا أمْرُوهَا كَمَا جَاءَتْ بلا كيف .

فقولهم - رضى الله عنهم - «أمْرُوهَا كَمَا جَاءَتْ» رد على المعطلة ،

(٩٥) هو شيخ الديار المصرية وعلمهها ورئيسها أبو الحارث الفهمى مولاهم الأصبهانى الأصل المصرى قال الشافعى رحمه الله هو أفقه من مالك إلا أن أصحابه لم يقوموا به . وقال أيضاً : كان أتبع للأثر من مالك . وقال يحيى بن بكر هو أفقه من مالك لكن الحظوظ لمالك . كان كريماً قال محمد بن رمع : كان دخل الليث في السنة ثمانين ألف دينار فما أوجب الله عليه زكاة قط توفى رحمه الله سنة سبع أو ثمان وستين ومائة .

(٩٦) هو : سيد الحفاظ أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثورى الفقيه قال شعبة ويحيى بن معين وجماعة سفيان أمير المؤمنين في الحديث . وقال ابن المبارك : كتبت عن ألف ومائة شيخ ما فيهم أفضل من سفيان . وكان شعبة يقول : سفيان أحفظ مني . كان يقول : العالم طبيب الدين والدرهم داء الدين فإذا اجتر الطبيب الداء إليه متى يداوى غيره ويقول أيضاً : ما من عمل أفضل من طلب الحديث فإذا صحت النية فيه . ولد سنة ٩٧ هـ وتوفي في شعبان سنة ١٦١ هـ رحمه الله .

وقولهم : « بلا كيف » رد على المثلة . والزهري^(٩٧) ، ومحكول^(٩٨) : هما أعلم التابعين في زمانهم ، والأربعة الباقيون أئمة الدنيا في عصر تابعى التابعين ، ومن طبقتهم حماد بن زيد^(٩٩) ، وحماد بن سلمة^(١٠٠) وأمثالهما .

وروى أبو القاسم الأزجي^(١٠١) بإسناده عن مطرف بن عبد الله ، قال

(٩٧) هو أعلم الحفاظ أبو بكر محمد بن مسلم بن عبد الله بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب القرشى الزهري المدى الإمام ولد سنة ٥٠ هـ سمع من ابن عمر حديثين وجالس ابن المسبب ثمان سنين قال عمر بن عبد العزيز : لم يبق أحد أعلم بسنة ماضية من الزهري ، كان يقول : ما عبد الله بشيء أفضل من العلم . فيقول فيه الذهبي : مناقب الزهري وأخباره تحمل أربعين ورقة توفى رحمة الله في رمضان سنة ١٢٤ هـ .

(٩٨) هو عالم أهل الشام أبو عبد الله بن مسلم المذلى الفقيه الحافظ كان يقول : طفت الأرض في طلب العلم ، قال الزهري : العلماء ثلاثة فذكر منهم مكحولاً . توفي رحمة الله سنة ١١٣ هـ .

(٩٩) هو : حماد بن زيد بن درهم الإمام الحافظ الجمود شيخ العراق أبو اسماعيل الأزدي قال أحمد بن حنبل : هو من أئمة المسلمين من أهل الدين وهو أحب إلى من حماد بن سلمة . وقال ابن مهدي : لم أر أحداً قط أعلم بالسنة منه . توفي سنة ١٧٩ هـ رحمة الله تعالى .

(١٠٠) الإمام الحافظ شيخ الإسلام حماد بن سلمة بن دينار أبو سلمة الربعي مولاهم البصري . قال الذهبي : هو أول من صنف التصانيف مع ابن أبي عروبة وكان بارعاً في العربية فقيها فصيحاً مفوهاً صاحب سنة . وقال عبد الرحمن بن مهدي : لو قيل لحماد بن سلمة إنك تموت غداً ما قدر أن يزيد في العمل شيئاً . وقال عفان : قد رأيت من هو أبعد من حماد بن سلمة ولكن ما رأيت أشد مواظبة على الخير وقراءة القرآن والعمل لله منه ، وقال يونس المؤدب : مات حماد في الصلاة قال الذهبي : ومناقب حماد يطول شرحها . توفي بعد عيد النحر سنة ١٦٧ وقد قارب الثمانين رحمة الله تعالى .

(١٠١) هو : عبد العزيز بن علي بن أحمد بن الفضل بن شكر بن بكران ، أبو القاسم الخياط من أهل باب الأرج . قال الخطيب البغدادي : كتبنا عنه وكان صدوقاً كثير الكتاب ، وسألته عن مولده فقال : ولدت يوم الثلاثاء لأحد عشر بقين من شعبان

سمعت مالك بن أنس إذا ذكر عنده من يدفع أحاديث الصفات يقول : قال « عمر بن عبد العزيز » ^(١٠٢) : سَنَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وولاة الأمر بعده سنتاً . الأخذ بها تصديق لكتاب الله ، واستكمال لطاعة الله ، وقوة على دين الله ليس لأحد من خلق الله تعالى تغييرها ، ولا النظر في شيء خالفها ، من اهتدى بها فهو مهتد ، ومن استنصر بها فهو منصور ، ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيراً .

وروى الحلال بإسناد - كلهم أئمة [ثقات] - عن سفيان بن عيينة .
قال : سئل ربيعة بن أبي عبد الرحمن ^(١٠٣) عن قوله : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى﴾ [طه : ٥] كيف استوى ؟ قال : الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول ، ومن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ [المبين] ، علينا

سنة ٣٥٦ هـ ومات في ليلة الأحد مستهل الحرم من سنة أربع وأربعين وأربعين =
وُدُنْ من الغد وهو يوم الاثنين في مقبرة باب حرب وحضرت الصلاة عليه اـ
تاریخ بغداد (٤٦٨ / ١٠) .

(١٠٢) هو : أمير المؤمنين وخامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم أبو حفص الأموي ، مولده بالمدينة زمن يزيد ونشأ في مصر في ولاية أبيه عليها ، وقال الذهبي : كان إماماً فقيها مجتهداً عارفاً بالسنن كبير الشأن ثبتا حجّة حافظاً قاتلاً لله أواهها منيماً ومناقبه كثيرة وهي في مجلدات وهو غنى عن التعريف به توفي سنة إحدى ومائة وله أربعون سنة سوی ستة أشهر . رحمه الله تعالى والأثر في السنة عبد الله بن أَحْمَد (ص ٩٣) .

(١٠٣) هو : ربيعة بن أبي عبد الرحمن فروخ الإمام أبو عثمان التيمي المداني الفقيه ، كان إماماً حافظاً فقيهاً مجتهداً بصيراً بالرأي ، ولذلك يقال له ربيعة الرأي ، كان من الأجواد أافق على إخوانه أربعين ألف دينار ، قال أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلَ : ربيعة ثقة . وكان شجاعاً ، ذكر الذهبي أن السفاح لما قدم المدينة أمر له بمال فلم يقبله . رحمه الله توفي عام ١٣٦ هـ .

وهذا الكلام مروي عن «مالك بن أنس» تلميذ ربيعة بن أبي عبد الرحمن من غير وجه .

(منها) : ما رواه أبو الشيخ الأصبهاني ، وأبو بكر البهقي عن يحيى بن يحيى ؛ قال : كنا عند مالك بن أنس ؛ فجاء رجل فقال : يا أبو عبد الله ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى﴾ [طه : ٥] كيف استوى ؟ فأطرق مالك برأسه حتى علاه الرضاء ! ثم قال : الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة ؛ وما أراك إلا مبتدعا ؛ فأمر به أن يُحرج^(١٠٥) .

فقول ربيعة ومالك : الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول [والإيمان به واجب] موافق لقول الباقيين : أمروها كما جاءت بلا كيف ، فإنما نفوا علم الكيفية ، ولم ينفوا حقيقة الصفة .

ولو كان القوم قد آمنوا باللفظ المجرد من غير فهم لمعناه – على ما يليق بالله – لما قالوا : الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول ، ولما قالوا : أمروها كما جاءت بلا كيف ، فإن الاستواء حينئذ لا يكون معلوما بل مجهولا بمنزلة حروف المعجم .

وأيضاً : فإن لا يحتاج إلى نفي علم الكيفية إذا لم يفهم من اللفظ معنى ؛ وإنما يحتاج إلى نفي علم الكيفية إذا ثبتت الصفات .

(١٠٤) أخرجه اللالكاني (٦٦٥) والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٤٠٨) وذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ بدون سند (١٥٨ / ١) .

(١٠٥) مر برقم (٨٩) وهو مروي أيضاً عن أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها . خرجه اللالكاني (٦٦٣) .

وأيضاً : فإن من ينفي الصفات الخبرية - أو الصفات مطلقاً - لا يحتاج إلى أن يقول بلا كيف فمن قال : إن الله ليس على العرش لا يحتاج أن يقول بلا كيف فلو كان من مذهب السلف نفي الصفات في نفس الأمر لما قالوا بلا كيف .

وأيضاً : فقولهم : أمروها كما جاءت يقتضى إبقاء دلالتها على ما هي عليه ، [فإنها جاءت ألفاظ دالة على معاني] ، فلو كانت دلالتها متنافية لكان الواجب أن يقال : أمروا ألفاظها مع اعتقاد أن المفهوم منها غير مراد ؛ أو أمروا ألفاظها مع اعتقاد أن الله لا يوصف بما دلت عليه حقيقة ، وحينئذ فلا تكون قد أمرت كما جاءت ، ولا يقال حينئذ بلا كيف ؛ إذ نفي الكيف عما ليس ثابتاً لغو من القول .

وروى [الأثرم في « السنة »] وأبو عبد الله بن بطة في « الإبانة » ، [وأبو عمرو الطرمني ، وغيرهم] بإسناد صحيح ، عن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون - وهو أحد « أئمة المدينة الثلاثة » الذين هم مالك بن أنس ، وابن الماجشون ، وابن أبي ذئب - وقد سُئل عما جحدت به الجهمية :

« أما بعد : فقد فهمت ما سألت فيما تتابعت الجهمية ومن خالفها ، في صفة « الرب العظيم » الذي فاقت عظمته الوصف والتقدير وكلت الألسن عن تفسير صفتة ، والمحصرت العقول دون معرفة قدرته ، ورددت عظمته العقول فلم تجد مساغاً فرجعت خاسئة وهي حسيرة . وإنما أمروا بالنظر والتفكير فيما خلق بالتقدير . وإنما يقال : « كيف » لمن لم يكن مرة ثم كان . فاما الذي لا يحول ، ولا يزول . ولم يزل ، وليس له مثل ، فإنه لا يعلم كيف هو إلا هو . وكيف يعرف قدر من لم يبدأ ، ومن لا يموت ولا يبلى ؟ وكيف [يكون] لصفة شيء منه حد أو منتهى - يعرفه عارف أو يحد

قدره واصف ؟ - على أنه الحق المبين لا حق أحق منه ولا شيء أبين منه . الدليل على عجز العقول عن تحقيق صفتة عجزها عن تحقيق صفة أصغر خلقه لا تكاد تراه صغراً يجول ويزول ، ولا يرى له سمع ولا بصر ؛ لما يتقلب به ويختال من عقله أعضل بك ، وأخفى عليك مما ظهر من سمعه وبصره ، فتبارك الله أحسن الخالقين ، وخالفهم ، وسيد السادة ، وربهم ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى : ١١] .

اعرف - رحمك الله - غناك عن تكليف صفة ما لم يصفه رب من نفسه بعجزك عن معرفة قدر ما وصف منها ؛ إذا لم تعرف قدر ما وصف فما تكلفك علم ما لم يصف ؟ هل تستدل بذلك على شيء من طاعته أو تزدجر به عن شيء من معصيته ؟

فاما الذي جحد ما وصف الرب من نفسه تعمقاً وتتكلفاً فقد ﴿أَسْتَهْوَتُهُ الشَّيْطَنُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ﴾ [الأنعام : ٧١] فصار يستدل - بزعمه - على جحد ما وصف الرب وسي من نفسه بأن [قال] : لابد إن كان له كذا من أن يكون له كذا ، فعيم عن البين بالخلفي . فجحد ما سمي الرب من نفسه لصمت عما لم يسم منها ، فلم يزل يملي له الشيطان حتى جحد قول الله عز وجل : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ [القيمة : ٢٣] . فقال : لا يراه أحد يوم القيمة . فجحد والله أفضل كرامة الله التي أكرم بها أولياءه يوم القيمة من النظر إلى وجهه ونصرته إياهم ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكِ مُقْتَدِرٍ﴾ [القمر : ٥٥] . قد قضى أنهم لا يموتون ، فهم بالنظر إليه ينضرون إلى أن قال : - وإنما جحد رؤية الله يوم القيمة إقامة للحججة الضالة المضلة ؛ لأنه قد عرف أنه إذا تحجى لهم يوم القيمة رأوا منه ما كانوا به قبل ذلك مؤمنين ، وكان له جاحداً .

وقال المسلمون : يا رسول الله ! هل نرى ربنا يوم القيمة ؟ فقال :

رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هل تضارون في رؤية الشمس ليس دونها سحاب » ؟ قالوا : لا . قال : « فهل تضارون في رؤية القمر ليلة القدر ليس دونه سحاب » ؟ قالوا : لا . قال : « فإنكم ترون ربكم يومئذ كذلك » ^(١٠٦) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تقتلوا النار حتى يضع الجبار فيها قدمه ، فتقول : قط قط وينزوي بعضها إلى بعض » ^(١٠٧) . وقال ثابت بن قيس : « لقد ضحك الله مما فعلت بضيفك البارحة » ^(١٠٨) . وقال فيما بلغنا : « إن الله تعالى ليضحك من أزلكم وقتوكم وسرعة إجاتكم » فقال له رجل من العرب إن ربنا ليضحك ؟ [قال : « نعم »] قال : لا

(١٠٦) صحيح : أخرجه البخاري (٤٥٤ ، ٥٧٣ ، ٤٨٥ ، ٧٤٣٢ ، ٧٤٣٥) ومسلم (٦٣٣) وأبو داود (٤٧٢٩) والترمذى (٢٥٥١) وابن ماجه (١٧٧) والنسائى في الكبرى وفي التفسير من الكبرى كا تحفة الأشراف (٤٢٧ / ٢) والآجرى في الشريعة (٢٦١ - ٢٦٠) والبيهقى في الاعتقاد (ص ١٢٨، ١٢٩) وابن خزيمة في التوحيد (٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠) وابن منده في الإيمان ، ٧٩٣ ، ٧٩٢ ، ٧٩١)

٧٩٤ ، ٧٩٥ ، ٧٩٦ ، ٧٩٧ ، ٧٩٨ ، ٧٩٩ ، ٨٠٠ ، ٨٠١) والسنّة لعبد الله بن أحمد (ص ٣٧) عن جرير بن عبد الله رضى الله عنه .

(١٠٧) صحيح : وسبق برقم (٢) .

(١٠٨) صحيح : أخرجه البخاري (٣٧٩٨ ، ٤٨٨٩) ومسلم (٢٠٥٤) والترمذى (٣٢٠٤) ، وابن أبي عاصم في السنّة (٥٧٠) والبيهقى في الأسماء والصفات (٤٦٩) ولفظ مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ : فقال : إني مجهمود ، فأرسل إلى بعض نسائه : فقالت : والذى بعثك بالحق ما عندى إلا ماء ثم أرسل إلى أخرى فقالت مثل ذلك حتى قلن كلن مثل ذلك : لا والذى بعثك بالحق ما عندى إلا ماء فقال : « من يضيف ، هذا الليلة رحمة الله فقام رجل من الأنصار ». وفي رواية مسلم : « يقال له أبو طلحة » فقال : أنا يا رسول الله وانطلق إلى رحله فقال : لامرأته : هل عندك شيء ؟ قالت : لا إلا قوت صباني ، قال : فقلليهم بشيء فإذا دخل ضيفنا فأصبحي السراج وأريه أنا نأكل فإذا أموى ليأكل فقومي إلى السراج حتى تطفئيه قال : فقعدوا وأكل الضيف فلما أصبح غدا

نعدم من رب يضحك خيراً^(١٠٩) . إلى أشباء لهذا مما لا نحصيه .

علي النبي ﷺ قال : قد عجب الله من صنيعكمما بضييفكم البارحة . اه ووقع تصحيف في نسخة دار الآفاق الجديدة ونسخة الخلبي ونسخة التوسي (١٤ / ١٢) فأثبت (فأطفي) بدل من قوله (فأصيحي) وأثبتناه كما في روایة البخارى (٣٧٩٨) .

وفي هذا الحديث اختلاف في اسم الضيف فذكر شيخ الإسلام هنا أنه ثابت بن قيس ، وفي روایة مسلم أن اسمه أبا طلحة ويقول الحافظ : (فقال رجل من الأنصار) : زعم ابن التين أنه ثابت بن قيس بن شناس ، وقد أورد ذلك ابن بشكوال من طريق أبي جعفر بن النحاس بسند له عن الموكِل الناجي مرسلاً ، ورواه إسماعيل القاضى في (أحكام القرآن) ولكن سياقه يشعر بأنها قصة أخرى لأن لفظه (أن رجلاً من الأنصار عبر عليه ثلاثة أيام لا يجد ما يفطر عليه) ، ويصبح صائماً حتى فطن له رجل من الأنصار يقال له ثابت بن قيس فقصص القصة) . وهذا لا يمنع التعدد في الصنبع مع الضيف وفي نزول الآية ، قال ابن بشكوال : قبل هو عبد الله بن رواحة ولم يذكر لذلك مستنداً ، وروى أبو البخري القاضى أحد الضعفاء المتروكين في (كتاب صفة النبي ﷺ) له أنه أبو هريرة راوى الحديث ، والصواب الذى يتعين الجزم به في حديث أبي هريرة ما وقع عند مسلم من طريق محمد بن فضيل بن غروان عن أبيه بإسناد البخارى (فقام رجل من الأنصار يقال له أبو طلحة) وبذلك جزم الخطيب لكنه قال : أظنه غير أبي طلحة زيد بن سهل المشهور ، وكأنه استبعد ذلك من وجهين : أحدهما : أن أبا طلحة زيد بن سهل مشهور لا يحسن أن يقال فيه : (فقام رجل يقال له أبو طلحة) والثانى : أن سياق القصة يشعر بأنه لم يكن عنده ما يتغنى به هو وأهله حتى احتاج إلى إطفاء المصباح ، وأبو طلحة زيد بن سهل كان أكثر أنصارى بالمدينة ملا فيبعد أن يكون بذلك الصفة من التقلل ، ويمكن الجواب عن الاستبعادين والله أعلم الفتح (٧ / ١١٩ - ١٢٠) وذكر الحافظ رحمة الله (٨ / ٦٣٢) أن هناك من قال : إن الضيف هو ثابت بن قيس فارجع إليه . وإنما أطلت في هذا التعليق لجزم شيخ الإسلام هنا أنه ثابت بن قيس والله أعلم .

(١٠٩) ضعيف : أخرجه ابن ماجه (١٨١) وأحمد (٤ / ١١ ، ١٢) وابن أبي عاصم في السنة (٥٥٤) وقال الألباني إسناده ضعيف وعبد الله بن أحمد في السنة (ص ٤٦) ، والآجري في الشريعة (ص ٢٧٩ ، ٢٨٠) والبيهقي في الأسماء (٤٧٣) عن أبي رزين العقيلي وفيه وكيع بن حدس لا يعرف .

وقال تعالى : ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى : ١١] ﴿ وَاصْبِرْ
 لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ [الطور : ٤٨] وقال تعالى : ﴿ وَلَنُنْصَنَعَ عَلَى
 عَيْنِنَا ﴾ [طه : ٣٩] وقال تعالى : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ
 بِيَدِي؟ ﴾ [ص : ٧٥] وقال تعالى : ﴿ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبَضْتُهُ يَوْمَ
 الْقِيَمَةِ وَالْمَسَوَاتُ مَطْوِيَّاتٍ بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشَرِّكُونَ ﴾
 [الرَّمَضَانُ : ٦٧] .

فوالله ما دفعهم على عظم ما يوصفه من نفسه ، وما تحيط به قبضته ، إلا
 صغر نظيرها منهم عندهم ، إن ذلك الذي ألقى في روعهم ، وخلق على
 معرفة قلوبهم ، فما وصف الله من نفسه وسماه على لسان رسوله صلى الله
 عليه وسلم سميته كما سماه ، ولم تتكلف منه صفة ما سواه – لا هذا ولا
 هذا – ولا نجحنا ما وصف ولا تتكلف معرفة ما لم يصف .

إعلم – رحمك الله – أن العصمة في الدين أن تنتهي في الدين حيث انتهى
 بك ولا تتجاوز ما قد حدلك ، فإن من قوام الدين معرفة المعروف وإنكار
 المنكر ، فما بسطت عليه المعرفة وسكتت إليه الأفادة وذكر أصله في الكتاب
 والسنّة ، وتوارثت علمه الأمة : فلا تخافن في ذكره وصفته من ربك ما
 وصف من نفسه عيّاً ؛ ولا تتكلفن بما وصف لك من ذلك قدرأً .

وما أنكرته نفسك ولم تجده ذكره في كتاب ربك ، ولا في الحديث عن
 ربك – من ذكر صفة ربك – فلا تتكلفن علمه بعقلك ؛ ولا تصفه
 بلسانك ؛ واصمت عنه كما صمت الرب عنه من نفسه ؛ فإن تتكلفك
 [معرفة] ما لم يصف من نفسه كإنكارك ما وصف منها ؛ فكما أعظمت
 ما جحد المجاددون بما وصف من نفسه : فكذلك أعظم [تكلفك] ما

وأخرجه ابن خزيمة في التوحيد عن عائشة (٣٣٧) وهو مسلسل بالضعفاء
 والسائل فيه هي عائشة رضي الله عنها وأشار إليه البهقى في الأسماء (٤٧٣) .

وصف الواصفون مما لم يصف منها .

فقد - والله - عز المسلمين ؛ الذين يعرفون المعروف وبمعرفتهم يعرف ؛
وينكرون المنكر وبإنكارهم ينكرون ؛ يسمعون ما وصف الله به نفسه من هذا
في كتابه ، وما بلغهم مثله عن نبيه ، فما مرض من ذكر هذا وتسميته قلب
مسلم ، ولا تكفل صفة قدره ولا تسمية غيره من الرب مؤمن .

وما ذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سماه من صفة ربه فهو
بمنزلة ما سمي و [ما] وصف الرب تعالى من نفسه .
والراسخون في العلم - الواقفون حيث انتهى علمهم ، الواصفون لربهم
بما وصف من نفسه ، التاركون لما ترك من ذكرها - لا ينكرون صفة ما
سمى منها جحداً ، ولا يتكلفون وصفه ، بما لم يسم عمقاً ؛ لأن الحق ترك
ما ترك ، وتسمية ما سمي ﴿ وَيَتَسَعُ غَيْرُ سَيِّلِ الْمُؤْمِنِينَ نَوْلَهُمَا تَوَلَّ وَنُصَلِّهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ [النساء : ١١٥] . وهب الله لنا ولكم حكماً ،
وألحقنا بالصالحين ^(١١٠) .

وهذا كله كلام « ابن الماجشون الإمام » . فتدبره ، وانظر كيف أثبت
الصفات ونفي علم الكيفية - موافقة لغيره من الأئمة - وكيف أنكر على
من نفي الصفات بأنه يلزمهم من إثباتها كذا وكذا ، كما تقوله الجهمية -
أنه يلزم أن يكون جسماً أو عرضاً ؛ فيكون محدثاً .

وفي كتاب « الفقه الأكبر » المشهور عند أصحاب أبي حنيفة ؛ الذي
رووه بالإسناد عن أبي مطبيع « الحكم بن عبد الله البلخي » قال : سألت

(١١٠) أخرجه الذهبي في العلو كا في المختصر (١٤٠) ص (٤٤ - ٤٥) وقال الذهبي
رواه أبو بكر بن الأثرب ثم قال : كان عبد العزيز من بجور العلم بالحجاج ، نودي
مرة بالمدينة بأمر المنصور : لا يفتني الناس إلا مالك وعبد العزيز بن الماجشون .
توفى ابن الماجشون سنة أربع وستين ومائة وكان ابنه عبد الملك من كبار تلامذة
مالك .

أبا حنيفة عن الفقه الأكبر فقال : لا تُكْفِرُنَّ أَحَدًا بِذَنْبٍ : ولا تُنْفِي أَحَدًا من الإيمان به ؛ وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ؛ وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك ، وما أخطأك لم يكن ليصيّبك ؛ ولا تبُرأ من أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ولا توال أحدًا دون أحد ؛ وأن ترد أمر عثمان وعلي إلى الله عز وجل .

قال «أبو حنيفة» : الفقه الأكبر في الدين خير من الفقه في العلم ؛ ولأن يفقه الرجل كيف يعبد ربه خير له من أن يجمع العلم الكثير . قال أبو مطیع : [الحكم بن عبد الله] قلت : أخبرني عن أفضل الفقه . قال : تعلم الرجل الإيمان ، والشائع والسنن والحدود ؛ واختلاف الأئمة ؛ وذكر مسائل «الإيمان» ثم ذكر مسائل «القدر» والرد على القدرية بكلام حسن ليس هذا موضعه .

ثم قال : قلت : فما تقول فيمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، فيتبعه على ذلك أناس فيخرج على الجماعة ، هل ترى ذلك ؟ قال : لا . قلت : ولم ، وقد أمر الله رسوله بالأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وهو فريضة واجبة ؟ قال : [هو] كذلك ، لكن ما يفسدون أكثر مما يصلحون من سفك الدماء . واستحلال الحرام . قال : وذكر الكلام في قتل الخوارج والبغاة .

إلى أن قال : قال «أبو حنيفة» عمن قال : لا أعرف ربى في السماء ، أم في الأرض ، فقد كفر ، لأن الله يقول : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوِي﴾ [طه : ٥] وعرشه فوق سبع سموات .

قلت : فإن قال : إنه على العرش استوى . ولكنه يقول لا أدرى العرش في السماء أم في الأرض ؟ قال : هو كافر ؛ لأنه أنكر أن يكون في السماء ؛ لأنه تعالى في أعلى علينا ، وأنه يدعى من أعلى لا من أسفل - وفي لفظ -

سألت أبا حنيفة عمن يقول لا أعرف ربى في السماء أم في الأرض . قال قد كفر . قال لأن الله يقول : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى﴾ [طه : ٥] وعرشه فوق سبع سموات ، قال : فإنه يقول على العرش استوى ، ولكن لا يدرى العرش في الأرض أو في السماء قال : إذا أنكر أنه في السماء فقد كفر ^(١١١) .

ففى هذا الكلام المشهور عن أبي حنيفة عند أصحابه : أنه كفر الواقف الذى يقول : لا أعرف ربى في السماء أم في الأرض ؟ فكيف يكون الجاحد الناف الذى يقول ليس في السماء ؟ أو ليس في السماء ولا في الأرض ؟ واحتج على كفره بقوله : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى﴾ [طه : ٥] قال : وعرشه فوق سبع سموات .

ويبين بهذا أن قوله تعالى : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى﴾ [طه : ٥] . يبين أن الله فوق السماوات فوق العرش ، وأن الاستواء على العرش دل على أن الله بنفسه فوق العرش .

ثم إنه أردف ذلك بتكبير من قال : إنه على العرش استوى ، ولكن توقف في كون العرش في السماء أم في الأرض ، قال : لأنه أنكر أنه في السماء ؛ لأن الله في أعلى عليين ؛ وأنه يُدعى من أعلى لا من أسفل .

وهذا تصريح من أبي حنيفة بتكبير من أنكر أن يكون الله في السماء ، واحتج على ذلك بأن الله في أعلى عليين ، وأنه يُدعى من أعلى لا من أسفل ، وكل من هاتين الحجتين فطرية عقلية ؛ فإن القلوب مفطورة على الإقرار بأن الله في العلو ، وعلى أنه يُدعى من أعلى لا من أسفل ، وقد جاء اللفظ

(١١١) الفقه الأكبر بشرح على القارى () والجزء الأخير في العلو كا في المختصر رقم . (١١٨)

الآخر صريحاً عنه بذلك . فقال : إذا أنكر أنه في السماء فقد كفر .
 وروى هذا اللفظ بإسناد عنه شيخ الإسلام أبو إسماعيل الأنباري المروي
 في «كتاب الفاروق» وروى أيضاً ابن أبي حاتم : أن هشام بن عبيد الله
 الرازى - صاحب محمد بن الحسن - قاضي الرّى حبس رجلاً في التّجهم
 فتاب ؛ فجىء به إلى هشام ليطلقه فقال : الحمد لله على التّوبة ؛ فامتحنه
 هشام ؛ فقال : أتَشَهِّدُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى عَرْشِهِ بِأَنَّهُ مِنْ خَلْقِهِ ؟ فقال : أَشَهِّدُ
 أَنَّ اللَّهَ عَلَى عَرْشِهِ ؛ وَلَا أَدْرِي مَا بِأَنَّهُ مِنْ خَلْقِهِ . فقال : رُدُّوهُ إِلَى الْحَبْسِ
 فَإِنَّهُ لَمْ يَتَبَّعْ .

وروى أيضاً عن «يحيى بن معاذ الرازى» أنه قال : إن الله على العرش
 بأئن من الخلق ، وقد أحاط بكل شيء علماً ، وأحصى كل شيء عدداً ؛
 لا يشك في هذه المقالة إلا جهمي رديء ضليل ، وهالك مرتاب ، يمزج الله
 بخلقه ، ويخلط منه الذات بالأقدار والأنتان .

وروى أيضاً عن «ابن المديني» لما سُئلَ ما قول أهل الجماعة ؟ قال :
 يؤمنون بالرؤيا والكلام ، وأن الله فوق السماوات على العرش استوى ؛
 فسئل عن قوله : ﴿مَا يَكُونُ مِنْ تَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ بِعُمُّهُمْ﴾
 [المجادلة : ٧] . فقال : أقرأ ما قبلها : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ
 وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [المجادلة : ٧] .

وروى أيضاً عن «أبي عيسى الترمذى» قال : هو على العرش كما وصف
 في كتابه ؛ وعلمه وقدرته وسلطانه في كل مكان .

وروى عن «أبي زرعة الرازى» أنه لما سُئلَ عن تفسير قوله : ﴿الْرَّحْمَنُ
 عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى﴾ [طه : ٥] . فقال تفسيره كما تقرأه ، هو على
 العرش ، وعلمه في كل مكان ؛ ومن قال غير هذا فعليه لعنة الله .

وروى «أبو القاسم اللالكائى» الحافظ ، الطبرى ، صاحب أى حامد الأسفائى ، [في كتابه المشهور] في «أصول السنة» بإسناده عن «محمد بن الحسن» صاحب أى حنيفة ، قال : اتفق الفقهاء كلهم - من المشرق إلى المغرب - على الإيمان بالقرآن والأحاديث ، التي جاء بها الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة الرب عز وجل : من غير تفسير ؛ ولا وصف ولا تشبيه ؛ فمن فسر اليوم شيئاً منها فقد خرج مما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم ، وفارق الجماعة ؛ فإنهم لم يصفوا ، ولم يفسروا ؛ ولكن أفتوا بما في الكتاب والسنة ، ثم سكتوا ؛ فمن قال : بقول «جهم» فقد فارق الجماعة ، لأنه قد وصفه بصفة لا شيء^(١١٢) .

محمد بن الحسن أخذ عن أى حنيفة ومالك وطبقتهما من العلماء . وقد حكى هذا الإجماع . وأخبر أن الجهمية تصفه بالأمور السلبية غالباً ، أو دائماً . [وقوله من غير تفسير : أراد به تفسير «الجهمية المعطلة» الذين ابتدعوا تفسير الصفات بخلاف ما كان عليه الصحابة والتابعون من الإثبات] .

وروى البىهقى وغيره بأسانيد صحيحة عن «أى عبيد القاسم بن سلام» قال : هذه الأحاديث التي يقول فيها «ضحك ربنا من قنوط عباده وقرب غيره»^(١١٣) «وأن جهنم لا تمتلىء حتى يضع ربك فيها قدمه»^(١١٤) و «الكرسي موضع القدمين»^(١١٥) وهذه الأحاديث في «الرؤبة» هي

(١١٢) شرح أصول أهل السنة والجماعة للالكائى رقم (٧٤٠) / (٣) (٤٣٢ - ٤٣٣) والعلو كا في المختصر رقم (٦٥) (ص ١٥٩) .

(١١٣) ضعيف : وسبق برقم (١٠٩) .

(١١٤) صحيح : وسبق برقم (٢) .

(١١٥) ضعيف مرفوعاً : أخرجه الدارقطنى في الصفات (٣٦) ورواه شجاع بن مخلد الفلاس في تفسيره كا في تاريخ بغداد (٩ / ٢٥١) وتفسير ابن كثير (١ / ٣٠٩) =

عندنا حق ، حملها الثقات بعضهم عن بعض ؟ غير أننا إذا سئلنا عن تفسيرها لا نفسرها ، وما أدركنا أحداً يفسرها^(١١٦) .

«أبو عبيد» أحد الأئمة الأربعة : الذين هم الشافعي ، وأحمد ، وإسحق ، وأبو عبيد ؛ وله من المعرفة بالفقه ، واللغة ، والتأويل : ما هو أشهر من أن يوصف ، وقد كان في الزمان الذي ظهرت فيه الفتنة والأهواء ، وقد أخبر أنه ما أدرك أحداً من العلماء يفسرها [أي تفسير الجهمية] .

وروى اللالكاني والبيهقي [بإسنادهما] عن «عبد الله بن المبارك» : أن رجلاً قال له : يا أبا عبد الرحمن إني أكره الصفة - عنى صفة الرب - فقال له عبد الله بن المبارك : وأنا أشد الناس كراهيّة لذلك ، ولكن إذا نطق الكتاب بشيء قلنا به ، وإذا جاءت الآثار بشيء جسّرنا عليه ، ونحو هذا^(١١٧) .

وابن الجوزي في العلل المتناهية (١ / ٢٢) وقال الخطيب البغدادي بعد أن ذكره : قلت : رواه أبو مسلم الكجبي ، وأحمد بن منصور الرمادي عن أبي عاصم فلم يرفعه ، وكذلك رواه عبد الرحمن بن مهدي ووكيع جيّعاً عن سفيان موقفاً على ابن عباس من قوله غير مرفوع ، ثم ذكر طرقه الموقوفة (٩ / ٢٥١ - ٢٥٢) . وأخرج الموقوف أيضاً الطبرى في تفسيره (٣ / ١٠) والحاكم في المستدرك (٢ / ٢٨٢) وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجه ووافقه الذهبي والدارقطنی في الصفات (٣٦ ، ٣٧) وابن أبي شيبة في العرش (٦١) وعبد الله بن أحمد في السنة (ص ٧٠ ، ٧١ ، ١٤٢) وابن زمین في أصول الاعتقاد كما سيدكره المؤلف رقم (١٢٩) والدارمی في الرد على المريضی (ص ٦٧ ، ٧١ ، ٧٣) والذهبی في العلو (٤٥) وابن منده في الرد على الجهمیة (١٥) والبيهقی في الأسماء والصفات (ص ٤٠٤) وابن خزیة في التوحید (١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦) وأخرجوه أيضاً عن أبي موسى الأشعري موقفاً .

(١١٦) الأسماء والصفات للبيهقی (ص ٣٥٥) وأشار إلى كلام ابن عبيدة أيضاً (ص ٣٥٠) .

(١١٧) رواه الذهبی في العلو كما في المختصر (١٥١) واللالکانی في شرح السنة رقم (٧٣٧) (٤٣١ / ٣) .

أراد ابن المبارك : أَنَّا نكره أَنْ نبتدِيء بِوَصْفِ اللَّهِ مِنْ ذَاتِ أَنفُسِنَا حَتَّى
يَجِيءُ بِهِ الْكِتَابُ وَالْآثَارُ .

وروى عبد الله بن أحمد وغيره بأسانيد صحاح عن ابن المبارك أنه قيل
له : بماذا نعرف ربنا ؟ قال : بأنه فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه ،
ولا نقول كما تقول الجهمية أنه هنا في الأرض - وهكذا قال الإمام أحمد
وغيره ^(١١٨) .

وروى بإسناد صحيح عن سليمان بن حرب الإمام . سمعت حماد بن
زيد ، وذكر هؤلاء الجهمية . فقال : إنما يحاولون أن يقولوا ليس في السماء
شيء ^(١١٩) .

وروى ابن أبي حاتم في كتاب « الرد على الجهمية » عن سعيد بن عامر
الضبعي ^(١٢٠) - إمام أهل البصرة علماً ودينًا ، من شيوخ الإمام أحمد - أنه
ذكر عنده الجهمية ، فقال : أشر قوله من اليهود والنصارى ، وقد اجتمع
اليهود والنصارى وأهل الأديان مع المسلمين على أن الله على العرش ، وهم
قالوا : ليس على شيء .

وقال « محمد بن إسحاق بن خزيمة » إمام الأئمة ، من لم يقل : إن الله
فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه ؟ وجب أن يستتاب ، فإن تاب وإلا
ضربت عنقه ، ثم ألقى على مزبلة ، لثلا يتأذى بتتن ريحه أهل القبلة ولا أهل
الذمة ، [ذكره عنه الحاكم بإسناد صحيح ^(١٢١)] .

(١١٨) السنة لعبد الله بن أحمد (ص ٧٣، ٧) .

(١١٩) السنة لعبد الله بن أحمد (ص ١٠) .

(١٢٠) ولد سنة ١٢٢ وتوف ٢٠٨ هـ وهذا الأثر في العلو للذهبي كما في الختصر (١٨٣)
(ص ١٦٨) .

(١٢١) سبقت ترجمته برقم (٥٩) وهذا الأثر لم أهتد إليه في المستدرك .

وروى عبد الله بن الإمام أحمد [بإسناده] عن عباد بن العوام - الواسطي إمام أهل واسط من طبقة شيخ الشافعي وأحمد - قال : كلمت بشراً المريسي ، وأصحاب بشر ؛ فرأيت آخر كلامهم أن يقولوا : ليس في السماء شيء^(١٢٢) .

ومن عبد الرحمن بن مهدي الإمام المشهور أنه قال : ليس في أصحاب الأهواء شر من أصحاب جهنم ، يدورون على أن يقولوا : ليس في السماء شيء ، أرى والله أن لا ينأكحوا ، ولا يوارثوا^(١٢٣) .

وروى عبد الرحمن بن أبي حاتم في « كتاب الرد على الجهمية » عن عبد الرحمن بن مهدي قال : أصحاب جهنم يريدون أن يقولوا إن الله لم يكلم موسى ، ويريدون أن يقولوا : ليس في السماء شيء ، وأن الله ليس على العرش ، أرى أن يستتابوا فإن تابوا وإلا قتلوا^(١٢٤) .

ومن الأصممي قال : قدمت امرأة جهنم فنزلت بالدبابين ، فقال رجل عندها : الله على عرشه ، فقالت : محدود على محدود ، قال الأصممي : كفرت بهذه المقالة .

ومن عاصم بن علي بن عاصم - شيخ أحمد والبخاري وطبقتهما - قال : ناظرت جهema ؛ فتبين من كلامه أن لا يؤمن أن في السماء رباً .

وروى الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ، قال : أخبرنا سريج بن النعمان قال : سمعت عبد الله بن نافع الصايغ قال : سمعت مالك بن أنس يقول : الله في السماء ، وعلمه في كل مكان ، لا يخلو من علمه مكان .

(١٢٢) هو في السنة لعبد الله بن أحمد (ص ١٣ ، ٥٩).

(١٢٣) السنة لعبد الله بن أحمد (ص ٢٥) بلفظ (أرى والله أن لا ينأكحوا ولا يوارثوا) .

(١٢٤) السنة لعبد الله بن أحمد (ص ١٠ - ١١) والعلو للذهبي كاف في المختصر (١٨٧) بلفظ (إلا ضربت أنفاسهم) .

وقال الشافعى : خلافة أبى بكر الصديق حق قضاه الله فى سمائه وجمع عليه قلوب [عباده] .

وفي الصحيح عن أنس بن مالك قال : كانت زينب تفخر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم تقول : « زوجكن أهالىكن وزوجنى الله من فوق سبع سموات » ^(١٢٥) . وهذا مثل قول الشافعى .

وقصة أبى يوسف - صاحب أبى حنيفة - مشهورة فى استتابته لبشر المرисى ، حتى هرب منه لما أنكر الصفات وقال بقول جهم . قد ذكرها ابن أبى حاتم وغيره .

[وقال « أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبى زمین » الإمام المشهور من أئمّة المالكية ، في كتابه الذي صنفه في « أصول السنة » قال فيه ^(١٢٦) :

□ باب الإيمان بالعرش □

قال : « ومن قول أهل السنة أن الله عز وجل خلق العرش واحتضنه بالعلو والارتفاع فوق جميع ما خلق ، ثم استوى عليه كيف شاء ، كما أخبر عن

(١٢٥) صحيح : أخرجه البخارى : (٤٧٨٧ ، ٧٤٢٠ ، ٧٤٢١) والأخرية بلفظ المؤلف هنا والأولى قطعة من الحديث والثالثة بلفظ : عن أنس بن مالك رضى الله عنه يقول : نزلت آية الحجاب في زينب بنت حجش ، وأطعم عليها يومئذ خبزاً ولحماً ، وكانت تفخر على نساء النبي عليه السلام وكانت تقول : « إن الله أنكحنى في السماء » واللقطة الذى ذكره المؤلف رحمة الله أخرجه أيضاً الذهبي في العلو كما في المختصر (٦) والنسائى (٨٠) والنسائى في عشرة النساء (٣٢) وعزاه في تحفة الأشراف إلى التعموت في الكبرى أيضاً التحفة (١ / ٢٩٧) وأخرجه أبى أحمد (٢ / ٨٦) وابن سعد في الطبقات (٣ / ١٠٣ ، ١٠٦) والترمذى (٣٢٣١) عن أنس رضى الله عنه .

(١٢٦) كتاب الإمام محمد بن عبد الله بن زمین حقق في الجامعة الإسلامية بإشراف شيخنا فضيلة الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد ولم تطبع بعد .

نفسه في قوله : **﴿أَلَّرَحَمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى﴾** [طه : ٥] قوله : **﴿فَمُّ**
أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ﴾ الآية [الحديد : ٤].

فسبحان من بعد وقرب بعلمه ، فسمع النجوى . وذكر حديث
أبي رزين العقيلي ؟ قلت : يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات
والأرض ؟ قال : « في عماء ، ما تحته هواء ، وما فوقه هواء ، ثم خلق
عرشه على الماء » ^(١٢٧) قال محمد : العماء السحاب الكثيف ، المطبق - فيما
ذكره الخليل - وذكر آثاراً آخر ثم قال :

□ باب الإيمان بالكرسي □

قال محمد بن عبد الله : « ومن قول أهل السنة أن الكرسي بين يدي
العرش وأنه موضع القدمين . ثم ذكر حديث أنس الذي فيه التجلي يوم
الجمعة في الآخرة ، وفيه « فإذا كان يوم الجمعة هبط من عליين على
كرسيه ، ثم يخف الكرسي على منابر من ذهب مكملة بالجواهر ، ثم يحيى
النبيون فيجلسون عليها » ^(١٢٨) . وذكر ما ذكره : يحيى بن سالم « صاحب

(١٢٧) ضعيف : أخرجه الترمذى (٣١٠٩) وقال : هذا حديث حسن . وابن ماجه
(١٨٢) وابن حبان (٣٩) موارد وأحمد (٤ / ١١ ، ١٢) وعثمان بن أبي شيبة في
العرش (٧) وابن جرير (١٢ / ٤) وابن أبي عاصم في السنة (٦١٢) والبيهقي في
الأسماء (ص ٤٧٨ - ٤٧٩ - ٥١٤) وابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث
(ص ١٥٠) .

وعلته وكيع بن حدس مجھول ولم يرو عنه غير يعلى بن عطاء .

(١٢٨) ضعيف : أخرجه الآجري في (التصديق بالنظر إلى الله تعالى في الآخرة) رقم
٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩) والشافعى في مسنده (ص ٧٠ - ٧١) وابن بطة في الإبانة
الكبيرى (١ / ١٧٨) وابن منده في الرد على الجهمية (٩٢) والطبرانى في الأوسط
كما في مجمع الروايد (٢ / ١٦٣ - ١٦٤) وقال الهيثمى رواه الطبرانى في الأوسط
ورجاله ثقات وروى أبو يعلى طرقاً عنه ، وذكر بعدها رواية أخرى وقال : ورجاله =

التفسير المشهور » حدثني العلاء بن هلال عن عمار النهني ، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : إن الكرسي الذي وسع السموات والأرض لوضع القدمين ؛ ولا يعلم قدر العرش إلا الذي خلقه^(١٢٩) .

وذكر من حديث أسد بن موسى ؛ ثنا حماد بن سلمة عن زر عن ابن مسعود قال : ما بين السماء الدنيا والتى تليها مسيرة خمسة مائة عام ، وبين

رجال الصحيح خلا شيخ الطبراني وهو ثقة . وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٤٨٩) : رواه الطبراني في الأوسط بإسناد جيد وصححه شيخنا الألباني في صحيح الترغيب رقم (٦٩٤) ورواه الشافعى في مسنده (ص ٧٠ - ٧١) والآجري في الشريعة (ص ٢٦٥) وذكره الحافظ في المطالب العالية (ص ٥٧٧ ، ٥٧٨) وقال هى لأبي بكر وهى في مصنف ابن أبي شيبة (٢ / ١٥٠ - ١٥١) وعبد الله بن أحمد في السنة (٤٩-٤٨) وأخرجه الدارمى في الرد على الجهمية (١٤٤ ، ١٨٦) وإسناده ضعيف فيه عمر بن عبد الله مولى غفرة ، (١٤٥) وفيه ليث بن أبي سليم ، وعثمان بن أبي حميد (أبواليقطان) وهو ضعيف أيضاً .
وذكر ابن القيم في زاد المعاد (١ / ٣٦٩ - ٣٧٠) سند لأبي الحسن القسوى في مسنده وفيه ضعيفان وهما عمر بن عبد الله مولى غفرة وهو ضعيف والحسن بن يحيى الخشنى وهو كثير الغلط وقال الدارقطنى متزوك وذكر كذلك ابن القيم في الراد رواية الشافعى في مسنده (١ / ٣٦٧) وفيه شيخ الإمام الشافعى وهو متزوك كما قال الحافظ في التقريب وموسى بن عبيدة وهو ضعيف كما في التقريب أيضاً . وسند الشافعى الآخر ضعيف كذلك .

وأما إسناد الآجرى فيه أبو ظبيه رجاء بن الحارث أحد الضعفاء ذكره في التقريب (تبيير) . وعثمان بن عمير أبو اليقطان وهو ضعيف كذلك .
وسند ابن أبي شيبة فيه عبد الرحمن بن الحارثى لا بأس به وكان يدلس وليث بن أبي سليم صدوق اختلط جداً ولم يتميز حدثه فترك وعثمان الرواى عن أنس ضعيف واختلط وكان يدلس ويغلو في التشيع وبالجملة فكل طرق الحديث ضعيفة عدا طريق الطبراني في الأوسط وطريق أبى يعلى فلم أطلع عليها وذكرت كلام الحافظ والمنذري والألبانى وحكمى على الحديث بالضعف من حيث الأسانيد التى اطلعت عليها والله أعلم .

(١٢٩) صحيح موقوف : وسبق تخرجه رقم (١١٥) .

كل سماء خمسينات عام ، وبين السماء السابعة والكرسي خمسينات عام ، وبين الكرسي والماء خمسينات عام ، والعرش فوق الماء ، والله فوق العرش ، وهو يعلم ما أنتم عليه^(١٣٠) .

ثم قال في (باب الإيمان بالحجب) قال : ومن قول أهل السنة أن الله باين من خلقه يتحجب عنهم بالحجب ، فتعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةٌ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ [الكهف : ٥٥] . وذكر آثاراً في الحجب^(١٣١) .

(١٣٠) حسن : أخرجه الطبراني في الكبير (٩ / ٢٢٨) برقم (٨٩٨٧) ورقم (٨٩٨٦) بقطعة منه ، وقال المishi في الجمع (١ / ٨٦) رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح . هـ قلت : غير أن عاصم بن بيدلة صدوق له أوهام ، واللالكائى (٦٥٩) وفيه الحسن بن أبي جعفر وهو ضعيف ، والدارمى في الرد على الجهمية (٨١) والرد على بشر المريسى (٧٣ ، ٩٠ ، ١٠٥) والذهنى في العلو كا في المختصر (٤٨) وابن خزيمة في التوحيد (١٤٩ ، ١٥٠) والبيهقي في الأسماء (ص ٤٠١) بإسنادين من حديث ابن مسعود رضى الله عنه وعزاه الذهنى في العلو إلى عبد الله بن أحمد في السنة وأبو بكر بن المنذر ، وأبو أحمد العسال ، وأبو القاسم الطبراني ، وأبو الشيخ ، وأبو القاسم اللالكائى ، وأبو عمر الظلمى ، وأبو بكر البيهقي وأبو عمر بن عبد البر في توكيلهم قال : وإسناده صحيح . وقال ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المغطلة والجهمية (ص ١٠٠) بإسناده جيد . وأشار إليه الحافظ في الفتح (٤١٣ / ٣) وغزاه إلى السنة لابن أبي عاصم أيضاً .

(١٣١) من ذلك ما أخرجه مسلم (٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥) عن أبي موسى قال : قام فيما رسول الله ﷺ خمس كلمات فقال : « إن الله عز وجل لا ينام ولا ينبعى له أن ينام ، ينخفض القسط ويرفعه ، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار ، وعمل النهار قبل عمل الليل . حجابة النور » (وفي رواية أبي بكر : « النار ») لو كشفه لأحرقت سبعات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه » . والدارمى في الرد على المريسى (ص ١٧٣) بسند ضعيف وكذلك البيهقي في الأسماء (ص ٤٠٢) والآخرى (ص ٣٠٤) وابن حبان (٢٦٦) الإحسان واللالكائى (٢٩٥) . وابن ماجه (١٩٥ - ١٩٦) وابن خزيمة في التوحيد (٥١) وأحمد في المسند (٤ / ٤٠١) ،

ثم قال في (باب الإيمان بالنزول) قال : ومن قول أهل السنة أن الله ينزل إلى سماء الدنيا ، ويؤمنون بذلك من غير أن يحدوا فيه حداً ، وذكر الحديث من طريق مالك وغيره^(١٣٢) . إلى أن قال : وأخبرني وهب عن ابن وضاح عن الزهرى عن ابن عباد . قال : ومن أدركت من المشائخ مالك وسفيان ، وفضيل بن عياض وعيسى بن المبارك ووكيع . كانوا يقولون : إن النزول حق ، قال ابن وضاح : وسألت يوسف بن عدي عن النزول قال : نعم أو من به ، ولا أحد فيه حدا ، وسألت عنه ابن معين فقال : نعم أقر به ، ولا أحد فيه حداً .

قال محمد : وهذا الحديث يبين أن الله عز وجل على العرش في السماء دون الأرض ، وهو أيضاً بين في كتاب الله ، وفي غير حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى : ﴿ يُدِيرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ ﴾ [السجدة : ٥] . وقال تعالى : ﴿ أَمْنَتُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ أَمْ أَمْنَتُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴾ [الملك : ١٦ - ١٧] . وقال تعالى : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكِلَمُ الْطَّيِّبُ

= (٤) والذهبى في العلو كا في المختصر (١٢) والدارمى في الرد على الجهمية (٩٦ ، ١١٧) .

(١٣٢) صحيح متواتر : وهو حديث النزول المشهور أخرجه عن أبي هريرة البخارى (١١٤٥) ، (٦٣٢١ ، ٦٣٩٤) ومسلم (٧٥٨) ومالك (٢١٤ / ١) وأحمد (٢ / ٢٦٤ ، ٢٦٧ ، ٢٨٢ ، ٤١٩ ، ٥٠٤) وأبو داود (٤٧٣٣ ، ١٣١٥) والترمذى (٤٤٦) والنسائى في عمل اليوم والليلة (٤٨٧) والدارمى (٢٨٦ / ١) حديث (١٤٨٦) وابن خزيمة في التوحيد (ص ١٢٩) والستة لابن أبي عاصم (٢١٨ / ١) حديث (٤٩٥ ، ٤٩٦) والدارقطنى في كتاب النزول رقم (٥١ - ١٣) والدارمى في الرد على الجهمية (١٢٥) وعبد الله بن أحمد (١٥٣ ، ١٥٤) وابن نصر في قيام الليل (ص ٣٥) ورواه عن غيره من الصحابة وانظر كتاب النزول للدارقطنى وتخريجه لشيخنا على بن محمد ناصر الفقى .

وَالْعَمَلُ الْصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴿١٠﴾ [فاطر: ١٠]. وقال : ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عَبَادَه﴾ [الأنعام: ١٨]. وقال تعالى : ﴿يَنْعِسَى إِنِّي مُتَوَفِّيْكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٥]. وقال : ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء: ١٥٨].

وذكر من طريق مالك : قول النبي صلى الله عليه وسلم للجارية : «أين الله؟» قالت : في السماء . قال : «من أنا؟» قالت : أنت رسول الله . قال : «فأعترضها»^(١٣٣) . قال : والأحاديث مثل هذا كثيرة جداً ، فسبحان من علمه بما في السماء كعلمه بما في الأرض . لا إله إلا هو العلي العظيم .

وقال قبل ذلك في «الإيمان بصفات الله تعالى وأسمائه» قال : واعلم بأن أهل العلم بالله وبما جاءت به أنبياؤه ورسله ، يرون الجهل بما لم يخبر به عن نفسه علماً ، والعجز عن ما لم يدع إليه إيماناً ، وأنهم إنما ينتهون من وصفه بصفاته وأسمائه إلى حيث انتهى في كتابه على لسان نبيه .

وقد قال - وهو أصدق القائلين - ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨] ، وقال : ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَدَةً؟ قُلْ اللَّهُ شَهِيدٌ بِنَبِيِّكُمْ﴾ [الأنعام: ١٩] ، وقال : ﴿وَيَحْدُرُكُمْ اللَّهُ نَفْسُهُ﴾ [آل عمران: ٢٨] ، وقال : ﴿فَلَمَّا ذَاسَوْيَتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ [ص: ٧٢] ، وقال : ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور: ٤٨] ، وقال : ﴿وَلَتُتَصْنَعَ عَلَيَّ عَيْنِي﴾ [طه: ٣٩] ، وقال : ﴿وَقَاتَلَ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَعْلُولَةً غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعْنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَاتٍ﴾ [المائدة: ٦٤] ، وقال : ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبَضْتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ الآية [الزمر: ٦٧] ، وقال : ﴿إِنِّي مَعْكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه: ٤٦] ، وقال : ﴿وَكَلَمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤] .

(١٣٣) صحيح : سبق تخرجه برقم (٢٠) .

وقال تعالى : ﴿ أَلَّا نُورٌ نُورٌ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [النور : ٣٥] ،
وقال : ﴿ أَلَّا إِلَهٌ إِلَّا هُوَ الْحَقُّ الْقَيُومُ ﴾ الآية [البقرة : ٢٥٥] ، وقال :
﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ ﴾ [الحديد : ٣] ، ومثل هذا في
القرآن كثير .

فهو تبارك وتعالى نور السموات والأرض ، كما أخبر عن نفسه ، وله
وجه ، ونفس ، وغير ذلك مما وصف به نفسه ، ويسمع ، ويرى ،
ويتكلم ، هو الأول لا شيء قبله ، والآخر الباقي إلى غير نهاية ولا شيء
بعده ، والظاهر العالى فوق كل شيء ، والباطن ، بطن علمه بخلقه فقال :
﴿ وَهُوَ يَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [الحديد : ٣] . قيوم حي لا تأخذه سنة ولا
نوم .

وذكر : « أحاديث الصفات » ثم قال : فهذه صفات ربنا التي وصف
بها نفسه في كتابه ، ووصفه بها نبيه ، وليس في شيء منها تحديد ولا تشبيه ،
ولا تقدير ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى : ١١] ،
لم تره العيون فتحده كيف هو ؟ ولكن رأته القلوب في حقائق الإيمان .
 وكلام الأئمة في هذا الباب أطول وأكثر من أن تسع هذه الفتيا عشره .
 وكذلك كلام الناقلين لمذهبهم .

مثل ما ذكره أبو سليمان الخطابي في رسالته المشهورة في « الغنية عن
الكلام وأهله » قال : « فأما ما سألت عنه من الصفات ، وما جاء منها في
الكتاب والسنة ، فإن مذهب السلف إثباتها وإجراؤها على ظواهرها ، ونفي
الكيفية والتشبيه عنها ، وقد نفتها قوم فأبطلوا ما أثبته الله ، وحققها قوم
من المثبتين فخرجوا في ذلك إلى ضرب من التشبيه والتكييف وإنماقصد
في سلوك الطريقة المستقيمة بين الأمرين ، ودين الله تعالى بين الغالي فيه
[والجاف] والمقصر عنه .

والأصل في هذا : أن الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات ، ويحتمل في ذلك حذوه ومثاله . فإذا كان معلوماً أن إثبات البارى تعالى إنما هو إثبات وجود لا إثبات كيفية ، فذلك إثبات صفاته إنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد وتكيف .

إذا قلنا : يد ، وسع ، وبصر وما أشبهها فإنما هي صفات أثبتها الله لنفسه ؛ ولسنا نقول : إن معنى اليد القوة أو النعمة ، ولا معنى السمع والبصر العلم ؛ ولا نقول : إنها حوارج ، ولا نشبهها بالأيدي وبالأسماع وبالأبصار ، التي هي جوارح وأدوات للفعل ، ونقول : إن القول إنما وجب بإثبات الصفات ؛ لأن التوقيف ورد بها ؛ ووجب نفي التشبيه عنها ، لأن الله ليس كمثله شيء ؛ على هذا جرى قول السلف في أحاديث الصفات « هذا كله كلام الخطابي . »

وهكذا قاله أبو بكر الخطيب الحافظ في رسالة له أخبر فيها أن مذهب السلف على ذلك .

وهذا الكلام الذي ذكره الخطابي قد نقل نحواً منه من العلماء من لا يحصى عددهم ، مثل أبي بكر الإسماعيلي ، والإمام يحيى بن عمار السجيري ، وشيخ الإسلام أبي إسماعيل الهمروي [صاحب « منازل السائرين » و « ذم الكلام » وهو أشهر من أن يوصف] ومثل أبي عثمان الصابوني شيخ الإسلام ، وأبي عمر بن عبد البر التميمي إمام المغرب ، وغيرهم .

وقال أبو نعيم الأصبهاني صاحب « الحلية » في عقيدة له قال في أولها : « طريقتنا طريقة المتبين الكتاب والسنة ، وإجماع الأمة ؛ قال : فمما اعتقدوه أن الأحاديث التي ثبتت عن النبي صل الله عليه وسلم في العرش واستواء الله يقولون بها ، ويثبتوها ، من غير تكليف ، ولا تمثيل ، ولا تشبيه ، وأن الله بائن من خلقه والخلق بائدون منه : لا يحل لهم ولا يمترج

بهم ، وهو مستو على عرشه في سمائه ، دون أرضه وخلقه » .

[وقال الحافظ أبو نعيم في كتابه « محجة الواثقين ، ومدرجة الوامقين » تأليفه : « وأجمعوا أن الله فوق سمواته ، عال على عرشه ، مستو عليه ، لا مستول عليه كما تقول الجهمية : إنه بكل مكان ؛ خلافاً لما نزل في كتابه : ﴿ أَمْنَمْتُ مَنِ فِي السَّمَاءِ ﴾ [الملك : ١٦ - ١٧] ، ﴿ إِلَيْهِ يَصْعُدُ الْكَلْمُ الْطَّيِّبُ ﴾ [فاطر : ١٠] ، ﴿ أَلْرَحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى ﴾ [طه : ٥] ، له العرش المستوى عليه ، والكرسي الذي وسع السموات والأرض ، وهو قوله : ﴿ وَسَعَ كُرْسِيهَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ [البقرة : ٢٥٥] .

وكرسيه جسم ، والأرضون السبع والسموات السبع عند الكرسي كحلقة في أرض فلأة ؛ وليس كرسيه علمه كما قالت الجهمية ؛ بل يوضع كرسيه يوم القيمة لفصل القضاء بين خلقه ؛ كما قاله النبي صلى الله عليه وسلم ^(١٣٤) . وأنه - تعالى وتقديس - يحيى يوم القيمة لفصل القضاء بين عباده والملائكة صفاً صفاً ؛ كما قال تعالى : ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفَّا صَفَّا ﴾ [الفجر : ٢٢] ، وزاد النبي صلى الله عليه وسلم : وأنه تعالى وتقديس يحيى يوم القيمة لفصل القضاء بين عباده ، فيغفر لمن يشاء من مذنبى الموحدين ، ويعذب من يشاء ^(١٣٥) . كما قال تعالى : ﴿ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَعْذِبُ مَنْ يَشَاءُ ﴾ [المائدة : ١٨] .

وقال الإمام العارف معمر بن أحمد الأصبهاني - شيخ الصوفية في حدود المائة الرابعة في بلاده - قال : أحببت أن أوصي أصحابي بوصية من السنة ،

(١٣٤) ضعيف : ومر رقم (١٢٨) وانظر الطبرى بتحقيق أحمد ومحمود شاكر (٤٩٣٩) ٤ / ٢٦٦ - ٢٦٨ وابن كثير (١ / ٤٧٤ - ٤٧٥) .

(١٣٥) ثبت ذلك في القرآن في سورة البقرة والأنعام انظر (البقرة : ٢١٠) و (الأنعام : ١٥٨) .

وموعظة من الحكمة ؛ وأجمع ما كان عليه أهل الحديث والأثر بلا كيف ، وأهل المعرفة والتصوف من المتقدمين والمتاخرين قال فيها : « وأن الله استوى على عرشه بلا كيف ، ولا تشبيه ، ولا تأويل ، والاستواء معقول والكيف فيه مجهول ، وأنه عز وجل [مستو على عرشه] باين من خلقه ، والخلق منه بائنون ؛ بلا حلول ولا مازجة ، ولا اختلاط ولا ملاصقة ؛ لأنه الفرد البائن من الخلق ، الواحد الغنى عن الخلق .

وأن الله عز وجل سميع ، بصير ، عليم ، خبير ، يتكلم ، ويرضى ، ويسخط ، ويضحك ، ويعجب ، ويتجلى لعباده يوم القيمة ضاحكا ، وينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا كيف شاء : « فيقول : هل من داع فأستجيب له ؟ هل من مستغفر فأغفر له ؟ هل من تائب فأتوب عليه ؟ حتى يطلع الفجر » ونرول الرب إلى السماء بلا كيف ولا تشبيه ، ولا تأويل . فمن أنكر النزول أو تأول فهو مبتدع ضال ، وسائر الصفوة من العارفين على هذا » أهـ .

[قال الشيخ الإمام أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال في « كتاب السنة » ثنا أبو بكر الأثرم ، ثنا إبراهيم بن الحارث يعني العبادي . حدثنا الليث بن يحيى قال : سمعت إبراهيم بن الأشعث - قال أبو بكر : هو صاحب الفضيل - قال : سمعت الفضيل بن عياض يقول : ليس لنا أن نتوهم في الله كيف هو ؟ لأن الله تعالى وصف نفسه فأبلغ فقال : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوَلَّدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص] ، فلا صفة أبلغ مما وصف به نفسه .

وكل هذا النزول والضحك ، وهذه المباهاة ، وهذا الاطلاع ؛ كما يشاء أن ينزل ، وكما يشاء أن يباهي ، وكما يشاء أن يضحك ، وكما يشاء أن يطلع . فليس لنا أن نتوهم كيف وكيف ؟ فإذا قال الجهمي : أنا أكفر برب يزول

عن مكانه . فقل : بل أؤمن برب يفعل ما يشاء .

ونقل هذا عن الفضيل جماعة ، منهم البخاري في « أفعال العباد »^(١٣٦) .

ونقل شيخ الإسلام بإسناده في كتابه « الفاروق » فقال : ثنا يحيى بن عمار ثنا أبي ، ثنا يوسف بن يعقوب ، ثنا حرمى بن علي البخاري وهانىء بن النضر عن الفضيل .

وقال عمرو بن عثمان المكي في كتابه الذي سماه « التعرف بأحوال العباد والمعبدين » قال : (باب ما يحيى به الشيطان للثائبين) وذكر أنه يوقيعهم في القنوط ، ثم في الغرور وطول الأمل ، ثم في التوحيد . فقال : « من أعظم ما يosoس في « التوحيد » بالتشكيل أو في صفات الرب بالتمثيل والتشبيه ، أو بالجحد لها والتعطيل . فقال بعد ذكر حديث الوسوسة^(١٣٧) :-

واعلم رحمك الله أن كل ما توهنه قلبك ، أو سنج في مجري فكرك ، أو خطر في معارضات قلبك ، من حسن أو باء ، أو ضياء ، أو إشراق ، أو جمال ، أو سنج مسائل أو شخص متمثل : فالله تعالى بغير ذلك ؛ بل هو تعالى أعظم وأجل وأكبر ، ألا تسمع قوله : ﴿لَبَسَ كَيْنَلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشوري : ١١] ، قوله : ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ [الإخلاص : ٤] ، أي لا شيء ولا نظير ولا مساوي ولا مثل ، أو لم تعلم أنه لما تخلى للجبل تدكك لعظم هيته ، وشانع سلطانه ؟ فكما لا يتجلى شيء إلا انك :

(١٣٦) خلق أفعال العباد للإمام البخاري (ص ٣٦) .

(١٣٧) صحيح : وهو ما رواه مسلم (١٣٢) وأبو داود (٥١١) عن أبي هريرة رضي الله عنه : قال جاء ناس من أصحاب النبي ﷺ فسألوه : إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدها أن يتكلم به قال : « وقد وجدتموه ؟ قالوا : نعم ، قال : « ذاك صريح الإيمان » .

وما أخرجه مسلم أيضا (١٣٣) عن ابن مسعود قال : سئل النبي ﷺ عن الوسوسة قال : تلك محض الإيمان .

كذلك لا يتوهمه أحد إلا هلك . فرد بما بين الله في كتابه من نفسه عن نفسه التشبيه والمثل ، والنظير والكفر .

فإن اعتصمت بها وامتنعت منه أتاك من قبل التعطيل لصفات الرب - تعالى وتقديس - في كتابه وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، فقال لك : إذا كان موصوفاً بكذا أو وصفته أوجب له التشبيه فأكذبه ؛ لأنه اللعين إنما يريد أن يسترلك ويفوغيك ، ويدخلك في صفات الملحدين ؛ الراغبين ، المحادين ، لصفة الرب تعالى .

واعلم - رحمك الله تعالى - أن الله تعالى واحد ؛ لا كالآحاد ، فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن كفواً أحد - إلى أن قال - خلصت له الأسماء السننية فكانت واقعة في قديم الأزل بصدق الحقائق ، لم يستحدث تعالى صفة كان منها خلياً ، وأسماً كان منه برياً ، تبارك وتعالى : فكان هادياً سيدني ، وحالقاً سيخلق ، ورازقاً سيرزق ، وغافراً سيعفر ، وفاعلاً سيفعل ، ولم يحدث له الاستواء إلا وقد كان في صفة أنه سيكون ذلك الفعل ؛ فهو يسمى به في جملة فعله .

كذلك قال الله تعالى : ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفَّا صَفَّا ﴾ [الفجر : ٢٢] ، بمعنى أنه سيجيء فلم يستحدث الاسم بالجيء ، وتخلف الفعل لوقت الجيء ، فهو جاء سيجيء ، ويكون الجيء منه موجوداً بصفة لا تلتحقه الكيفية ولا التشبيه ، لأن ذلك فعل الربوبية فيستحرس العقل ، وتنقطع النفس عند إرادة الدخول في تحصيل كيفية العبود ، فلا تذهب في أحد الجانين ؛ لا معطلاً ولا مشبهاً ، وارض الله بما رضي به لنفسه ، وقف عند خبره لنفسه مسلماً ، مستسلماً ، مصدقاً ؛ بلا مباحثة التنفي والمناسبة التغطير .

إلى أن قال : « فهو تبارك وتعالى القائل : أنا الله لا الشجرة^(١٣٨) ، الجائي قبل أن يكون جائياً ؛ لا أمره ، المتجل لأولئك في المعاد ، فتبين به وجوههم ، وتفلح به على الجاحدين حجتهم . المستوي على عرشه بعزمته جلاله فوق كل مكان - تبارك وتعالى - الذي كلام موسى تكليما . وأراه من آياته . فسمع موسى كلام الله ؟ لأنه قربه نجيا . تقدس أن يكون كلامه مخلوقاً أو محدثاً أو مربوباً . الوراث بخلقه خلقه ، السميع لأصواتهم . الناظر بعينه إلى أجسامهم . يداه مبسوطتان - وهم غير نعمته - خلق آدم ونفخ فيه من روحه - وهو أمره - تعالى وتقديس أن يخل بجسم أو يمازج بجسم أو يلاصق به . تعالى عن ذلك علواً كبيراً ، الشائي ، له المشيئة ، العالم له العلم ، الباسط يديه بالرحمة ، النازل كل ليلة إلى سماء الدنيا ليتقرّب إليه خلقه بالعبادة ، وليرغبوا إليه بالوسيلة ؛ القريب في قربه من حبل الوريد ، البعيد في علوه من كل مكان بعيد . ولا يشبه الناس .

إلى أن قال : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلْمُ الْطَّيْبُ وَالْعَمَلُ الْصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ [فاطر : ١٠] . القائل : ﴿ أَمِنْتُ مِنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَحْسَفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴾ * أَمِنْتُ مِنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبَاً ؟ ﴾ [الملك : ١٦ - ١٧] ، تعالى وتقديس أن يكون في الأرض كما هو في السماء ، جل عن ذلك علواً كبيراً اهـ .

وقال الإمام أبو عبد الله الحارث بن إسماعيل بن أسد المخاسبي ، في كتابه المسمى « فهم القرآن » قال في كلامه على الناسخ والنسخ ، وأن النسخ لا يجوز في الأخبار قال : « لا يحل لأحد أن يعتقد أن مدح الله وصفاته ، ولا أسماءه يجوز أن ينسخ منها شيء .

(١٣٨) إشارة إلى قوله تعالى (القصص ٣٠) ﴿ فَلِمَا أَتَاهَا نُودِي مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبَقْعَةِ الْمَارِكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

إلى أن قال : وكذلك لا يجوز إذا أخبر أن صفاته حسنة علينا أن يخبر بذلك أنها دنية سفل ، فيصف نفسه بأنه جاهل ببعض الغيب بعد أن أخبر أنه عالم بالغيب ، وأنه لا يضر ما قد كان ، ولا يسمع الأصوات ، لا قدرة له ، ولا يتكلم ، ولا كلام كان منه ، وأنه تحت الأرض ، ولا على العرش ، جل وعلا عن ذلك .

فإذا عرفت ذلك واستيقنته : علمت ما يجوز عليه النسخ وما لا يجوز ، فإن تلوت آية في ظاهر تلاوتها تحسب أنها ناسخة لبعض أخباره كقوله عن فرعون : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرْقُ قَالَ إِنَّمَاتُ ﴾ الآيات [يونس : ٩٠] ، وقال : ﴿ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ ﴾ [محمد : ٣١] .

وقال : قد تأول قوم : أن الله عنى أن ينجيه بيده من النار ، لأنه آمن عند الغرق ، وقال : إنما ذكر الله أن قوم فرعون يدخلون النار دونه وقال : ﴿ فَأَوْرَدْهُمُ الْنَّارَ ﴾ [هود : ٩٨] ، وقال : ﴿ وَحَاقَ بِعَالِيٍ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴾ [غافر : ٤٥] ، ولم يقل بفرعون . قال : وهكذا الكذب على الله ؛ لأن الله تعالى يقول : ﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالًا لِّآخِرَةٍ وَأَلَّا يَلَمَّ ﴾ [النازعات : ٢٥] ، كذلك قوله : ﴿ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ أَلِّيَّذِينَ صَدَقُوا ﴾ [العنكبوت : ٣] ، فأقر التلاوة على استئناف العلم من الله ، عز وجل عن أن يستأنف علمًا بشيء ، لأنه من ليس له علم بما يريد أن يصنعه لم يقدر أن يصنعه - نجده ضرورة - قال : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ الْلَّطِيفُ الْخَبِيرُ؟ ﴾ [الملك : ١٤] ، قال : وإنما قوله : ﴿ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ ﴾ [محمد : ٣١] ، إنما يريد حتى نراه فيكون معلوماً موجوداً ؛ لأنه لا جائز أن يكون يعلم الشيء معدوماً من قبل أن يكون ؛ ويعلمه موجوداً كان قد كان ؛ فيعلم في وقت واحد معدوماً موجوداً وإن لم يكن ، وهذا محال .

وذكر كلاماً في هذا في الإرادة .

إلى أن قال : وكذلك قوله : ﴿ إِنَّمَا مَعَكُمْ مُسْتَعِنُونَ ﴾ ليس معناه أن يحدث له سمعاً . ولا تكلف بسمع ما كان من قوله . وقد ذهب قوم من « أهل السنة » أن الله استاعاً في ذاته ، فذهبوا إلى أن ما يعقل من أنه يحدث منهم علم سمع لما كان من قول ؛ لأن المخلوق إذا سمع حدث له عقد فهم عما أدركه أذنه من الصوت . وكذلك قوله : ﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرِي اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ﴾ [التوبه : ١٠٥] ، لا يحدث بصرأً محدثاً في ذاته . وإنما يُحدث الشيء فيراه مكوناً . كما لم يزل يعلمه قبل كونه .

إلى أن قال : وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الْفَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ﴾ [الأنعام : ١٨] ، قوله : ﴿ الْرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى ﴾ [طه : ٥] ، قوله : ﴿ أَمْنَسْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ ﴾ [الملك : ١٦] ، قوله : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعُدُ الْكَلْمُ الْطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الْصَّالِحُ يُرْفَعُ ﴾ [فاطر : ١٠] .

وقال : ﴿ يُدِيرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاوَاتِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ ﴾ [السجدة : ٥] ، وقال : ﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾ [المعارج : ٤] ، وقال لعيسى : ﴿ إِنِّي مُتَوَقِّيْكَ وَرَافِعُكَ إِلَى مُطْهَرِكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ الآية [آل عمران : ٥٥] ، وقال : ﴿ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ﴾ [النساء : ١٥٨] ، وقال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ ﴾ [الأعراف : ٢٠٦] .

وذكر الآلة : أن لو كان آلة لا ينبعوا إلى ذي العرش سبيلاً ، حيث هو ، فقال : ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ إِلَهٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَا يَنْبَغِي إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء : ٤٢] ، أى طله وقال : ﴿ سَبِّحْ أَسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ [الأعلى : ١] .

قال أبو عبد الله : فلن ينسخ ذلك لهذا أبداً .

كذلك قوله : ﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ ﴾

[الزخرف : ٨٤] ، قوله : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ [ق : ١٦] ، قوله : ﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سَرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ ﴾ [الأنعام : ٣] ، قوله : ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَأَيْهُمْ ﴾ الآية [الحادثة : ٧] ، فليس هذا بناسخ لهذا . ولا هذا ضد ذلك .

واعلم أن هذه الآيات ليس معناها أن الله أراد الكون بذاته ، فيكون في أسلف الأشياء أو ينتقل فيها لانتقالها ، ويتبعض فيها على أقدارها ، ويزول عنها عند فنائها ، جل وعز عن ذلك . وقد نزع بذلك بعض أهل الضلال ؛ فزعموا أن الله تعالى في كل مكان بنفسه كائناً ، كما هو على العرش ^(١٣٩) ؛ لا فرقان بين ذلك ، ثم أحالوا في النفي بعد تثبيت ما يجوز عليه في قولهم ما نفوه ؛ لأن كل من ثبت شيئاً في المعنى ثم نفاه بالقول لم يغرن عنه نفيه بلسانه ، واحتجوا بهذه الآيات أن الله تعالى في كل شيء بنفسه كائناً ، ثم نفوا معنى ما أثبتوه فقالوا : لا كالشيء في الشيء .

قال : أبو عبد الله لنا : قوله : ﴿ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ﴾ [محمد : ٣١] ، ﴿ وَسَيَرَى اللَّهُ ﴾ [التوبه : ٩٤] ، ﴿ إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ﴾ [الشعرا : ١٥] ، فإنما معناه حتى يكون الموجود فيعلمه موجوداً ، ويسمعه مسموعاً ، ويصره مبصرأً ، لا على استحداث علم ولا سمع ولا بصر .

وأما قوله : ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا ﴾ [الإسراء : ١٦] : إذا جاء وقت كون المراد فيه .

وأن قوله : ﴿ عَلَىٰ الْعَرْشِ أَسْتَوَى ﴾ [طه : ٥] ، ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ﴾ الآية [الأنعام : ١٨] ، ﴿ أَمِنْتُ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ ﴾ [الملك : ١٦] ، ﴿ إِذَا لَا تَنْغُوا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء : ٤٢] ، فهذا وغيره مثل

(١٣٩) للشيخ حمود بن عبد الله التوجري كتاباً في الرد على من قال هو معنا بذاته .

قوله : ﴿تَرْجُجُ الْمَلَائِكَةَ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [العارج : ٤] ، ﴿إِلَيْهِ يَصْعُدُ الْكَلِمُ الْطَّيِّبُ﴾ [فاطر : ١٠] ، هذا منقطع يوجب أنه فوق العرش . فوق الأشياء كلها ، متزه عن الدخول في خلقه . لا يخفى عليه منهم خافية ؛ لأنه أبان في هذه الآيات أنه أراد أنه بنفسه فوق عباده ؛ لأنه قال : ﴿أَمِنْتُ مِنْ فِي السَّمَااءِ أَنْ يَحْسِفَ بِكُمْ أَلْأَرْضَ﴾ [الملك : ١٦] ، يعني فوق السماء ، والعرش على السماء ؛ لأن من قد كان فوق كل شيء على السماء في السماء ؛ وقد قال مثل ذلك في قوله : ﴿فَسِيَحُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [التوبه : ٢] ، يعني على الأرض ؛ لا يريد الدخول في جوفها ، وكذلك قوله : ﴿يَتَبِعُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ [المائدة : ٢٦] ، يعني على الأرض ؛ لا يريد الدخول في جوفها وكذلك قوله : ﴿وَلَا صِلْبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه : ٧١] ، يعني فوقها عليها .

وقال : ﴿أَمِنْتُ مِنْ فِي السَّمَااءِ﴾ [الملك : ١٦] ، ثم فصل فقال : ﴿أَنْ يَحْسِفَ بِكُمْ أَلْأَرْضَ﴾ [الملك : ١٦] ، ولم يصل فلم يكن لذلك معنى - إذا فصل قوله : ﴿مِنْ فِي السَّمَااءِ﴾ ثم استأنف التخويف بالخشف - إلا أنه على عرشه فوق السماء . وقال تعالى : ﴿يُدِيرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَااءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ [السجدة : ٥] ، وقال : ﴿تَرْجُجُ الْمَلَائِكَةَ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [العارج : ٤] .

في بين عروج الأمر وعروج الملائكة ، ثم وصف وقت صعودها بالارتفاع صاعدة إليه فقال : ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ الْفَسْنَةَ﴾ [العارج : ٤] ، فقال : صعودها إليه ، وفصله من قوله إليه ، كقول القائل : أصعد إلى فلان في ليلة أو يوم ، وذلك أنه في العلو وأن صعودك إليه في يوم ، فإذا صعدوا إلى العرش فقد صعدوا إلى الله عز وجل ، وإن كانوا لم يروه ولم يساووه في الارتفاع في علوه فإنهم صعدوا من الأرض ، وعرجوا بالأمر إلى العلو قال تعالى : ﴿بَلَ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾

[النساء : ١٥٨] ، ولم يقل عنده .

وقال فرعون : ﴿ يَهَمَنَ أَبْنَى لِصَرْحَالْعَلَى أَبْلُغُ الْأَسْبَبَ أَسْبَبَ الْسَّمَوَاتِ فَأَطْلَعَ إِلَيَّ إِلَهَ مُوسَى ﴾ [غافر : ٣٧] ، ثم استأنف الكلام فقال : ﴿ وَإِنِّي لَأَظْنُهُ كَاذِبًا ﴾ [غافر : ٣٧] ، فيما قال لي أن إلهه فوق السموات .

في بين الله سبحانه وتعالى أن فرعون ظن موسى أنه كاذب فيما قال : وعمد طلبه حيث قاله مع الظن بموسى أنه كاذب ، ولو أن موسى قال : إنه في كل مكان بذاته لطلبه في بيته ، أو في بدنـه ، أو حشه . فتعالى الله عن ذلك . ولم يجهد نفسه ببنيان الصرح .

قال أبو عبد الله : وأما الآيـ التي يزعمون أنها قد وصلـها - ولم يقطعـها كـما قطـعـ الكلـامـ الذي أرادـ بهـ أنهـ عـلـى عـرـشـهـ - فقالـ : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ [المحـادـلةـ : ٧] ، فـأخـبرـ بالـعـلـمـ ثـمـ أخـبرـ أنهـ معـ كلـ منـاجـ ، ثـمـ خـتـمـ الآيـ بالـعـلـمـ بـقولـهـ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُكْلِشَى عَلِيمٌ ﴾ [المحـادـلةـ : ٧] .

فبدأـ بالـعـلـمـ وـخـتـمـ بالـعـلـمـ : فيـنـ أـرـادـ أنهـ يـعـلـمـهـ حـيـثـ كـانـواـ ؛ لاـ يـخـفـونـ عـلـيـهـ ، وـلـاـ يـخـفـىـ عـلـيـهـ مـنـاجـاتـهـ ، وـلـوـ اـجـتـمـعـ الـقـوـمـ فـأـسـفـلـ . وـنـاظـرـ إـلـيـهـ فـالـعـلـوـ . فـقـالـ : إـنـ لـمـ أـزـلـ أـرـاـكـ ، وـأـعـلـمـ مـنـاجـاتـكـ لـكـانـ صـادـقـاـ - وـلـلـهـ المـشـأـلـ الـأـعـلـىـ أـنـ يـشـبـهـ الـخـلـقـ - فـإـنـ أـبـواـ إـلـاـ ظـاهـرـ التـلـاـوـةـ وـقـالـواـ : هـذـاـ مـنـكـمـ دـعـوـىـ خـرـجـواـ عـنـ قـوـلـهـ فـظـاهـرـ التـلـاـوـةـ ؛ لـأـنـ مـنـ هـوـ مـعـ إـلـيـثـيـنـ فـأـكـثـرـ ؛ هـوـ مـعـهـمـ لـاـ فـيـهـمـ وـمـنـ كـانـ مـعـ شـيـءـ خـلـاـ جـسـمـهـ ، وـهـذـاـ خـرـوـجـ مـنـ قـوـلـهـ .

وـكـذـلـكـ قـولـهـ تـعـالـىـ : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرَيدِ ﴾ [قـ : ١٦ـ] ، لـأـنـ مـاـ قـرـبـ مـنـ الشـيـءـ لـيـسـ هـوـ فـيـ الشـيـءـ ، فـقـيـ ظـاهـرـ التـلـاـوـةـ عـلـىـ دـعـوـاـهـمـ أـنـ لـيـسـ فـيـ حـبـلـ الـوـرـيدـ . وـكـذـلـكـ قـولـهـ : ﴿ وَهُوَ الـذـيـ

فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ» [الزخرف: ٨٤] ، لم يقل في السماء ثم قطع - كما قال : «أَمِنْتُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ» [الملك: ١٦] ، ثم قطع فقال : «أَنْ يَحْسَفَ بِكُمْ الْأَرْضَ» [الملك: ١٦] - فقال : «وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ» [الزخرف: ٨٤] ، يعني إله أهل السماء وإله أهل الأرض ، وذلك موجود في «اللغة» تقول : فلان أمير في خراسان ، وأمير في بلخ ، وأمير في سمرقند ؟ وإنما هو في موضع واحد ، وينجح في عليه ما وراءه فكيف العالى فوق الأشياء ، لا ينفع عليه شيء من الأشياء يديره ، فهو إله فيما إذ كان مدبراً لها ، وهو على عرشه وفوق كل شيء ، تعالى عن الأشياء والأمثال أهـ .

وقال الإمام أبو عبد الله محمد بن خفيف في كتابه الذي سماه «اعتقاد التوحيد بإثبات الأسماء والصفات» قال في آخر خطبته : فاتفقت أقوال المهاجرين والأنصار في توحيد الله عز وجل ، ومعرفة أسمائه وصفاته وقضائه ، قوله واحداً وشرعاً ظاهراً ، وهم الذين نقلوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك حتى قال : «عليكم يسْتَنِي» وذكر الحديث^(١٤٠) . وحديث : «لعن الله من أحدث حدثاً»^(١٤١) قال : فكانت

(١٤٠) صحيح : رواه أبو داود (٤٦٠٧) والترمذى (١٨١٦) وقال هذا حديث حسن صحيح وابن ماجه في المقدمة (٤٢ - ٤٤) وابن حبان (١٠٢) موارد والدارمى (١ / ٤٤ - ٤٥) والحاكم (١ / ٩٥) وقال صحيح ليس له علة وأقره الذهبي وابن أبي عاصم في السنة (٥٤) عن العرباض بن سارية رضى الله عنه وسبق رقم (٤) .

(١٤١) صحيح : أخرجه البخارى (١١١ ، ١٨٧ ، ٣٠٤٧ ، ٣١٧٢ ، ٣٦٧٩ ، ٦٧٥٥ ، ٦٩٠٣ ، ٦٩١٥ ، ٧٣٠٠ ، ٧٣٠٦) ومسلم (١٣٧٠) عن علي رضى الله عنه وأخرجه البخارى (١٨٦٧) ومسلم (١٣٦٦) عن أنس رضى الله عنه وأخرجه مسلم (١٣٧١) عن أبي هريرة رضى الله عنه . ولفظ حديث أنس عند البخارى (المدينة حرم من كذا إلى كذا ، لا يقطع شجرها ، ولا يجده فيها حدث . من أحدث حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة أجمعين) أهـ .

كلمة الصحابة على الاتفاق من غير اختلاف - وهم الذين أمرنا بالأخذ عنهم إذ لم يختلفوا بمحمد الله تعالى في أحكام التوحيد ، وأصول الدين ، من « الأسماء والصفات » كما اختلفوا في الفروع ، ولو كان منهم في ذلك اختلاف لنقل إلينا : كما نقل سائر الاختلاف - فاستقر صحة ذلك عند خاصتهم وعامتهم ؛ حتى أدوا ذلك إلى التابعين لهم بإحسان ، فاستقر صحة ذلك عند العلماء المعروفين ؛ حتى نقلوا ذلك قرناً بعد قرن ؛ لأن الاختلاف كان عندهم في الأصل كفر ، والله المنة .

ثم إن قائل - وبالله أقول - إنه لما اختلفوا في أحكام التوحيد وذكر الأسماء والصفات على خلاف منهج المتقدمين ، من الصحابة والتابعين ، فخاضوا في ذلك من لم يعرفوا بعلم الآثار ، ولم يقلوا قولهم بذكر الأخبار ، وصار معلوهم على أحكام هوى حسن النفس المستخرجة من سوء الظن به ، على مخالفة السنة والتعلق منهم بآيات لم يسعدهم فيها ما وافق النفوس . فتاولوا على ما وافق هواهم وصححوا بذلك مذهبهم : احتجت إلى الكشف عن صفة المتقدمين ، وما أخذ المؤمنين ، و Manaヒج الأولين ؛ خوفاً من الوقع في جملة أقوايلهم التي حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته ومنع المستجبيين له حتى حذرهم .

ثم ذكر : « أبو عبد الله » خروج النبي صلى الله على وسلم وهم يتنازعون في القدر وغضبه^(١٤٢) ، وحديث « لا ألفين أحدكم »^(١٤٣) ، وحديث

(١٤٢) حسن : أخرجه أحمد (٢ / ١٧٨) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وابن ماجه في المقدمة (٨٥) ولفظه : خرج رسول الله ﷺ على أصحابه وهم يختلفون في القدر . فكأنما يُفتقاً في وجهه حب الرمان من الغضب . فقال : « بهذا أمرتم ، أو لهذا خلقتم ؟ تضربون القرآن ببعضه ببعض . بهذا هلكت الأمم قبلكم » .

قال فقال عبد الله بن عمرو : ما غبطة نفسى بمجلس تختلف فيه عن رسول الله ﷺ ما غبطة نفسى بذلك المجلس وتختلف عنه أ.ه .

(١٤٣) صحيح : أخرجه أبو داود (٤٦٥) والترمذى (٢٨٠٠) وقال : هذا حديث حسن =

«ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة»^(١٤٤)، فإن الناجية ما كان عليه هو وأصحابه؛ ثم قال: فلزم الأمة قاطبة معرفة ما كان عليه الصحابة. ولم يكن الوصول إليه إلا من جهة التابعين لهم بإحسان: المعروفين بنقل الأخبار من لا يقبل المذاهب المحدثة؛ فيحصل ذلك قرناً بعد قرن من عرفة بالعدالة والأمانة الحافظين على الأمة ما لهم وما عليهم من إثبات السنة إلى أن قال:

فأول مانبدي به ما أوردنا هذه المسألة من أجلها ذكر «أسماء الله عز وجل» في كتابه، وما يَبَيَّنَ صَلَوةُ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ من «صفاته» في سنته، وما وصف به عز وجل مما سنذكر قول القائلين بذلك، مما لا يجوز لنا في ذلك أن نرده إلى أحكام عقولنا بطلب الكيفية بذلك، وما قد أمرنا بالاستسلام له – إلى أن قال: –

ثم إن الله تعرف إلينا بعد إثبات الوحدانية والإقرار بالألوهية: أن ذكر تعالى في كتابه بعد التحقيق، بما بدأ من أسمائه وصفاته، وأكَدَ عليه السلام بقوله فقبلوا منه كقبوهم لأوائل التوحيد من ظاهر قوله لا إله إلا الله . إلى أن قال بإثبات نفسه بالتفصيل من الجمل. فقال لموسى عليه السلام: ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ [طه: ٤١] ، وقال: ﴿وَيَخَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران: ٢٨] .

ولصحة ذلك واستقرار ما جاء به المسيح عليه السلام فقال: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦] ، وقال عز وجل: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤] .

وابن ماجه في المقدمة (١٣) وأحمد (٦ / ٨) والشافعى في سنة (١٩) وفي الرسالة (٢٩٥) والحاكم (١ / ١٠٩ - ١٠٨) وصححه الالكائى (٩٨) والبغوى في شرح السنة (١٠١) عن أبي رافع رضى الله عنه .

(١٤٤) حسن لغيره: وسوق برقم (٣٤).

وأكَدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَحَّةَ إِثْبَاتِ ذَلِكَ فِي سِنْتِهِ فَقَالَ : « يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : مَنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتَهُ فِي نَفْسِي » ^(١٤٥) وَقَالَ : « كَتَبَ كِتَاباً بِيَدِهِ عَلَى نَفْسِهِ : إِنْ رَجَتْنِي غَلَبْتَ غَضَبِي » ^(١٤٦) وَقَالَ : « سَبَحَنَ اللَّهُ رَضِيَّ نَفْسَهُ » ^(١٤٧) وَقَالَ فِي مَحَاجَةِ آدَمَ لِمُوسَى : « أَنْتَ الَّذِي أَصْطَفَكَ اللَّهُ وَاصْطَنَعْتَ لِنَفْسِهِ » ^(١٤٨) : فَقَدْ صَرَحَ بِظَاهِرِ قَوْلِهِ : أَنَّهُ أَثْبَتَ لِنَفْسِهِ نَفْسًا ، وَأَثْبَتَ لَهُ الرَّسُولُ ذَلِكَ ؟ فَعَلَى مَنْ صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْقَادًا مَا أَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ ، وَيَكُونُ ذَلِكَ مِبْنَيَا عَلَى ظَاهِرِ قَوْلِهِ : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [الشورى : ١١] .

ثُمَّ قَالَ : فَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ خَاصِّتِهِمْ وَعَامِتِهِمْ قَبْوُلُ كُلِّ مَا وَرَدَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، بِنَقْلِ الْعَدْلِ عَنِ الْعَدْلِ . حَتَّى يَتَصَلَّ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ وَإِنَّ مَا قَضَى اللَّهُ عَلَيْنَا فِي كِتَابِهِ ، وَوَصَّفَ بِهِ نَفْسَهُ ، وَوَرَدَتِ السَّنَةُ بِصَحَّةِ ذَلِكَ أَنْ قَالَ : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [النُّورُ : ٣٥] ، ثُمَّ قَالَ عَقِيبَ ذَلِكَ : ﴿ نُورٌ عَلَى نُورٍ ﴾ [النُّورُ : ٣٥] ، وَبِذَلِكَ دُعَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١٤٥) صَحِّحَ : أَخْرَجَ الْبَخَارِيَّ (٧٤٠٥ ، ٧٥٠٥ ، ٧٥٣٧) وَمُسْلِمَ (٢٦٧٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(١٤٦) صَحِّحَ : وَسِقَ تَحْرِيْجَهُ رَقْمَ (٢١) .

(١٤٧) صَحِّحَ : أَخْرَجَ مُسْلِمَ (٢٧٢٦) عَنْ جُوَيْرِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .

(١٤٨) صَحِّحَ : أَخْرَجَ الْبَخَارِيَّ (٣٤٠٩ ، ٤٧٣٦ ، ٤٧٣٨ ، ٦٦١٤ ، ٧٥١٥) وَمُسْلِمَ (٢٦٥٢) وَأَبْيَادَوْدَ (٤٧٠١) وَالْتَّرْمِذِيَّ (٢١٣٤) وَابْنِ مَاجَهَ فِي الْمُقْدَمَةِ

(٨٠) وَمَالِكَ فِي الْمُوْطَأِ (٢ / ٨٩٨) وَأَحْمَدَ (٢ / ٢٤٨ ، ٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٢٩٢ ، ٤٤٨)

وَالْبَغْوَى فِي شَرْحِ السَّنَةِ (١ / ١٢٢) وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الْأَسْمَاءِ (ص ٣١٥)

وَالْهَيْشَمِيُّ فِي مَجْمِعِ الْزَوَادِ (٧ / ١٩١) وَقَالَ : رَوَاهُ أَبِي يَعْلَى

وَأَحْمَدَ بْنَ حُوَيْهِ وَالْطَّبَرَانِيُّ وَرَجَالُ الصَّحِّيفَ وَابْنُ أَبِي عَاصِمَ فِي السَّنَةِ (١ / ٦٢) وَمَا بَعْدَهَا وَالْأَجْرَى فِي الشَّرِيعَةِ (ص ٣٢٣) وَاللَّالِكَانِيُّ

(٥٥٢ ، ٦٩٣ ، ١٠٣٠ ، ١٠٣٣) كَلِمَهُمْ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وسلم : « أنت نور السموات والأرض »^(١٤٩) ثم ذكر حديث أئمّة موسى : « حجابة النور - أو النار - لو كشفه لأحرقت سبات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه »^(١٥٠) ، وقال : سبات وجهه جلاله ونوره ، نقله عن الخليل وأئمّة عبّيد ، وقال : قال عبد الله بن مسعود : نور السموات نور وجهه .

ثم قال : وما ورد به النص أنه حي وذكر قوله تعالى ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَكْبَرُ الْقَيْمُ﴾ [البقرة : ٢٥٥] ، والحديث : « ياحي يا قيوم برجتك أستغيث »^(١٥١) . قال : وما تعرف الله إلى عباده أن وصف نفسه أن له وجهًا موصوفًا بالجلال والإكرام فأثبت لنفسه وجهًا - وذكر الآيات .

ثم ذكر حديث أئمّة موسى المتقدم ، فقال في هذا الحديث : من

(١٤٩) صحيح : أخرجه البخاري (١١٢٠) ، ٦٣١٧ ، ٧٣٨٥ ، ٧٤٤٢ ، ٧٤٩٩ (٧٤٩٩) ومسلم (٧٦٩) وبطريق منه (٢٧١٧) عن ابن عباس رضي الله عنهما وأخرجه أيضا الترمذى (٣٤١٨) وابن ماجه (١٣٥٥) والدارمى (١٤٩٤) والطبرانى في الكبير (٤٣ / ١١) وابن خزيمة في الصحيح (١١٥١) وفي التوحيد (ص ٧٩) وأحمد (٣٠٨ ، ٢٩٨ ، ٧٥٣ - ٧٥٤) والطبرانى في الدعاء (١ / ١) عبد الرزاق في المصنف (٢ / ٧٨) عن ابن عباس أيضا .

(١٥٠) صحيح : وسبق تخرجه رقم (١٣١) .

(١٥١) ضعيف : أخرجه الترمذى (٣٥٢٤) وقال هذا حديث غريب وفيه يزيد الرقاشى وهو ضعيف ، قوله شاهد عند البهقى في الأسماء (ص ١١٣) والحاكم من حديث ابن مسعود (١ / ٥٠٩) وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وقال الذهبي في التلخيص : عبد الرحمن لم يسمع من أبيه وعبد الرحمن ومن بعده ليسوا بمحاجة وابن السنى بسند ضعيف (٣٣٢) ومع هذا فقد حسن شيخنا الألبانى في الكلم الطيب (ص ٧٩) وقواه الأرناؤوط في جامع الأصول (٤ / ٤) .

وأخرج الطبرانى في الدعاء (٩١) والنسائى في اليوم والليلة (٦١٢ - ٦١٣) عن أنس بلفظ : كان رسول الله ﷺ يدعوا « ياحي يا قيوم » وسنته حسن .

أوصاف الله عز وجل : لا ينام . موافق لظاهر الكتاب . ﴿ لَا تَأْخُذْهُ رِسْنَةً وَلَا نَوْمًا ﴾ [البقرة : ٢٥٥] ، وأن له « وجهها » موصوفاً بالأنوار . وأن له « بصرأً » كما علمنا في كتابه أنه سميع بصير .

ثم ذكر الأحاديث في إثبات الوجه . وفي إثبات السمع والبصر ، والآيات الدالة على ذلك .

ثم قال : ثم إن الله تعالى تعرف إلى عباده المؤمنين ، وأن قال : له يدان قد بسطهما بالرحمة ، وذكر الأحاديث في ذلك ، ثم ذكر شعر أمية بن أبي الصلت ^(١٥٢) .

ثم ذكر حديث : « يلقى في النار وتقول : هل من مزيد ؟ حتى يضع فيها رجله » وهي رواية البخاري ، وفي رواية أخرى : « يضع عليها قدمه » ^(١٥٣) .

ثم ما رواه مسلم البطين عن ابن عباس : أن الكرسي موضع القدمين وأن العرش لا يقدر قدره إلا الله ^(١٥٤) ، وذكر قول مسلم البطين نفسه ، وقول السدي ، وقول وهب بن منبه ، وأبي مالك وبعضهم يقول : موضع قدميه ، وبعضهم يقول : واضع رجليه عليه .

ثم قال : « فهذه الروايات قد رويت عن هؤلاء من صدر هذه الأمة موافقة لقول النبي صلى الله عليه وسلم متداولة في الأقوال ، ومحفوظة في الصدر ، ولا ينكر حلف عن السلف ، ولا ينكر عليهم أحد من نظرائهم ، نقلتها الخاصة وال العامة مدونة في كتبهم ، إلى أن حدث في آخر الأمة من قلل الله عددهم ، من حذرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مجالستهم

(١٥٢) صحيح : سبق تخرجه برقم (٢٤) .

(١٥٣) صحيح : وسبق تخرجه برقم (٢) .

(١٥٤) صحيح موقوف : سبق تخرجه برقم (١١٥) .

ومكالمتهم ، وأمرنا أن لا نعود مرضاهم ، ولا نشييع جنائزهم^(١٥٥) ، فقصد هؤلاء إلى هذه الروايات فضريوها بالتشبيه ، وعمدوا إلى الأخبار فعملوا في دفعها إلى أحكام المقياس ، وكفر المقدمين ، وأنكروا على الصحابة والتابعين ؛ وردوا على الأئمة الراشدين ، فضلوا وأضلوا عن سوء السبيل .

ثم ذكر : المأثور عن ابن عباس ، وجوابه لنجدية الحروري^(١٥٦) ؛ ثم

(١٥٥) يشير الشيخ رحمه الله إلى حديث النبي ﷺ : « القدرة مجوس هذه الأمة : إذا مرضوا فلا تعودوهم وإذا ماتوا فلا تشهدوهم ». وهو وإن كان واردا في القدرة فهم أيضاً معتزلة والحديث روى عن عدة من الصحابة منهم ابن عمر أخرجه أبو داود (٤٦٩١) وفيه انقطاع بين أبي حازم سلمة بن دينار فإنه لم يسمع من ابن عمر . والحاكم (١ / ٨٥) وقال صحيح على شرط الشعدين إن صحيحاً مساع أبي حازم من ابن عمر وابن بطة في الإبانة (٢ : ٢٢٦) واللالكائني في السنة (١١٥٠ ، ٣١٥٣) وأحمد (٢ / ٨٦ ، ١٢٥) وفيه عمر بن عبد الله مولى غفرة وهو ضعيف ، وعن حذيفة رضي الله عنه أخرجه أبو داود (٤٦٩٢) وأحمد (٥ / ٤٠٦ ، ٤٠٧) وإسناده ضعيف واللالكائني (١١٥٥) وفيه أيضاً مولى غفرة وهو ضعيف ورجل من الأنصار مجهول وأخرجه كذلك عبد الله بن أبى حمّد في السنة (ص ١٣٠) . وضعفه شيخنا الألباني في شرح الطحاوية ص : ٣٠٤ . وورد أيضاً عن أبي هريرة وفيه زيادة : « فلا تجالسوهم ولا تفتخوهم الكلام » : أخرجه أبو داود (٤٧٢٠) بسنده ضعيف وأخرجه أيضاً عن أبي هريرة عن عمر أبو داود (٤٦٩١) وعن سهل بن سعد أخرجه اللالكائني (١١٥٢) والهيثمي في الجمع وقال : رواه الطبراني في الأوسط وفيه يحيى بن ساق و هو ضعيف . الجمع (٧ / ٢٠٧) والحديث بمجموعه حسن .

(١٥٦) أخرج مسلم في صحيحه (١٨١٢) : أن نجدة كتب إلى ابن عباس يسأله عن خمس حلال ، فقال ابن عباس : لو لا أن أكتم علمًا ما كتبت إليه . كتب إليه نجدة : أما بعد . فأخبرني هل كان رسول الله ﷺ يغزو بالنساء ؟ وهل كان يضربهن بسهم ؟ وهل كان يقتل الصبيان ؟ ومتى ينقضي يُتمُّ اليتيم ؟ وعن الحمس من هو ؟ فكتب إليه ابن عباس : كتبت تسلّى هل كان رسول الله ﷺ يغزو بالنساء ؟ وقد كان يغزو بهن فيداوين الجرحى ، ويخذلمن من الغنيمة ، وأما بسهم ، فلم يضربهن . وأن رسول الله ﷺ لم يكن يقتل الصبيان . فلا تقتل الصبيان . وكتبت تسلّى : متى ينقضي يُتمُّ اليتيم ؟ فلعمري إن الرجل لتنبت لحيته وإنه لضعف الأخذ =

حديث «الصورة»^(١٥٧) وذكر أنه صنف فيه كتاباً مفرداً، واختلاف الناس في تأويله. ثم قال: «وسنذكر أصول السنة وما ورد من الاختلاف فيما نعتقده فيما خالفنا فيه أهل الزيف وما وافقنا فيه أصحاب الحديث من

نفسه. ضعيف العطاء منها. فإذا أخذ لنفسه من صالح ما يأخذ الناس، فقد ذهب عنه اليم. وكتب تسألني عن الحمس من هو؟ وإنما كنا نقول: هو لنا. فأي علينا قومنا ذاك.

(١٥٧) يشير الشيخ رحمه الله إلى حديث أبي هريرة رضي الله عن النبي ﷺ «إذا قاتل أحدكم أخاه فليجتثب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته». أخرجه مسلم (٢٦١٢) والبخاري (٢٥٥٩) في الصحيح وفي الأدب المفرد (١٧٤) وأحمد (٢٥١، ٤٣٤) وابن أبي عاصم في السنة (٥٢٠) والدارقطني في الصفات (٤٤) وابن خزيمة في التوحيد (١ / ٨٤ - ٨٢) والآجري في الشريعة (ص ٣١٥) والبيهقي في الأسماء (ص ٢٩١) وغيرهم.

وهذا الحديث صحيح ولكن عود الضمير في قوله (صورته) فيه اختلاف شديد بين العلماء الأرجح فيه أن الضمير يعود على الله جل وعلا وفي هذا ورد حديث أبي هريرة أيضاً عند ابن أبي عاصم (٥١٩) وحديث ابن عمر (٥١٧ - ٥١٨) وانظر كتاب التوحيد لابن خزيمة (١ / ٨٢) وما بعدها والصفات للدارقطني (ص ٥٦) وما بعدها. وفيها مقال شيخنا حماد محمد الأنصاري (تعريف أهل الإيمان بصحبة حديث سورة الرحمن) وكلام فضيلة الشيخ تقى الدين الملالى رحمه الله (ص ٦٢ - ٦٣) وانظر رد شيخنا الأستاذ الألبانى على الشيخ الأنصارى في الضعيف (٣ / ٣٦) وما بعدها.

والذى جعلنى أرجح عود الضمير إلى ربنا جل وعلا أن هذه صفة ثابتة لله تعالى كما في حديث معاذ مرفوعاً: رأيت ربى في أحسن صورة أخرجه أ Ahmad (٥ / ٢٤٣) وأخرجه عن ابن عباس (١ / ٣٦٨) وعن بعض أصحاب النبي (٤ / ٦٦)، (٥ / ٣٧٨) وهو حديث حسن. وحديث أى سعيد الخدرى في الصحاحين وفيه: «فيأتىهم الجبار في صورة غير صورته التي رأوه فيها أول مرة». والحديث أخرجه البخارى والله لفظ له (١٢ / ٤٢٠ - ٤٢٢) مع الفتح ومسلم (١٨٢) والنمسائى بطرق منه (٨ / ١١٢) والآجري (ص ٢٦٠ - ٢٦١) فالصورة إذن صفة ثابتة لله تعالى فلا داعى للخلاف والله أعلم.

المشتبهة - إن شاء الله - .

ثم ذكر الخلاف في الإمامة واحتج عليها ، وذكر اتفاق المهاجرين والأنصار على تقديم « الصديق » وأنه أفضل الأمة .

ثم قال : وكان الاختلاف في « خلق الأفعال » هل هي مقدرة أم لا ؟ قال : وقولنا فيها أن أفعال العباد مقدرة معلومة ، وذكر إثبات القدر . ثم ذكر الخلاف في أهل « الكبائر » ومسألة « الأسماء والأحكام » وقال : قولنا فيها أنهم مؤمنون على الإطلاق وأمرهم إلى الله ، إن شاء عذبهم وإن شاء عفا عنهم .

وقال : أصل « الإيمان » موهبة يتولد منها أفعال العباد ؛ فيكون أصل التصديق والإقرار والأعمال ، وذكر الخلاف في زيادة الإيمان ونقصانه . وقال : قولنا أنه يزيد وينقص . قال : ثم كان الاختلاف في القرآن مخلوقاً وغير مخلوق ، فقولنا وقول أئمتنا إن القرآن كلام الله غير مخلوق ، وإنه صفة الله ، منه بدأ قوله وإليه يعود حكماً . ثم ذكر الخلاف في الرؤبة وقال : قولنا وقول أئمتنا فيما نعتقد أن الله يرى في القيمة ، وذكر الحجة .

ثم قال : أعلم رحمك الله أنى ذكرت أحكام الاختلاف على ما ورد من ترتيب المحدثين في كل الأزمنة . وقد بدأت أن أذكر أحكام الجُمل من العقود . فنقول : ونعتقد ، أن الله عز وجل له عرش . وهو على عرشه فوق سبع سمواته بكل أسمائه وصفاته ؛ كما قال : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوْى﴾ [طه : ٥] ، ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاوَاتِ إِلَى الْأَرْضِ﴾ [السجدة : ٥] ، ولا نقول إنه في الأرض كما هو في السماء على عرشه لأنه عالم بما يجري على عباده ﴿ثُمَّ يَرْجُ إِلَيْهِ﴾ [السجدة : ٥] .

إلى أن قال : « ونعتقد أن الله تعالى خلق الجنة والنار ، وأنهما مخلوقتان للبقاء ؛ لا للفناء . إلى أن قال : ونعتقد أن النبي صلى الله عليه وسلم

عرج بنفسه إلى سدرة المتهى . إلى أن قال : « ونعتقد أن الله قبض قضتين فقال : « هؤلاء للجنة وهؤلاء للنار » .

ونعتقد أن للرسول صلى الله عليه وسلم « حوضاً » ونعتقد أنه أول شافع وأول مشفع وذكر « الصراط » و « الميزان » و « الموت » وأن المقتول قتل بأجله واستوفى رزقه .

إلى أن قال : « وما نعتقد أن الله ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا في ثلث الليل الآخر ؛ فيبسط يده فيقول : « ألا هل من سائل » الحديث^(١٥٨) ، وليلة النصف من شعبان^(١٥٩) ، وعشية عرفة ، وذكر الحديث في ذلك^(١٦٠) .

(١٥٨) صحيح : وسبق تخرجه (١٣٢) .

(١٥٩) حسن لغيره : ورد عن تسعه من الصحابة هم معاذ بن جبل ، وأبو ثعلبة الخشنى ، وعبد الله بن عمرو ، وأبو موسى الأشعري ، وأبو هريرة ، وأبو بكر الصديق ، وعوف بن مالك ، وعائشة وكتير بن مرة رضى الله عنهم جميعاً . جمع هذه الطرق كلها إلا الأخير منها فهو عند الدارقطنى في كتاب التزول (٨٢ - ٨٤) شيخنا الأستاذ الألبانى في سلسلته الصحيحة (١١٤٤) ولفظ حديث أى موسى عند ابن أى عاصم في السنة (٥١٠) قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ينزل ربنا تبارك وتعالى إلى سماء الدنيا ليلة النصف من شعبان فيغفر لأهل الأرض إلا مشرك أو مشاخد » . وأخرجه ابن ماجه (١٣٩٠) وهو في صحيح ابن ماجه (١١٤٠) وانظر طرقه كذلك في كتاب التزول للدارقطنى بتحقيق شيخنا الدكتور على محمد بن ناصر فقيهي ص : ٩٥ وما بعدها .

(١٦٠) حسن : أخرجه الدارقطنى في كتاب التزول عن أم سلمة رضى الله عنها (٩٥ - ٩٦) قالت : نعم يوم ينزل الله عز وجل فيه إلى السماء الدنيا ، قيل : أى يوم هو ؟ قالت يوم عرفة . وأخرجه عن جابر البغوى في شرح السنة (١٩٣١) وابن خزيمة في صحيحه (٢٨٤٠) وابن حبان (٣٨٤٢) الإحسان ورجاله ثقات لولا عنونة أى الزبير لكن للحديث شاهد بغير لفظ التزول عند مسلم في صحيحه (١٣٤٨) عن عائشة رضى الله عنها قالت : إن رسول الله ﷺ قال : « ما من يوم أكثر من أن يُعيق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة ، وإنه ليدنوا ثم ياهي بهم الملائكة . فيقول : ما أراد هؤلاء ؟ » .

قال : ونعتقد أن الله تعالى كلام موسى تكليماً . واتخذ إبراهيم خليلاً . وأن الخلة غير الفرق ؛ لا كما قال أهل البدع .

ونعتقد أن الله تعالى خص محمداً صلى الله عليه وسلم بالرؤبة ، واتخذه خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً . ونعتقد أن الله تعالى اختص بفتح خمس من الغيب لا يعلمها إلا الله ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ رِحْمَةٌ وَعِلْمٌ أَلْسَانَةٍ﴾ الآية

[لقمان : ٣٤] .

ونعتقد المسح على الخفين : ثلاثة للمسافر ، ويوماً وليلة للمقيم ، ونعتقد الصبر على السلطان من قريش ؛ ما كان من جور أو عدل ؛ ما أقام الصلاة من الجموع والأعياد والجهاد معهم ماض إلى يوم القيمة . والصلاحة في الجماعة حيث ينادي لها واجب ؛ إذا لم يكن عذر أو مانع ، والتراويف سنة ؛ ونشهد أن من ترك الصلاة عمداً فهو كافر، والشهادة والبراءة بدعة^(١٦١) ، والصلاحة على من مات من أهل القبلة. سنة ؛ ولا تنزل أحداً جنة ولا ناراً حتى يكون الله ينزلهم ؛ والمراء والجادل في الدين بدعة .

ونعتقد أن ما شجر بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم إلى الله ؛ ونترحم على عائشة ونترضى عنها ؛ والقول في اللفظ والملفوظ ؛

وهو عند أحمد بلفظ قريب عن أبي هريرة (٢٢٤ / ٢٠٥ ، ٢ / ٢٤٤) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما .

(١٦١) يقصد الشهادة بالجنة للمحسن والبراء من المسيء أو الشهادة له بالنار ، فهذا مخالف لعقيدة السلف وفي هذا يقول الإمام الطحاوي في عقيدته السلفية : ونرجو للمحسنين من المؤمنين أن يغفو عنهم ويدخلهم الجنة برحمته ، ولا نأمن عليهم ، ولا نشهد لهم بالجنة ، ونستغفر لسيئهم ، ونخاف عليهم ، ولا نقطفهم . انظر الشرح ص : ٣٢٥ ويقول أيضاً : ولا نشهد عليهم - يعني على أحد من أهل القبلة - بکفر ولا بشرك ولا باتفاق ، مالم يظهر منهم شيء من ذلك ، ونذر سائرهم إلى الله .

وكذلك في الاسم والسمى بدعة ، والقول في الإيمان مخلوق ، أو غير مخلوق بدعة .

واعلم أنى ذكرت اعتقاد أهل السنة على ظاهر ما ورد عن الصحابة والتابعين بجملة من غير استقصاء إذ تقدم القول من مشائخنا المعروفين من أهل الإبانة والديانة إلا أنى أحببت أن أذكر « عقود أصحابنا المتصوفة » فيما أحدثته طائفة نسبوا إليهم ما قد تخرصوا من القول بما نزه الله تعالى المذهب وأهله من ذلك .

إلى أن قال : وقرأت لمحمد بن جرير الطبرى في كتاب سماه « التبصير » . كتب بذلك إلى أهل طبرستان في اختلاف عندهم ؟ وسألوه أن يصنف لهم ما يعتقد ويذهب إليه ؟ فذكر في كتابه اختلاف القائلين برؤية الله تعالى ؟ فذكر عن طائفة إثبات الرؤية في الدنيا والآخرة .

ونسب هذه المقالة إلى « الصوفية » قاطبة لم يخص طائفة . فبين أن ذلك على جهة منه بأقوال المخلصين منهم ؛ وكان من نسب إليه ذلك القول - بعد أن ادعى على الطائفة - ابن أخت عبد الواحد بن زيد والله أعلم محله عند المخلصين فكيف بابن أخته . وليس إذا أحدث الزائغ في نخلته قوله قولاً نسب إلى الجملة ؛ كذلك في الفقهاء والمحدثين ليس من أحدث قوله في الفقه ؛ وليس فيه حديث يناسب ذلك ؟ ينسب ذلك إلى جملة الفقهاء والمحدثين .

واعلم أن لفظ « الصوفية » وعلومهم مختلف ، فيطلقون ألفاظهم على موضوعات لهم ، ورموزات وإشارات ، تجري فيما بينهم فمن لم يدخلهم على التحقيق ، ونازل ما هم عليه رجع عنهم وهو خاسء وحسير .

ثم ذكر إطلاقهم لفظ « الرؤية » بالتقيد . فقال : كثيراً ما يقولون : رأيت الله . يقول . وذكر عن جعفر بن محمد قوله لما سُئل : هل رأيت الله حين عبده ؟ قال رأيت الله ثم عبده . فقال السائل كيف رأيته ؟ فقال :

لم تره الأ بصار بتحديد الأعيان ؛ ولكن رؤية القلوب بتحقيق الإيقان ، ثم قال : « وأنه تعالى يُرى في الآخرة كما أخبر في كتابه ، وذكره رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(١٦٢) .

هذا قولنا وقول أئمتنا ، دون الجهال من أهل الغباوة فينا .

وإن مما نعتقده أن الله حرم على المؤمنين دماءهم وأموالهم وأعراضهم ، وذكر ذلك في حجة الوداع ^(١٦٣) ، فمن زعم أنه يبلغ مع الله إلى درجة يسيح الحق له بما حظر على المؤمنين - إلا المضطر على حال يلزمته إحياء للنفس لو بلغ العبد ما بلغ من العلم والعبادات - فذلك كفر بالله ، وقائل ذلك قائل بالإباحة ، وهم المنسلاخون من الديانة .

وإن مما نعتقده ترك إطلاق تسمية « العشق » على الله تعالى ، وبين أن ذلك لا يجوز لاشتقاقه ولعدم ورود الشرع به ^(١٦٤) . وقال : أدنى ما فيه أنه بدعة وضلاله ، وفيما نص الله من ذكر الحبة كفاية .

وإن مما نعتقده : أن الله لا يحل في المرئيات . وأنه المفرد بكمال أسمائه وصفاته ، بائن من خلقه مستو على عرشه ، وأن القرآن كلامه غير مخلوق - حيث مائل ودرس وحفظ - ونعتقد أن الله تعالى اتخذ إبراهيم خليلا واتخذ نبيينا محمدًا صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خليلا وحبيبا ، والخلة لهما منه ، على خلاف ما قاله المعتزلة : إن الخلة الفقر وال الحاجة . إلى أن قال :

(١٦٢) قال تعالى : « وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة » وانظر التعليق رقم (١٠٦) .

(١٦٣) صحيح : وسبق تخرجه رقم (٢٩) .

(١٦٤) يقول الإمام ابن أبي العز الحنفي شارح العقيدة الطحاوية (ص : ١٦٥) وهو يذكر مراتب الحبة : السابعة : العشق ؛ وهو الحب المفرط الذي يخاف على صاحبه منه ، ولكن لا يوصف به الرب تعالى ولا العبد في محبة ربها ، وإن كان أطلق بعضهم ، وانختلف في سبب المنع ، فقيل : عدم التوفيق ، وقيل : غير ذلك ولعل إمتناع إطلاقه : أن العشق محبة مع شهوة اهـ . كلامه بلفظه .

« والخلة والخبة صفتان لله هو موصوف بهما ، ولا تدخل أوصافه تحت التكليف والتشبيه ، وصفات الخلق من الخبة والخلة جائز عليها الكيف ؛ فاما صفاته تعالى فمعلومة في العلم ، موجودة في التعريف ، قد انتفي عنهما التشبيه ، فلإيمان به واجب ، واسم الكيفية عن ذلك ساقط .

وما نعتقده أن الله أباح المكاسب والتجارات والصناعات ، وإنما حرم الله الغش والظلم ، وأما من قال بتحريم تلك المكاسب فهو ضال مبتدع ؛ إذ ليس الفساد والظلم والغش من التجارات والصناعات في شيء ، إنما حرم الله رسوله الفساد ؛ لا الكسب والتجارات ؛ فإن ذلك على أصل الكتاب والسنة جائز إلى يوم القيمة ، وإن ما نعتقد أن الله لا يأمر بأكل الحلال ، ثم يعدمهم الوصول إليه من جميع الجهات ؛ لأن ما طالبهم به موجود إلى يوم القيمة ؛ والمعتقد أن الأرض تخلو من الحلال ، والناس يتقلبون في الحرام ؛ فهو مبتدع ضال ، إلا أنه يقل في موضع ويكثر في موضع ؛ لا أنه مفقود من الأرض .

وما نعتقده أنا إذا رأينا من ظاهره جميل لا نتهمه في مكاسبه وما له وطعامه ؛ جائز أن يؤكل طعامه ، والمعاملة في تجارتة ؛ فليس علينا الكشف عما قاله . فإن سأله على سبيل الاحتياط ؛ جاز إلا من داخل الظلمة .

ومن ينزع عن الظلم ، وأخذ الأموال بالباطل ومعه غير ذلك : فالسؤال والتوكى ؛ كما سأله الصديق غلامه^(١٦٥) ؛ فإن كان معه من المال سوى ذلك

(١٦٥) أظنه يريد ما أخرجه البخاري في صحيحه (٣٨٤٢) عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان لأبي بكر غلام يخرج له الخراج ، وكان أبو بكر يأكل من خراجه ، فجاء يوماً بشيء فأكل منه أبو بكر ، فقال له الغلام : أتدرى ما هذا ؟ فقال أبو بكر وما هو ؟ قال : كنت تكھنت لإنسان في الجاهلية ، وما أحسن الكھانة ، إلا أني خدعته فأعطيته بذلك ، فهذا الذي أكلت منه . فادخل أبو بكر يده فقاء كل شيء في بطنه

ما هو خارج عن تلك الأموال فاختلط ، فلا يطلق عليه الحلال ولا الحرام ، إلا أنه مشتبه ؛ فمن سأل استبراً لدینه كا فعل الصديق . وأجاز ابن مسعود وسلمان الأكل منه وعليه التبعة^(١٦٦) . والناس طبقات ، والدين الحنفية السمحاء .

وإن ما نعتقد أن العبد ما دام أحكام الدار جارية عليه فلا يسقط عنه الحوف والرجاء ، وكل من ادعى الأمان فهو جاهل بالله ، وما أخبر به عن نفسه : ﴿ فَلَا يَأْمُنُ مُكَرَّرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّاهِرُونَ ﴾ [الأعراف : ٩٩] ، وقد أفردت كشف عورات من قال بذلك .

ونعتقد : أن العبودية لا تسقط عن العبد ما عقل وعلم ما له وما عليه ، فيبقى على أحكام القوة والاستطاعة ؛ إذ لم يسقط الله ذلك عن الأنبياء ، والصديقين ، والشهداء والصالحين ، ومن زعم أنه قد خرج عن رق العبودية إلى فضاء الحرية بإسقاط العبودية ، والخروج إلى أحكام الأحادية المسدية بعلاقت الآخريه : فهو كافر لا محالة ؛ إلا من اعتراه علة ، أو رأفة ؛ فصار معتوها أو مجعوناً أو مرسماً^(١٦٧) ، وقد اختلط عقله أو لحقه غشية يرتفع عنه بها أحكام العقل ، وذهب عنه التمييز والمعرفة ؛ فذلك خارج عن الملة مفارق للشريعة .

وذكر الحافظ في الفتح (٧ / ١٥٤) أن البيهقي أخرجه أيضاً في شعب الإيمان ومعنى (يخرج له الخراج) أي يأتيه بما يكسبه ، والخروج ما يقرره السيد على عبده من مال يحضره له من كسبه أ.ه. ومن الفتح .

(١٦٦) (برسم) : أصحاب البرسام ؛ فهو مبرسم ، (البرسام) : ذات الجنب ، وهو التهاب في الغشاء المخاطي بالرئة . المعجم الوسيط (١ / ٥٠) .

ومن زعم الإشراف على الخلق : يعلم مقاماتهم ومقدارهم عند الله - بغير الوحي المنزلي من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم - فهو خارج عن الملة ، ومن ادعى أنه يعرف مآل الخلق ومنتقلهم ، وعلى ماذا يمدون عليه ويختتم لهم - بغير الوحي من قول الله وقول رسوله - فقد باه بغضب من الله .

و « الفراسة » حق على أصول ما ذكرناه . وليس ذلك مما رسمناه في شيء ، ومن زعم أن صفاته تعالى بصفاته - ويشير في ذلك إلى غير آية العظمة والتوفيق والهدایة - وأشار إلى صفاته عز وجل القدیمة : فهو حلولی قائل باللاهوتية ، والالتحام ، وذلك كفر لا محالة .

ونعتقد أن الأرواح كلها مخلوقة . ومن قال أنها غير مخلوقة فقد ضاهى قول النصارى - النسطورية - في المسيح ، وذلك كفر بالله العظيم . ومن قال : إن شيئاً من صفات الله حال في العبد : أو قال بالتبسيط على الله فقد كفر ؛ والقرآن كلام الله ليس بمحلوقي ، ولا حال في مخلوق ؛ وأنه كيما ماتلى وقريء ، وحفظ : فهو صفة الله عز وجل ؛ وليس الدرس من المدروس ولا التلاوة من المتنلوا ! لأنه عز وجل بجميع صفاته وأسمائه غير مخلوق ، ومن قال بغير ذلك فهو كافر .

ونعتقد أن القراءة « الملحنة » بدعة وضلاله .

وأن « القصائد » بدعة . ومجراها على قسمين : فالحسن من ذلك من ذكر آلاء الله ونعماته وإظهار نعم الصالحين وصفة المتقين ، فذلك جائز . وتركه والاشتغال بذكر الله والقرآن والعلم أولى به . وما جرى على وصف المرئيات ونعت المخلوقات فاستبع ذلك على الله كفر .. واستبع الغناء والرباعيات على الله كفر . والرقص بالإيقاع ونعت الرقاصين (على) أحكام الدين فسوق . وعلى أحكام التواجد والغناء هو ولعب .

وحرام على كل من يسمع القصائد وال رباعيات الملحنة - الجائى بين أهل الأطياع - على أحكام الذكر . إلا ممن تقدم له العلم بأحكام التوحيد ، ومعرفة أسمائه وصفاته . وما يضاف إلى الله تعالى من ذلك : وما لا يليق به عز وجل مما هو منزه عنه ، فيكون استئنافه كما قال : ﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ لِلْقَوْلِ فَيَنْتَهُونَ أَحَسَنَهُ ﴾ الآية [الزمر : ١٨] .

وكل من جهل ذلك وقصد استئنافه على الله على غير تفصيله فهو كفر لا محالة ، فكل من جمع القول وأصغى بالإضافة إلى الله غير جائز إلا ممن عرف بما وصفت من ذكر الله ونعماته ، وما هو موصوف به عز وجل مما ليس للمخلوقين فيه نعت ولا وصف ؛ بل ترك ذلك أولى وأح祸ط ، والأصل في ذلك أنها بدعة والفتنة فيها غير مأمونة على استئناف الغناء . و « ال رباعيات » بدعة ، وذلك ما أنكره المطليبي ومالك والثوري ، ويزيد بن هارون وأحمد بن حنبل ، وإسحاق ، والاقتداء بهم أولى من الأقتداء بمن لا يعرفون في الدين ، ولا لهم قدم عند المخلصين .

وبلغنى أنه قيل لبشر بن الحارث : إن أصحابك قد أحدثوا شيئاً يقال له القصائد . قال : مثل أيسى ؟ قال : مثل قوله :

اصبري يا نفس حتى تسكنى دار الجليل

قال : حسن . وأين يكون هؤلاء الذين يستمعون ذلك ؟ قال : قلت : بغداد فقال : كذبوا - والله الذي لا إله غيره - لا يسكن بغداد من يستمع ذلك .

قال أبو عبد الله : وما نقول - وهو قول أئمتنا - إن الفقير إذا احتاج وصبر ولم يتكفف إلى وقت يفتح الله له كان أعلى ، فمن عجز عن الصبر كان السؤال أولى به على قوله صلى الله عليه وسلم : « لأن يأخذ أحدكم

حبله » الحديث^(١٦٨) ونقول : إن ترك المكاسب غير جائز إلا بشرط موسومة من التعفف والاستغناء عما في أيدي الناس ؛ ومن جعل السؤال حرفة - وهو صحيح - فهو مذموم في الحقيقة خارج^(١٦٩) .

ونقول : إن المستمع إلى « الغناء ، والملاهي » فإن ذلك كما قال عليه السلام : « الغناء ينبت النفاق في القلب »^(١٧٠) وإن لم يكفر فهو فسق لا محالة .

والذي نختار : قول أئمتنا : أن ترك المراء في الدين ، والكلام في الإيمان مخلوق أو غير مخلوق ، ومن زعم الرسول صلى الله عليه وسلم واسط يؤدّي ، وأنّ المرسل إليهم أفضّل : فهو كافر بالله ، ومن قال بإسقاط الوسائل

(١٦٨) صحيح : أخرجه البخاري (١٤٧٠ ، ١٤٨٠ ، ٢٠٧٤ ، ٢٣٧٤) ومسلم (١٠٤٢) وأحمد (٢ / ٤٩٦ ، ٣٩٥ ، ٢٤٣ ، ٣٩٥) والترمذى (٦٨٠) والنسائى (٥ / ٩٦) ومالك في الموطأ (٢ / ٩٩٨ ، ٩٩٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه وأخرجه البخاري أيضاً عن الزبير .

(١٦٩) يعني عن طريقة الصوفية . ووردت أحاديث صحيحة في ذم السؤال منها ما أخرجه مسلم (١٠٤١) وابن ماجه (١٨٣٨) وابن أبي شيبة (٢ / ٢٠٨ - ٢٠٩) والقضاعى في مسند الشهاب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من سأّل الناس أموالهم تكثراً ، فإنما يسأل جمراً . فيستقل أو ليستكثر » واللفظ لمسلم .

(١٧٠) ضعيف مرفوعاً . صحيح موقوفاً : روى البيهقي (١٠ / ٢٢٣) عن ابن مسعود رضي الله عنه بسنته من طريق ابن أبي الدنيا مرفوعاً وفيه (حرمي بن عمارة) صدوق بهم وفيه مجهول أيضاً ورواه موقوفاً عن ابن مسعود . وآخر المرفوع أيضاً ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي وضعفه الألبانى كما في ضعيف الجامع (٣٩٤٠) وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن جابر كما في كنز العمال (٤٠٦٥٩) وضعف الجامع (٣٩٤١) وأخرج الديلمى في مسند الفردوس عن أنس كما في كنز العمال (٤٠٦٧٠) ولم يتيسر لي الاطلاع على هذه الأسانيد سوى سند البيهقي - وهو من طريق ابن أبي الدنيا كما ذكرت - حتى يتسمى لي الحكم عليها هل تصلح متابعتاً أو شواهد أم لا؟ واكتفيت بحكم شيخنا الأستاذ الألبانى .

على الجملة فقد كفر أهـ.

ومن متأخرتهم الشیخ الإمام أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح الجیلاني قال في كتاب «العنيبة» : أما معرفة الصانع بالآيات والدلائل على وجه الاختصار فهو أن يعرف ويتيقن أن الله واحد أحد . إلى أن قال :

وهو بجهة العلو مستو على العرش ، محظى على الملك ، محظى علمه بالأشياء
إِلَيْهِ يَقْصُدُ الْكَلْمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يُرْفَعُهُ ﴿١٠﴾ [فاطر : ١٠]
يَدْبِرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاوَاتِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ
الْفَسَنَةِ مِمَّا تَعْدُونَ ﴿٥﴾ [السجدة : ٥] ، ولا يجوز وصفه بأنه في كل
مكان ؛ بل يقال إنه في السماء على العرش ، كما قال : ﴿أَرَّحَمُنُّ عَلَى الْعَرْشِ
أَسْتَوِي﴾ [طه : ٥] .

وذكر آيات وأحاديث إلى أن قال : وينبغي إطلاق صفة الاستواء من غير تأويل ، وأنه استواء الذات على العرش (قال) : وكونه على العرش : مذكور في كل كتاب أنزل على كلنبي أرسل بلا كيف ، وذكر كلاما طويلا لا يحتمله هذا الموضع ، وذكر فيسائر الصفات نحو هذا .

ولو ذكرت ما قاله العلماء في هذا لطال الكتاب جداً.

قال «أبو عمر بن عبد البر» : روينا عن مالك بن أنس ، وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة ، والأوزاعي ومعمر بن راشد «في أحاديث الصفات» أنهم كلهم قالوا : أمرُوها كما جاءت ؛ قال أبو عمر : ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم من نقل الثقات أو جاء عن أصحابه رضي الله عنهم فهو علم يُدان به ؛ وما أحدث بعدهم ولم يكن له أصل فيما جاء عنهم فهو بدعة وضلاله .

وقال في «شرح الموطأ» لما تكلم على حديث النزول قال : هذا حديث ثابت النقل صحيح [من جهة الإسناد] ولا يختلف أهل الحديث في صحته ،

وهو منقول من طرق - سوى هذه - من أخبار العدول عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه دليل على أن الله في السماء على العرش استوى من فوق سبع سموات ، كما قالت الجماعة ، وهو من حجتهم على « المعتزلة » في قوله : إن الله تعالى في كل مكان [بذاته المقدسة] .

قال : والدليل على صحة ما قال أهل الحق قول الله وذكر بعض الآيات - إلى أن قال - : وهذا أشهر وأعرف عند العامة والخاصة من أن يحتاج إلى أكثر من حكايته ، لأنه اضطرار لم يوقفهم عليه أحد ، ولا أنكره [عليهم] مسلم .

وقال أبو عمر بن عبد البر أيضاً : أجمع علماء الصحابة والتابعين الذين حمل عنهم التأویل قالوا في تأویل قوله : ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ تَحْوَىٰ ثَلَاثَةٌ إِلَّا هُوَ رَأَيْهُمْ ﴾ [المجادلة : ٧] ، هو على العرش وعلمه في كل مكان ، وما خالفهم في ذلك من يحتاج بقوله .

وقال أبو عمر أيضاً : أهل السنة مجتمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة ، والإيمان بها ، وحملها على الحقيقة ؛ لا على المجاز ، إلا أنهم لا يكيفون شيئاً من ذلك ، ولا يحددون فيه صفة مخصوصة .

وأما أهل البدع الجهمية والمعزلة كلها والخوارج : فكلهم ينكرونها ، ولا يحملون شيئاً منها على الحقيقة ، ويزعمون أن من أقر بها مشبه ، وهم عند من أقر بها نافون للمعبود والحق فيما قاله القائلون : بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وهم أئمة الجماعة .

هذا كلام ابن عبد البر إمام أهل المغرب .

وفي عصره الحافظ « أبو بكر البهقى » مع توليه للمتكلمين من أصحاب أئمـةـ الـأـشـعـرـيـ ، وذـبـهـ عـنـهـمـ ، قالـ فـيـ كـتـابـهـ «ـ الـأـسـمـاءـ وـالـصـفـاتـ » :

(باب ما جاء في إثبات اليدين صفتين - لا من حيث الجارحة - لورود خبر الصادق به ، قال الله تعالى : ﴿ يَتَبَلِّسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدِي ﴾ [ص : ٧٥] ، وقال : ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَاتٍ ﴾ [المائدة : ٦٤] .

وذكر الأحاديث الصحاح في هذا الباب ، مثل قوله في غير حديث ، في حديث الشفاعة : « يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفح فيك من روحه » ^(١٧١) ومثل قوله في الحديث المتفق عليه : « أنت موسى ، اصطفاك الله بكلامه ، وخط لك الألواح بيده » وفي لفظ : « وكتب لك التوراة بيده » ^(١٧٢) ومثل ما في صحيح مسلم « [أَنَّهُ سَبَحَانَهُ] غرس كرامة أوليائه في جنة عدن بيده » ^(١٧٣) ومثل قوله صلى الله عليه وسلم : « تكون الأرض يوم القيمة خبزة واحدة يتکفؤها الجبار بيده كم يتكفأ أحدكم خبزته في السفر ؛ نزلا لأهل الجنة » ^(١٧٤) .

وذكر أحاديث مثل قوله : « بِيَدِي الْأَمْرِ » ^(١٧٥) : « وَالْخَيْرُ فِي

(١٧١) صحيح : الأسماء والصفات للبيهقي (ص : ٣١٥) وأخرجه البخاري (٣٤٣٠ ، ٣٣٦١ ، ٤٧١٢) ومسلم (١٩٤) والترمذى (٣٤٣٦) وأحمد (٤٣٥ - ٤٣٦) وغيرهم عن أبي هريرة رضى الله عنه .

(١٧٢) صحيح : وسبق تخرجه برقم (١٤٩) وهو في الأسماء والصفات (ص : ٣١٥) .

(١٧٣) صحيح : البيهقي في الأسماء (ص : ٣١٨) وابن خزيمة في التوحيد (٩١) وأخرجه مسلم (١٨٩) عن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه .

(١٧٤) صحيح : الأسماء والصفات (ص : ٣٢٠) وأخرجه مسلم (٢٧٩٢) وابن خزيمة في التوحيد (٩٨) عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه .

(١٧٥) صحيح : الأسماء والصفات (ص : ٣٢١) وأخرجه البخاري (٤٨٢٦ ، ٦١٨١) وأخرجه أبو داود (٥٢٧٤) عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ يقول الله عز وجل : « يَؤْذِنِي أَبْنَ آدَمَ : يَسْبُ الدَّهْرَ ، وَأَنَا الدَّهْرُ بِيَدِي الْأَمْرِ أَقْلَبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ » . في الخطوط الظاهرية « بِيَدِي الْخَيْرِ » واستدركناه من خطوطه الحمودية ومن كتاب الأسماء والصفات .

يديك ^(١٧٦) «والذى نفس محمد بيده ^(١٧٧) » و «إن الله يسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، ويسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل ^(١٧٨) » قوله : «المقسطون عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا بيديه يمين ^(١٧٩) » قوله : «يطوي الله السموات يوم القيمة ثم يأخذهن بيده اليمنى ، ثم يقول أنا الملك أين الجبارون ؟ أين المتكبرون ؟ ثم يطوى الأرضين بشماله ثم يقول : أنا الملك أين الجبارون ؟ أين المتكبرون ؟ ^(١٨٠) » .

(١٧٦) صحيح : الأسماء والصفات للبيهقي (ص : ٣٢١) ومسلم (٧٧١) عن على بن أبي طالب رضى الله عنه وهو من دعاء الاستفتاح في الصلاة .

(١٧٧) صحيح : الأسماء والصفات (ص : ٣٢١) وذكر الإمام البيهقي ثلاثة أحاديث كلها أقسم فيها النبي ﷺ بقوله : «والذى نفس محمد بيده ^(١) الأول : «والذى نفس محمد بيده لو لا ان أشق على المؤمنين ما قعدت خلف سرية تغزو في سبيل الله تعالى ، ولكن لا أجد سعة فأحتمهم ، ولا يجدون سعة فيتبعونى ، ولا تطيب أنفسهم أن يقعدوا بعدي » وهذا أخرجه البخارى (٣٦ ، ٢٧٨٧ ، ٢٧٩٧ ، ٢٩٧٢ ، ٣١٢٣ ، ٢٢٢٦ ، ٢٢٢٧ ، ٧٤٥٧ ، ٧٤٦٣) ومسلم (١٨٧٦) عن أبي هريرة رضى الله عنه . والثانى : «والذى نفس محمد بيده لقد همت أن آمر فیانى أن يستعدوا لي حزماً من حطب ثم آمر رجلاً يصل بالناس ثم أحرق بیوتاً على من فيها » وهذا أخرجه أيضاً البخارى (٦٤٤ ، ٦٥٧ ، ٢٤٢٠ ، ٧٢٢٤) ومسلم (٦٥١) بدون قسم . والثالث : عن أبي هريرة مرفوعاً «والذى نفس محمد بيده ليأتين على أحدكم يوم لا يراني ، ثم لأن يراني أحب إليه من مثل أهله وما له معهم » وهذا أخرجه مسلم (٢٣٦٤) . قال البيهقي : والأحاديث في أمثال ذلك كثيرة اهـ .

(١٧٨) صحيح : الأسماء والصفات (ص : ٣٢١) ومسلم (٢٧٥٩) عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه .

(١٧٩) صحيح : الأسماء والصفات (ص : ٣٢٤) وأخرجه مسلم (١٨٢٧) والترمذى (٣٣٦٨) والحاكم (١ / ٦٤) عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنه .

(١٨٠) صحيح : الأسماء والصفات (ص : ٣٢٤ ، ٢٢٣) وأخرجه البخارى (٤٨١٢ ، ٦٥١٩ ، ٧٣٨٢ ، ٧٤١٣) ومسلم (٢٧٨٧) وأحمد (٢ / ٣٧٤) والآجرى في الشريعة (ص : ٣٢٠) وابن خزيمة (٩٢-٩٣) وابن ماجه (١٩٢) وابن أبي عاصم =

وقوله : « يمین الله ملائی لا یغیضها نفقة سحاء اللیل والنهار ، أرأیتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض فإنه لم یغض ما في يمینه وعرشه على الماء وبیده الأخرى القسط یخفض ویرفع »^(١٨١) وكل هذه الأحادیث في الصحاح .

وذكر أيضاً قوله : « إن الله لما خلق آدم قال له ويداه مقبوضتان اختر أيهما شئت . قال : اخترت يمين ربی وكتلتا يدي ربی يمین مباركة »^(١٨٢) وحديث : « إن الله لما خلق آدم مسح على ظهره [بیده] »^(١٨٣) إلى

فـ السنة (٥٤٨) ، (٥٤٩) ابن خزيمة في التوحيد (٩٢ - ٩٣ - ٩٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(١٨١) صحيح : الأسماء والصفات (ص: ٣٢٩) وأخرجه البخاري (٧٤١١) ومسلم (٩٩٣) والترمذی (٣٠٤٥) وابن ماجه (١٩٧) وابن خزيمة في التوحيد (٩٠) وأحمد (٢٤٢ / ٢ ، ٣١٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(١٨٢) حسن : أخرجه البیهقی في الأسماء والصفات كما ذكر المؤلف (ص: ٣٢٤ ، ٣٢٥) والحاکم (٦٤ / ١) وقال : صحيح على شرط مسلم فقد احتج بالحاکم بن عبد الرحمن بن أبي ذباب وقد رواه عنه غير صفوان وإنما خرجته من حديث صفوان لأنّ علّوت فيه . ووافقه الذھبی وابن حبان (٢٠٨٢) موارد وابن خزيمة في التوحيد (٨٩) وابن أبي عاصم في السنة (٢٠٦) وقال الأستاذ الألبانی : إسناذه صحيح رجاله ثقات رجال مسلم غير كاسب واسمه یعقوب بن حمید . وقال الحاکم وله شاهد صحيح ثم أخرجه من طريق أخرى (٦٤ / ١) وأخرجه الترمذی من وجه آخر (٣٠٧٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(١٨٣) ضعیف : أخرجه البیهقی في الأسماء (ص: ٣٢٥) وأبو داود (٤٧٠٣) والترمذی (٣٠٧٥) ومالك في الموطأ (٢ / ٨٩٨) وهو منقطع أخرجه من طريق مسلم بن يسار الجھنی عن عمر وهو لم یدرك عمر . وأخرجه أبو داود (٤٧٠٤) عن مسلم بن يسار عن نعیم بن ریبعة عن عمر . ونعیم بن ریبعة قال الترمذی مجھول وقال الحافظ مقبول يعني عند المتابعة وليس له متابع وفيه أيضاً بقیة وقد عنّنه فالحدیث ضعیف والله أعلم . وأخرجه النسائی في التفسیر من الكبیر کا في تحفہ الأشراف (٨ / ١٤) وزاد الحافظ في النکت الظراف (٨ / ١١٣) محمد بن نصر =

أحاديث أخرى ذكرها من هذا النوع .

ثم قال «البيهقي» : أما المقدمون من هذه الأئمة فإنهم لم يُفسّروا ما كتبنا من الآيات والأخبار في هذا الباب ؛ وكذلك قال في «الاستواء على العرش» وسائر الصفات الخبرية ؛ مع أنه يحکى قول بعض المتأخرین .

وقال القاضي أبو يعلى في كتاب «إبطال التأويل» لا يجوز رد هذه الأخبار ولا التشاغل بتأویلها ، والواجب حملها على ظاهرها . وأنها صفات الله ، لا تشبه صفات سائر الموصوفين بها من الخلق ؛ ولا يعتقد التشبيه فيها ؛ لكن على ما روى عن الإمام أحمد وسائر الأئمة .

وذكر بعض كلام الزهري ، ومكحول ، ومالك ، والثوري ، والأوزاعي ، واللith ، وحماد بن زيد ، وحماد بن سلمة ، و [سفیان] بن عيينة والفضیل بن عیاض ، ووکیع وعبد الرحمن بن مهdi ، والأسود بن سالم ، وإسحاق بن راهویه ، وأبی عبید ، ومحمد بن جریر الطبری ، وغيرهم في هذا الباب . وفي حکایة ألفاظهم طول . إلى أن قال :

ويدل على إبطال التأويل : أن الصحابة ومن بعدهم من التابعين حملوها على ظاهرها ؛ ولم يتعرضوا لتأویلها ولا صرفوها عن ظاهرها ؛ فلو كان التأويل سائغاً لكانوا إليه أسبق لما فيها من إزالة التشبيه ورفع الشبهة .

وقال أبو الحسن «علي بن إسماعيل الأشعري» المتكلم صاحب الطريقة المنسوبة إليه في الكلام في كتابه الذي صنفه في «اختلاف المصلين ، ومقالات الإسلاميين» وذكر فرق الروافض والخوارج ، والمرجعية والمعزلة وغيرهم .

ثم قال : (مقالة أهل السنة وأصحاب الحديث) جملة . قول أصحاب

= فـ كتاب الرد على ابن محمد بن الحنفیه .

الحديث وأهل السنة : الإقرار بالله وملائكته ، وكتبه ورسله ، وبما جاء عن الله تعالى وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا يردون شيئاً من ذلك وإن الله واحد أحد ، فرد صمد ، لا إله غيره لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ، وإن محمداً عبده ورسوله ، وإن الجنة حق وإن النار حق ، وإن الساعة آتية لا ريب فيها ، وإن الله يبعث من في القبور ، وإن الله على عرشه كما قال : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوْى﴾ [طه : ٥] ، وأن له يدien بلا كيف كما قال : ﴿خَلَقْتُ يَدَيَ﴾ [ص : ٧٥] ، وكما قال : ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة : ٦٤] ، وإن له عينين بلا كيف كما قال : ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر : ١٤] ، وإن له وجهان كما قال : ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رِبِّكَ ذُو أَجْلَلِ وَأَلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن : ٢٧] .

وإن أسماء الله تعالى لا يقال : إنها غير الله كما قالت المعتزلة والخوارج . وأقرّوا أن الله علماً كما قال : ﴿أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾ [النساء : ١٦٦] ، وكما قال : ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أَنْفَقٍ وَلَا تَضُعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ﴾ [فاطر : ١١] ، وأثبتوا له السمع والبصر ، ولم ينفوا ذلك عن الله كما نفته المعتزلة وأثبتوا الله القوة كما قال : ﴿أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ [فصلت : ١٥] ، وذكر مذهبهم في القدر . إلى أن قال :

ويقولون : إن القرآن كلام الله غير مخلوق والكلام في اللفظ والوقف ، من قال باللفظ وبالوقف فهو مبتدع عندهم ، لا يقال اللفظ بالقرآن مخلوق ولا يقال غير مخلوق ، ويقرون أن الله يُرى بالأبصار يوم القيمة كما يُرى القمر ليلة البدر ، يراه المؤمنون ولا يراه الكافرون ؛ لأنهم عن الله محجوبون ، قال عز وجل : ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنِ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [الطففين : ١٥] ، وذكر قولهم في الإسلام والإيمان والحوض والشفاعة وأشياء . إلى أن قال : وينكرون الجدل والمراء في الدين والخصومة والمناظرة فيما يتناظر فيه أهل

الجدل . ويتنازعون فيه من دينهم ، ويسلمون الروايات الصحيحة كما جاءت به الآثار الصحيحة التي جاءت بها الثقات عدل عن عدل حتى ينتهي ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ لا يقولون كيف ولا لم ؟ لأن ذلك بدعة [عندهم] إلى أن قال :

وَيُقَرُّونَ أَنَّ اللَّهَ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفَّا صَفَّا ﴾ [الفجر : ٢٢] ، وَأَنَّ اللَّهَ يَقْرُبُ مِنْ خَلْقِهِ كَيْفَ شَاءَ ؛ كَمَا قَالَ : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ [ق : ١٦] ، إِلَى أَنْ قَالَ :

ويرون مجانبة كل داع إلى بدعة ، والتشاغل بقراءة القرآن وكتابة الآثار [والنظر في الآثار] ؛ والنظر في الفقه ، مع الاستكانة والتواضع ؛ وحسن الخلق مع بذل المعروف ؛ وكف الأذى ، وترك الغيبة والنميمة والسباعية وتفقد المأكل والمشارب . قال : فهذه جملة ما يأمرون به ويستسلمون إليه ويرونه ، وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول وإليه نذهب ؛ وما توفيقنا إلا بالله وهو المستعان ^(١٨٤) .

وقال الأشعري أيضاً في « اختلاف أهل القبلة في العرش » فقال أهل السنة وأصحاب الحديث : إن الله ليس بجسم ؛ ولا يشبه الأشياء ، وأنه استوى على العرش ؛ كما قال : ﴿ الْرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى ﴾ [طه : ٥] ، ولا تقدم بين يدي الله ورسوله في القول : [بل] نقول استوى بلا كيف ، وأن له وجهاً كما قال : ﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْكَرَامِ ﴾ [الرحمن : ٢٧] .

وأن له يدين كما قال : ﴿ خَلَقْتُ بِيَدِي ﴾ [ص : ٧٥] ، وأن له عينين كما قال : ﴿ تَحْجَرِي بِأَعْيُنِنَا ﴾ [القمر : ١٤] ، وأنه يجيء يوم القيمة هو وملايكته كما قال : ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفَّا صَفَّا ﴾ [الفجر : ٢٢] .

(١٨٤) مقالات إسلاميين واختلاف المصلين (١ / ٣٤٥ - ٣٥٠) .

وأنه ينزل إلى سماء الدنيا كما جاء في الحديث ؟ ولم يقولوا شيئاً إلا ما وجدوه في الكتاب ، أو جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقالت المعتزلة : إن الله استوى على العرش بمعنى استولى وذكر مقالات أخرى .

وقال أيضاً أبو الحسن الأشعري في كتابه الذي سماه « الإبانة في أصول الديانة » وقد ذكر أصحابه أنه آخر كتاب صنفه ؛ وعليه يعتمدون في الذب عنه عند من يطعن عليه - فقال :-

(فصل في إبانة قول أهل الحق والسنّة) . فإن قال قائل : قد أنكرتم قول المعتزلة ، والقدريّة ، والجهمية ، والحرورية ، والرافضة ، والمرجئة ؛ فعرفونا قولكم الذي به تقولون وديانتكم التي بها تدينون .

قيل له : قولنا الذي نقول به ، وديانتنا التي ندين بها التمسك بكلام ربنا وسنة نبينا ، وما روئي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ، ونحن بذلك معتصمون وبما كان يقول به أبو عبد الله أحمد بن حنبل - نصر الله وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته - قائلون . فلما خالف قوله مخالفون ؛ لأن الإمام الفاضل ؛ والرئيس الكامل ؛ الذي أبان الله به الحق ، ودفع به الضلال ؛ وأوضح به المنهاج ، وقمع به بدعة المبتدعين وزيف الزائغين ، وشك الشاكين ؛ فرحمه الله عليه من إمام مقدم ، وجليل معظم ، وكبير مفهم !

« وجملة قولنا » أنا نقر بالله وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، وبما جاءوا به من عند الله ، وبما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا نرد من ذلك شيئاً ؛ وأن الله واحد لا إله إلا هو . فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ؛ وأن « محمداً عبده ورسوله » أرسله بالهدى ودين الحق لِيُظْهِرُ عَلَى الْأَلْدِينِ كُلِّهِ [التوبه : ٣٣] ، وأن الجنة حق ، والنار حق ، وأن الساعة آتية ، وأن الله يبعث من في القبور .

وأن الله مستو على عرشه كما قال : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى﴾ [طه : ٥] ، وأن له وجهها كما قال : ﴿وَبَيْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَام﴾ [الرحمن : ٢٧] ، وأن له يديه بلا كيف كما قال : ﴿خَلَقْتَ بِيَدِي﴾ [ص : ٧٥] ، وكما قال : ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَاتٍ يُنْفِقُ كَيْفَ شَاءَ﴾ [المائدة : ٦٤] ، وأن له عينين بلا كيف كما قال : ﴿تَنْجِرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر : ١٤] - وأن من زعم أن أسماء الله غيره كان ضالاً، وذكر نحو ما ذكر في الفرق إلى أن قال :

ونقول إن الإسلام أوسع من الإيمان ، وليس كل إسلام إيماناً ، وندين بأن الله يقلب القلوب بين إصبعين من أصابع الله عز وجل^(١٨٥) ، وأنه عز وجل يضع السموات على إصبع . والأرضين على إصبع ، كما جاءت الرواية الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١٨٦) . إلى أن قال :

« وأن الإيمان » قول وعمل ، يزيد وينقص ، ونسلم الروايات الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، التي رواها الثقات عدلاً عن عدل ، حتى ينتهي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - إلى أن قال : ونصدق بجميع الروايات التي أثبته أهل النقل من النزول إلى سماء الدنيا ، وأن الرب عز وجل يقول : « هل من سائل؟ هل من مستغفر؟ »^(١٨٧) وسائر ما نقلوه وأثبتوه خلافاً لما قال أهل الزيف والتضليل :

وَتَعُوَّلُ فِيمَا اخْتَلَفَنَا فِيهِ إِلَى كِتَابِ رِبِّنَا ، وَسَنَةِ نَبِيِّنَا ، وَإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ وَمَا كَانَ فِي مَعْنَاهُ ، وَلَا نَبْتَدِعُ فِي دِينِ اللهِ مَا لَمْ يَأْذِنْ لَنَا بِهِ . وَلَا نَقُولُ عَلَى اللهِ مَا لَا نَعْلَمْ .

(١٨٥) صحيح : وسقى تخریجه رقم (١) .

(١٨٦) صحيح : وسقى تخریجه برقم (٨٧) .

(١٨٧) صحيح متواتر : وسقى تخریجه رقم (١٣٢) .

ونقول أن الله يجيء يوم القيمة كما قال : ﴿ وَجَاءَ رَبَّكَ وَالْمَلَكُ صَفَا ﴾ [الفجر : ٢٢] ، وأن الله يقرب من عباده كيف شاء كما قال : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ [ق : ١٦] ، وكما قال : ﴿ ثُمَّ دَنَ فَتَدَلَّ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾ [النجم : ٩-٨] .

إلى أن قال : وسنحتاج لما ذكرناه من قولنا وما بقي مما لم نذكره بابا بابا .

ثم تكلم على أن الله يُرى واستدل على ذلك ؛ ثم تكلم على أن القرآن غير مخلوق واستدل على ذلك ، ثم تكلم على من وقف في القرآن وقال لا أقول : إنه مخلوق ، ولا غير مخلوق ، ورد عليه . ثم قال :

□ باب ذكر الاستواء على العرش □

فقال إن قال قائل : ما تقولون في الاستواء ؟ قيل له : نقول إن الله مستو على عرشه كما قال : ﴿ الْرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى ﴾ [ط : ٥] ، وقال تعالى : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلْمُ الْطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يُرْفَعُ ﴾ [فاطر : ١٠] ، وقال تعالى : ﴿ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ يُدِيرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاوَاتِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ ﴾ [السجدة : ٥] .

وقال تعالى حكاية من فرعون : ﴿ يَهْمَنُ أَبْنُ لِي صَرَحَ الْعَلَى أَبْلُغُ الْأَسْبَبَ أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ فَأَطْلَعَ إِلَيْهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأُظْنَهُ كَذِبًا ﴾ [غافر : ٣٧] ، كذب موسى في قوله إن الله فوق السموات ، وقال تعالى : ﴿ أَمِنْتُمْ مَنِ فِي السَّمَاوَاتِ [أَنْ يَحْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ] [الملك : ١٦] .

فالسموات فوقها العرش ، فلما كان العرش فوق السموات قال : ﴿ أَمِنْتُمْ مَنِ فِي السَّمَاوَاتِ ﴾ لأنه مستو على العرش الذي هو فوق السموات ، وكل ما علا فهو سماء فالعرش أعلى السموات وليس إذا قال : ﴿ أَمِنْتُمْ مَنِ فِي السَّمَاوَاتِ ﴾ [الملك : ١٦] ، يعني جميع السموات وإنما أراد العرش الذي

هو أعلى السموات ، ألا ترى أن الله عز وجل ذكر السموات فقال تعالى : ﴿ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا ﴾ [نوح : ١٦] ، ولم يرد أن القمر يملؤهن وأنه فيهن جميعاً .

ورأينا المسلمين جميعاً يرفعون أيديهم إذا دعوا نحو السماء ؛ لأن الله على عرشه الذي هو فوق السموات ، فلو لا أن الله على العرش لم يرفعوا أيديهم نحو العرش ، كما لا يخطونها إذا دعوا إلى الأرض .

ثم قال :

□ فصل □

وقد قال القائلون من المعتزلة ، والجهمية ، والحرورية أن معنى قوله : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى ﴾ [طه : ٥] ، أنه استولى وملأ وقهر ، وأن الله عز وجل في كل مكان ، وجدوا أن يكون الله على عرشه كما قال أهل الحق وذهبوا في الاستواء إلى القدرة ، فلو كان كما ذكروه كان لا فرق بين العرش والأرض السابعة ؛ لأن الله قادر على كل شيء ، والأرض فالله قادر عليها وعلى الحشوش وعلى كل ما في العالم ، فلو كان الله مستويا على العرش بمعنى الاستيلاء – وهو عز وجل مستول على الأشياء كلها – لكان مستويا على العرش وعلى الأرض ، وعلى السماء وعلى الحشوش والأقدار ؛ لأن الله قادر على الأشياء مستول عليها .

وإذا كان قادراً على الأشياء كلها ولم يجز عند أحد من المسلمين أن يقول : إن الله مستو على الحشوش والأخلية لم يجز أن يكون الاستواء على العرش الاستيلاء الذي هو عام في الأشياء كلها ، ووجب أن يكون معنى الاستواء يخص العرش ، دون الأشياء كلها . وذكر دلالات من القرآن والحديث ، والإجماع والعقل .

ثم قال :

□ باب الكلام في الوجه والعينين والبصر واليدين □

وذكر الآيات في ذلك . ورد على المتأولين لها بكلام طويل لا يتسع هذا الموضع لحكايته : مثل قوله فإن سئلنا أتقولون لله يidan ؟ قيل : نقول ذلك ، وقد دل عليه قوله تعالى : ﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ [الفتح : ١٠] ، وقوله تعالى : ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدِي ﴾ [ص : ٧٥] ، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إن الله مسح ظهر آدم بيده فاستخرج منه ذريته »^(١٨٨) وقد جاء في الخبر المذكور عن النبي صلى الله عليه وسلم : « إن الله خلق آدم بيده ، وخلق جنة عدن بيده ، وكتب التوراة بيده ، وغرس شجرة طوبي بيده »^(١٨٩) .

(١٨٨) ضعيف : وسبق تخرجه رقم (١٨٣) وقامت بتصحيح النص من المخطوطيتين ونسخة الإبانة بتحقيق الشيخ عبد القادر الأرناؤوط وتقديم شيخنا حماد محمد الأنصاري طبع الجامعة الإسلامية .

(١٨٩) حسن : أخرجه البهقى (ص : ٣١٨) بسند ضعيف عن الحارث بن نوفل مرفوعاً ولفظه : « إن الله عز وجل خلق ثلاثة أشياء بيده ، وخلق آدم بيده ، وكتب التوراة بيده وغرس الفردوس بيده ». الحديث وهذا القدر له شواهد من أحاديث صححها في عاية الصحة .

فخلق آدم بيده ثابت في حديث الشفاعة وسبق تخرجه رقم (١٧١) كتابة التوراة بيده ثابتة كذلك في حديث الحاجة وسبق تخرجه برقم (١٤٩) وغرس الفردوس بيده ثابت كذلك في حديث المغيرة وسبق تخرجه برقم (١٧٣) . وصح أيضاً موقوفاً على ابن عمر رضي الله عنهما أخرجه البهقى في الأسماء (ص : ٣١٩) والحاكم (٢ / ٣١٩) وقال حديث صحيح ولم يخرجه ووافقه الذهبي ، وأخرجه الذهبي في العلو كما في المختصر (٥٣) . واللالكائ (٧٢٩ ، ٧٣٠) وقال الألبانى بسند صحيح على شرط مسلم في تعليقه على العلو . وورد كذلك مرفوعاً عن عبد الله بن عمر عند الدراما في الرد عن المريسى (ص : ١٧٢) وفي سنته المثنى بن الصباح وهو ضعيف .

وليس يجوز في لسان العرب ولا في عادة أهل الخطاب أن يقول القائل عملت كذا بيدي ويريد بها النعمة ، وإذا كان الله إنما خاطب العرب بلغتها ، وما يجرى مفهوما في كلامها . ومعقولا في خطابها ، وكان لا يجوز في خطاب أهل البيان أن يقول القائل : فعلت كذا بيدي ويعنى بها النعمة : بطل أن يكون معنى قوله تعالى ﴿بِيَدِي﴾ النعمة .

وذكر كلاما طويلا في تقرير هذا ونحوه .

وقال القاضي أبو بكر « محمد بن الطيب الباقلاني » المتكلم – وهو أفضل المتكلمين المتسبين إلى الأشعرى ؛ ليس فيهم مثله لا قبله ولا بعده – قال في « كتاب الإبانة » تصنيفه : فإن قال قائل : فما الدليل على أن الله وجهاً ويداً ؟ قيل له قوله : ﴿ وَيَقْنَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْأَكْرَامِ ﴾ [الرحمن : ٢٧] ، وقوله تعالى : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدِي ﴾ [ص : ٧٥] ، فأثبتت لنفسه وجهاً ويداً .

فإن قال : أنكرتم أن يكون وجهه ويده جارحة إن كنتم لا تعقلون وجهها ويداً إلا جارحة ؟

قلنا : لا يجب هذا ، كما لا يجب إذا لم نعقل حياً عالماً قادراً إلا جسماً أن نقضي نحن وأنتم بذلك على الله سبحانه وتعالى ، وكما لا يجب في كل شيء كان قائماً بذاته أن يكون جوهرأً ، لأننا وإياكم لم نجد قائماً بنفسه في شاهدنا إلا كذلك ، وكذلك الجواب لهم إن قالوا : يجب أن يكون علمه وحياته ، وكلامه وسمعه ، وبصره وسائر صفات ذاته عرضاً واعتلو بالوجود .

وقال : « فإن قال : فهل تقولون إنه في كل مكان » ؟
قيل له : معاذ الله بل مستو على عرشه كما أخبر في كتابه فقال : ﴿ الْرَّحْمَنُ

عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى ﴿٥﴾ [طه : ٥] ، وقال الله تعالى : ﴿إِلَيْهِ يَصْعُدُ الْكَلْمُ الْطَّيْبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يُرْفَعُ ﴾ [فاطر : ١٠] ، وقال : ﴿أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَااءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ أَلَّا رَضَ فِي إِذَا هِيَ تَمُورُ ﴾ [الملك : ١٦] ، قال : ولو كان في كل مكان لكان في بطن الإنسان وفمه ، والخشوش والمواضع التي يُرحب عن ذكرها ؛ ولو جب أن يزيد بزيادة الأمكنة إذا خلق منها ما لم يكن ، وينقص بقصاصها إذا بطل منها ما كان ؛ ولصح أن يرحب إليه إلى نحو الأرض ، وإلى خلفنا وإلى يميننا وإلى شمالنا ، وهذا قد أجمع المسلمين على خلافه ونقطة قائله .

وقال أيضاً في هذا الكتاب : صفات ذاته التي لم يزل ولا يزال موصوفاً بها : هي الحياة ، والعلم ، والقدرة ، والسمع ، والبصر ، والكلام ، والإرادة ، والبقاء ، والوجه ، والعينان ، واليدان ، والغضب ، والرضا .

وقال في «كتاب التهيد» كلاماً أكثر من هذا [لكن ليست النسخة حاضرة عندي] وكلامه وكلام غيره من المتكلمين في مثل هذا الباب كثيراً من يطلبها ، وإن كنا مستغنين بالكتاب والسنّة وأثار السلف عن كل كلام .

«وَمِلَكُ الْأَمْرِ» أن يهب الله للعبد حكمة وإيماناً بحيث يكون له عقل ودين ، حتى يفهم ويدين ، ثم نور الكتاب والسنّة يغيبه عن كل شيء ؛ ولكن كثيراً من الناس قد صار متسبباً إلى بعض طوائف المتكلمين ، ومحسناً للظن بهم دون غيرهم ، ومتوهماً أنهم حفروا في هذا الباب ما لم يحقيقه غيرهم ؛ فلو أتى بكل آية ما تبعها حتى يؤمن بشيء من كلامهم .

ثم هم مع هذا مخالفون لأسلافهم غير متبعين لهم ؛ فلو أنهم أخذوا بالهدى : الذي يجدونه في كلام أسلافهم لرجي لهم مع الصدق في طلب الحق أن يزدادوا هدى ، ومن كان لا يقبل الحق إلا من طائفة معينة ؛ ثم لا يتمسك بما جاءت به من الحق : ففيه شبه من اليهود الذين قال الله فيهم :

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَمْنُوا بِمَا أُنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَأَءُوا هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ النَّبِيَّ إِنَّ اللَّهَ مِنْ قَبْلِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾؟ [البقرة : ٩١] .

فَإِنَّ الْيَهُودَ قَالُوا : لَا نُؤْمِنُ إِلَّا بِمَا أُنْزَلَ عَلَيْنَا . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُمْ : ﴿ فَلِمَ تَقْتُلُونَ النَّبِيَّ إِنَّ اللَّهَ مِنْ قَبْلِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة : ٩١] ، أَيْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ بِمَا أُنْزَلَ عَلَيْكُمْ ، يَقُولُ سَبَّحَنَهُ وَتَعَالَى : لَا مَا جَاءَكُمْ بِهِ أَنْبَيَأُكُمْ تَتَبَعُونَ . وَلَا مَا جَاءَكُمْ بِهِ سَائِرُ الْأَنْبَيَاءِ تَتَبَعُونَ ، وَلَكِنْ إِنَّمَا تَتَبَعُونَ أَهْوَاءَكُمْ ، فَهَذَا حَالٌ مِنْ لَمْ يَتَّبِعْ الْحَقَّ ، لَا مِنْ طَائِفَتِهِ وَلَا مِنْ غَيْرِهِ ، مَعَ كُونِهِ يَعْصِبُ لَطَائِفَتِهِ بِلَا بَرْهَانٍ مِنَ اللَّهِ وَلَا بِيَانٍ^(١٩٠) .

وَكَذَلِكَ قَالَ «أَبُو الْمَعَالِيِّ الْجَوَيْنِيُّ» فِي كِتَابِهِ «الرِّسَالَةُ النَّظَامِيَّةُ» اخْتَلَفَ مَسَالِكُ الْعُلَمَاءِ فِي هَذِهِ الظَّواهِرِ : فَرَأَى بَعْضُهُمْ تَأْوِيلًا . وَالتَّزَمَ ذَلِكَ فِي

(١٩٠) فِي هَذَا الْمَعْنَى لِشِيخِ الْإِسْلَامِ رَحْمَهُ اللَّهُ كَلَامَ طَيْبٍ فِي قَوْلِهِ فِي مُجْمُوعِ الْفَتاوَىِ (٢٠٨ - ٢٠٩ / ٢٨) وَلِيَعْلَمُ أَنَّ الْمُؤْمِنَ تَجْبَ مَوَالَتَهُ ، وَإِنَّ ظَلْمَكَ وَاعْتِدَيَ عَلَيْكَ وَالْكَافِرُ تَجْبَ مَعَادَتَهُ ، وَإِنَّ أَعْطَاكَ ، وَأَحْسَنَ إِلَيْكَ ، فَإِنَّ اللَّهَ سَبَّحَنَهُ بَعْثَ الرَّسُلِ ، وَأَنْزَلَ الْكِتَبَ ، لِيَكُونَ الدِّينُ كَلَهُ اللَّهُ ، فَيَكُونُ الْحُبُّ لِأُولَائِهِ ، وَالْبُغْضُ لِأَعْدَائِهِ ، وَالْإِكْرَامُ لِأُولَائِهِ ، وَالْإِهْانَةُ لِأَعْدَائِهِ ، وَالثَّوَابُ لِأُولَائِهِ ، وَالْعِقَابُ لِأَعْدَائِهِ . ا.هـ .

وَأَمَّا وَاقْعُ الْجَمَاعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَدِعَاتِهِمْ - إِلَّا مِنْ رَحْمَهُ اللَّهِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ - فَهُمْ فِي عَصَبَيَّةٍ بَعِيْضَةٍ وَحَالُهُمْ كَمَا قَالَ شِيخُ الْإِسْلَامِ فِي مُجْمُوعِ الْفَتاوَىِ (٢٠ - ٢١ / ٢٨) وَمِنْ حَالَفِ شَخْصًا عَلَى أَنْ يَوَالِي مِنْ وَالَّاهِ ، وَيَعْدَى مِنْ عَادَهُ كَانَ مِنْ جَنْسِ التَّتَرِ الْمَجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ . وَمِثْلُ هَذَا لَيْسَ مِنَ الْمَجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى وَلَا مِنْ جَنْدِ الْمُسْلِمِينَ ، وَلَا يَحُوزُ أَنْ يَكُونَ مِثْلُ هُؤُلَاءِ مِنْ عَسْكَرِ الْمُسْلِمِينَ ، بَلْ هُؤُلَاءِ مِنْ عَسْكَرِ الشَّيْطَانِ ا.هـ . كَلَامُهُ بِلِفْظِهِ . وَصَدَقَ وَصَفَ شِيخُ الْإِسْلَامِ عَلَى هُؤُلَاءِ وَإِنْ كَانَ يَجِبُ عَلَى هُؤُلَاءِ الدُّعَاءُ إِنْ كَانُوا يَرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ - أَنْ يَشْوَّهُوا فِي الْأَبْيَاعِ أَنَّ الْوَلَاءَ وَالْبَرَاءَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَحْدَهُ وَاللَّهُ الْمَسْئُولُ أَنْ يَوْقِفَهُمْ لَمَا يَجْبُهُ وَيَرْضِي .

آي الكتاب ، وما يصح من السنن ، وذهب أئمة السلف إلى الانكafاف عن التأويل ، وإجراء الظواهر على مواردها ، وتفويض معانها إلى الرب . فقال : والذى نرتضيه رأيا وندين الله به عقيدة : اتباع سلف الأمة ، والدليل السمعى القاطع في ذلك إجماع الأمة وهو حجة متبعة ، وهو مستند لمعظم الشريعة .

وقد درج صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ترك التعرض لمعانها ودرك ما فيها - وهم صفوة الإسلام والمستقلون بأعباء الشريعة ، و كانوا لا يألفون جهداً في ضبط قواعد الملة والتوصي بحفظها ، وتعليم الناس ما يحتاجون إليه منها - فلو كان تأويل هذه الظواهر مسوغاً أو محتوماً : لأوشك أن يكون اهتمامهم بها فوق اهتمامهم بفروع الشريعة ، وإذا انصرم عصرهم وعصر التابعين على الإضراب عن التأويل : كان ذلك هو الوجه المتبع ، فحق على ذي الدين أن يعتقد تنزيه الله عن صفات المحدثين ، ولا يخوض في تأويل المشكلات ، ويفك معناها إلى الرب تعالى ؛ فليجر آية الاستواء والجبيء . وقوله ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدِي﴾ [ص : ٧٥] ، ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْكَرَامِ﴾ [الرحمن : ٢٧] وقوله : ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر : ١٤] ، وما صح من أخبار الرسول كخبر النزول وغيره على ما ذكرناه .

قلت : وليرعلم السائل أن الغرض « من هذا الجواب » ذكر ألفاظ بعض الأئمة الذين نقلوا مذهب السلف في هذا الباب ؛ وليس كل من ذكرنا شيئاً من قوله - من المتكلمين وغيرهم - يقول بجميع ما نقوله في هذا الباب وغيره ؛ ولكن الحق يقبل من كل من تكلم به ؛ وكان معاذ بن جبل يقول في كلامه المشهور عنه ؛ الذي رواه أبو داود في سنته : أقبلوا الحق من كل من جاء به ؛ وإن كان كافراً - أو قال فاجراً - واحذروا زينة الحكم . قالوا : كيف نعلم أن الكافر يقول كلمة الحق ؟ قال : إن على الحق نوراً

أو قال كلاماً هذا معناه^(١٩١) .

فاما تقرير ذلك بالدليل ، وإماتة ما يعرض من الشبه ، وتحقيق الأمر على وجه يخلص إلى القلب ما يرد به من اليقين ، ويقف على موافق آراء العباد في هذه المهمة ، فما تتسع له هذه الفتوى ، وقد كتبت شيئاً من ذلك قبل هذا ، وخاطبت بعض ذلك بعض من يجالسنا ، وربما أكتب – إن شاء الله – في ذلك ما يحصل به المقصود .

وجماع الأمر في ذلك : أن الكتاب والسنة يحصل منها كمال المدى والنور لمن تدبر كتاب الله وسنة نبيه ، وقصد اتباع الحق ، وأعرض عن تحريف الكلم عن مواضعه ، والإلحاد في أسماء الله وآياته .

ولا يحسب الحاسب أن شيئاً من ذلك ينافق بعضه بعضاً أبلته ؛ مثل أن يقول القائل : ما في الكتاب والسنة من أن الله فوق العرش يخالفه الظاهر من قوله : ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَئِنَّ مَا كُنْتُمْ﴾ [الحديد : ٤] .

وقوله صلى الله عليه وسلم : «إذا قام أحدكم إلى الصلاة فإن الله قبل وجهه»^(١٩٢) ونحو ذلك فإن هذا غلط .

وذلك أن الله معنا حقيقة ، وهو فوق العرش حقيقة ، كما جمع الله بينهما في قوله سبحانه وتعالى : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سَيَّةٍ أَيَّامٍ

(١٩١) صحيح موقوف : أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٢٠٧٥٠) وعنده الأجرى في الشريعة (ص : ٤٧ ، ٤٨) وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢ / ١٣٦ – ١٣٧) واللالكائني في السنة (٨٧) وأبو داود في سننه (٤٦١١) وأبو نعيم في الخلية (١ / ٢٣٢) وابن وضاح في البدع والتهى عنها مختصرأ (٢٦) وابن بطة في الإبانة (١ : ٢٢ ب) .

(١٩٢) صحيح : أخرجه البخاري (٤٠٦ ، ٧٥٣ ، ١٢١٣ ، ٦٦١١) ومسلم (٥٤٧) . وأحمد (٦/٢ ، ٢٩ ، ٣٥-٣٤ ، ٣٦ ، ٥٣ ، ٦٦ ، ٧٢ ، ٩٩ ، ١٤١ ، ١٤٤) والنسائي (٢ / ٥١) وابن ماجه (٧٣١) والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٤٦٥) وغيرهم عن ابن عمر رضي الله عنهما .

ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ، يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا ، وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ، وَهُوَ مَعَكُمْ أينَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾

[الحديد : ٤]

فَأَخْبَرَ أَنَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ يَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ ، وَهُوَ مَعْنَا أَيْنَا كَنَا ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثِ الْأَوْعَالِ : « وَاللَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ وَهُوَ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ » ^(١٩٣) .

وَذَلِكَ أَنَّ كَلْمَةَ (مَعْ) فِي الْلُّغَةِ إِذَا أَطْلَقْتَ فَلَيْسَ ظَاهِرَهَا فِي الْلُّغَةِ إِلَّا الْمَقَارِنَةُ الْمُطْلَقَةُ ؛ مِنْ غَيْرِ وَجُوبِ مَمَاسَةِ أَوْ مَحَاذَاةِ عَنْ يَمِينِ أَوْ شَمَالٍ ؛ فَإِذَا قَيَّدْتَ بِمَعْنَى مِنَ الْمَعَانِي دَلَّتْ عَلَى الْمَقَارِنَةِ فِي ذَلِكَ الْمَعْنَى . فَإِنَّهُ يَقَالُ : مَا زَلَّنَا نَسِيرًا وَالْقَمَرُ مَعْنَا أَوْ وَالنَّجْمُ مَعْنَا . وَيَقَالُ : هَذَا الْمَتَاعُ مَعِي لِجَامِعِتِهِ لِكَ ؛ وَإِنَّ كَانَ فَوْقَ رَأْسِكَ . فَاللَّهُ مَعَ خَلْقِهِ حَقِيقَةً ، وَهُوَ فَوْقَ عَرْشِهِ حَقِيقَةً .

ثُمَّ هَذِهِ « الْمَعِيَةُ » تَخْتَلِفُ أَحْكَامُهَا بِحَسْبِ الْمَوَارِدِ فَلَمَّا قَالَ : « يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا » ^{﴿٤﴾} إِلَى قَوْلِهِ : « وَهُوَ مَعَكُمْ أينَ مَا كُنْتُمْ » ^{﴿٥﴾} [الحديد : ٤] ، دَلَّ ظَاهِرُ الْخَطَابِ عَلَى أَنَّ حَكْمَ هَذِهِ الْمَعِيَةِ وَمَقْتَضَاها أَنَّهُ مَطْلَعٌ عَلَيْكُمْ ؛ شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ وَمَهِيمٌ عَالَمٌ بِكُمْ . وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ السَّلْفِ : أَنَّهُ مَعْهُمْ بَعْلَمَهُ ، وَهَذَا ظَاهِرُ الْخَطَابِ وَحَقِيقَتِهِ .

وَكَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ : « مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ بِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادُسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعْهُمْ أينَ مَا كَانُوا ثُمَّ يَنْتَهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ شَيْءًا عَلِيمًا » ^{﴿٦﴾} [الجَادِلَةُ : ٧] .

وَلَمَّا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِصَاحِبِهِ فِي الْغَارِ : « لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا » ^{﴿٧﴾} [التُّوْبَةُ : ٤٠] ، كَانَ هَذَا أَيْضًا حَقًا عَلَى ظَاهِرِهِ ، وَدَلَّتِ الْحَالُ عَلَى

(١٩٣) حَسَنٌ: وَسِيقَ تَخْرِيجَهُ رَقْمُ (١٣٠).

أن حكم هذه المعية هنا معية الاطلاع ، والنصر والتأييد .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ آتَقْوَا وَالَّذِينَ هُمْ مُحَسِّنُونَ ﴾ [النحل : ١٢٨] ، وكذلك قوله موسى وهارون : ﴿ إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾ [طه : ٤٦] ، هنا المعية على ظاهرها . وحكمها في هذه المواطن النصر والتأييد .

وقد يدخل على صبي من يخيفه فيبكي فيشرف عليه أبوه من فوق السقف فيقول : لا تخف : أنا معك أو أنا هنا : أو [أنا] حاضر ونحو ذلك . ينبعه على المعية الموجبة بحكم الحال دفع المكروه : ففرق بين معنى المعية وبين مقتضها ؛ وربما صار مقتضها من معناها ؛ فيختلف باختلاف الموضع .

فلفظ « المعية » قد استعمل في الكتاب والسنّة في موضع ، يقتضي في كل موضع أموراً لا يقتضيها في الموضع الآخر ؛ فإما أن تختلف دلالتها بحسب الموضع . أو تدل على قدر مشترك بين جميع مواردها – وإن امتاز كل موضوع بخاصية – فعل التقديرين ليس مقتضها أن تكون ذات الرب عز وجل مختلطة بالخلق . حتى يقال قد صرفت عن ظاهرها .

ونظيرها من بعض الوجوه « الربوبية ، والعبودية » فإنهما وإن اشتراكتا في أصل الربوبية والعبودية فلما قال : ﴿ يَرَبُّ الْعَالَمِينَ رَبُّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴾ [الشعراء : ٤٧ - ٤٨] ، كانت ربوبية موسى وهارون لها اختصاص زائد على الربوبية العامة للخلق ؛ فإن من أعطاه الله من الكمال أكثر مما أعطى غيره : فقد ربه ورباه ربوبية وتربيه أكمل من غيره .

وكذلك قوله : ﴿ عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾ [الإنسان : ٦] ، و ﴿ سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَدِيهِ لَبِلًا ﴾ [الاسراء : ١] . فإن العبد تارة يعني به المعبود فيعم الخلق . كما في قوله : ﴿ إِنْ كُلُّ مَنْ

فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا إِنَّ الرَّحْمَنَ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ [مريم : ٩٣] ، وَتَارَةٌ يُعْنِي
بِهِ الْعَابِدُ فِي خَصْرٍ ؛ ثُمَّ يَخْتَلِفُونَ ، فَمَنْ كَانَ أَعْبَدَ عِلْمًا وَحَالًا كَانَتْ عِبْدِهِ
أَكْمَلَ ؛ فَكَانَتِ الإِضَافَةُ فِي حَقِّهِ أَكْمَلَ ، مَعَ أَنَّهَا حَقِيقَةٌ فِي جَمِيعِ الْمَوْضِعِ .

وَمِثْلُ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ يُسَمِّيَهَا بَعْضُ النَّاسِ «مَشَكِّكَةً» لِتُشَكِّكَ الْمُسْتَمِعَ
فِيهَا . هَلْ هِيَ مِنْ قَبْلِ الْأَسْمَاءِ الْمُتَوَاطِئَةِ أَوْ مِنْ قَبْلِ الْمُشَتَّرِكَةِ فِي الْفَظْ فَقَطَ .
وَالْمُحْقِقُونَ يَعْلَمُونَ أَنَّهَا لَيْسَتْ خَارِجَةً عَنْ جِنْسِ الْمُتَوَاطِئَةِ ؛ إِذَا وَاضَعَ الْلِّغَةَ
إِنَّمَا وَضَعَ الْفَظْ بِإِرَازِ الْقَدْرِ الْمُشَتَّرِكِ ، وَإِنْ كَانَ نَوْعًا مُخْتَصَّاً مِنَ الْمُتَوَاطِئَةِ
فَلَا بَأْسَ بِتَخْصِيصِهَا بِالْفَظِ .

وَمِنْ عِلْمِ أَنَّ «الْمُعِيَّةَ» تَضَافِعُ إِلَى كُلِّ نَوْعٍ مِنَ الْأَنْوَاعِ الْمُخْلُوقَاتِ -
كَإِضَافَةِ الْرِّبُوبِيَّةِ مُثْلًا - وَأَنَّ الْاِسْتِوَاءَ عَلَى الشَّيْءِ لَيْسَ إِلَّا لِلْعَرْشِ ، وَأَنَّ اللَّهَ
يُوَصِّفُ بِالْعُلُوِّ وَالْفَوْقَيْةِ الْحَقِيقَيْةِ ، وَلَا يُوَصِّفُ بِالسَّفَوْلِ وَلَا بِالنَّحْتِيَّةِ قَطُّ ،
لَا حَقِيقَةَ وَلَا مَجَازًا : عِلْمٌ أَنَّ الْقُرْآنَ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ .

ثُمَّ مِنْ تَوْهِمِ أَنَّ كُونَ اللَّهِ فِي السَّمَاءِ يَعْنِي أَنَّ السَّمَاءَ تُحْيطُ بِهِ وَتَحْوِيهُ
فَهُوَ كَاذِبٌ - إِنْ نَقْلَهُ عَنْ غَيْرِهِ - وَضَالٌ - إِنْ اعْتَدَهُ فِي رَبِّهِ - وَمَا سَعَنَا
أَحَدًا يَفْهَمُهُ هَذَا مِنَ الْفَظْ ، وَلَا رَأَيْنَا أَحَدًا نَقْلَهُ عَنْ وَاحِدٍ ، وَلَوْ سُئِلَ سَائِرُ
الْمُسْلِمِينَ هَلْ تَفَهَّمُونَ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ «إِنَّ اللَّهَ فِي السَّمَاءِ» أَنَّ السَّمَاءَ
تَحْوِيهُ لِبَادِرٍ كُلَّ أَحَدٍ مِنْهُمْ إِلَى أَنْ يَقُولَ هَذَا شَيْءٌ لَعَلَّهُ لَمْ يَخْطُرْ بِبَالِنَا .

وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ هَكَذَا : فَمِنَ التَّكْلِفِ أَنْ يَجْعَلَ ظَاهِرُ الْفَظْ شَيْئًا مُحَالًا
لَا يَفْهَمُهُ النَّاسُ مِنْهُ ، ثُمَّ يَرِيدُ أَنْ يَتَأَوَّلَهُ ؛ بَلْ عِنْدَ النَّاسِ «إِنَّ اللَّهَ فِي السَّمَاءِ»
«وَهُوَ عَلَى الْعَرْشِ» وَاحِدٌ ؛ إِذَا السَّمَاءُ إِنَّمَا يَرَادُ بِهِ الْعُلُوِّ ، فَالْمُعْنَى أَنَّ اللَّهَ
فِي الْعُلُوِّ لَا فِي السَّفَلِ ، وَقَدْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّ كَرْسِيهِ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَسَعَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَأَنَّ الْكَرْسِيَّ فِي الْعَرْشِ كَحَلْقَةٍ مُلْقَاهُ بِأَرْضِ فَلَاءَ ، وَأَنَّ
الْعَرْشَ خَلْقٌ مِنْ مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ لَا نَسْبَةٌ لَهُ إِلَى قَدْرَةِ اللَّهِ وَعَظَمَتِهِ ، فَكَيْفَ يَتَوَهَّمُ

بعد هذا أن خلقاً يحصره ويحيوه؟ وقد قال سبحانه : ﴿ وَلَا صِلَبَنَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ ﴾ [طه : ٧١] ، وقال : ﴿ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ [النحل : ٣٦] ، بمعنى (على) ونحو ذلك ، وهو كلام عربي حقيقة لا مجازاً وهذا يعلمه من عرف حقائق معاني الحروف ، وأنها متوافقة في الغالب لا مشتركة .

وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم : « إذا قام أحدكم إلى الصلاة فإن الله قبل وجهه ، فلا يصدق قبل وجهه » الحديث^(١٩٤) . حق على ظاهره ، وهو سبحانه فوق العرش وهو قبل وجه المصلي ؛ بل هذا الوصف يثبت للمخلوقات .

فإن الإنسان لو أنه ينادي السماء أو ينادي الشمس والقمر لكان السماء والشمس والقمر فوقه ، وكانت أيضاً قبل وجهه .

وقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم المثل بذلك - والله المثل الأعلى - ولكن المقصود بالتمثيل بيان جواز هذا وإمكانه ؛ لا تشبيه الخالق بالخلوق - فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « ما منكم من أحد إلا سيرى ربه مخلياً به » فقال له أبو رزين العقلي : كيف يا رسول الله وهو واحد ونحن جميع ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « سائبك بمثل ذلك في آلاء الله ، هذا القمر كلكم يراه مخلياً به ، وهو آية من آيات الله ؛ فالله أكبر » أو كما قال النبي صلى الله عليه وسلم^(١٩٥) وقال : « إنكم سترون ربكم كما ترون

(١٩٤) صحيح: وانظر التعليق رقم (١٩٢).

(١٩٥) حسن: ضعيف الإسناد: وهو حديث وفد بنى المتفق؛ أخرجه أحمد في المسند

(٤ / ١٣-١٤) وابن خزيمة في التوحيد (٢٧١) وابن أبي عاصم في السنة رقمي

(٥٢٤) ، وعبد الله بن أَحْمَدَ فِي السَّنَةِ (١٥٥-١٥٨) وَالْمِهِيمِيُّ فِي مُجَمَّعِ

الرَّوَائِدِ (٢٣٨ / ١٠) وَقَالَ: رَوَاهُ عَبْدُ اللهِ وَالْطَّبِرَانِيُّ بِنْ حَوْهَ، وَأَحَدُ طَرِيقَيِّ عَبْدِ اللهِ

إِسْنَادُهَا مَتَّصِلٌ، وَرَجَلُهَا ثَقَاتٌ، وَإِسْنَادُ الطَّبِرَانِيِّ مَرْسُلٌ عَنْ عَاصِمِ بْنِ

الشمس والقمر»^(١٩٦) فشبه الرؤية بالرؤبة ، وإن لم يكن المرئ مشابهاً للمرئ . فالمؤمنون إذا رأوا ربهم يوم القيمة وناجوه كل يراه فوقه قبل وجهه ؟ كا يرى الشمس والقمر ، ولا منافاة أصلاً .

لقيط أن لقيطاً... قلت: هذا إسناد ضعيف فيه أربعة من الضعفاء وهم: عبد الرحمن ابن عياش الأنصارى وهو السمعى القبائى . لم يوثقه غير ابن حبان وقال في التcriب مقبول ودلم بن الأسود وجده عبد الله بن حاجب قال الذهبي: لا يعرفان . وإنسان ابن خزيمة فيه أيضاً يعقوب بن محمد بن عيسى الزهرى . قال أحمد: ليس بشيء وقال مرة: لا يساوى حدثه شيئاً . وقال ابن معين: ما حدث عن الثقات فاكتبوه وقال ابن حجر: صدوق كثير الوهم . وإنسان عبد الله بن أحمد فيه إبراهيم بن حمزة وعبد الرحمن بن المغيرة وهما صدوقان وإن أخرج لهما البخارى فعلى كل ، إسناد هذا الحديث ضعيف . أما الشاهد الذى ذكره شيخ الإسلام من أجله وهى هذه القطعة منه:.... فتخرجون من الأصوات - يعني القبور - ومن مصارعكم ، فتنتظرون إليه وينظر إليكم قال: قلت: يا رسول الله كيف وهو شخص واحد ونحن ملء الأرض ننظر إليه وينظر إلينا؟ قال: أُبَيْكَ بِمِثْلِ ذَلِكَ فِي آلَاءِ اللَّهِ ، الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ: آية منه، صغيرة ترونها في ساعة واحدة ، وتريانكم ، لا تضامون في رؤيتها ، ولعمر إلهك: هو في أن يراكم وترونه أقدر منهما على أن يريانكم وترونها..الحديث . فهذا القدر من الحديث له شواهد فقوله (كيف وهو شخص واحد..).

ورد صفة (الشخص) في صحيح مسلم (١٠ / ١٣٢) نووى . وترجم البخارى في كتاب التوحيد من صحيحه (باب قول النبي ﷺ لا شخص أغير من الله) (٣٩٩/١٣) مع الفتح . وانظر أيضاً السنة لابن أبي عاصم رقم (٥٢٣،٥٢٢) . وأما رؤية المؤمنين لربهم فثبتت في أحاديث كثيرة منها ما خرجه رقم (١٠٦) فارجع إليه . وحديث أبى زين العقيل أيضاً وفيه قال: قلت: يا رسول الله أكنا نرى ربه يوم القيمة؟ قال: «أَكَلُوكُمْ يُرَى الْقَمَرُ مُخْلِيَاً بِهِ؟» قال: قلنا: نعم: قال: «الله أَعْظَمْ» .

آخرجا أحمد (٤ / ١١) وأبو داود (٢٧٣١) وابن ماجه في المقدمة (١٨٠) والطيسى (٢٨٤٠) وابن خزيمة في التوحيد (١٧٨) واللالكائى (٨٣٧ ، ٨٣٨ ، ٨٣٩) وابن أبى عاصم (٤٥٩) وهذا لفظه وحسنه الألبانى في تخرجه (ظلال الجنـة) وصحـيق ابن ماجـه رقم (١٥٠) .

(١٩٦) صحيح: وسيق تخرجه رقم (١٠٦) .

ومن كان له نصيب من المعرفة بالله ، والرسوخ في العلم بالله ؛ يكون إقراره لكتاب والسنة على ما هما عليه أو كد .

واعلم أن من المتأخرین من يقول : مذهب السلف إقرارها على ما جاءت به مع اعتقاد أن ظاهرها غير مراد . وهذا اللفظ « بجمل » فإن قوله : ظاهرها غير مراد يحتمل أنه أراد بالظاهر نعوت المخلوقين ، وصفات المحدثين ؛ مثل أن يراد بكون « الله قبل وجه المصلي » أنه مستقر في الحائط الذي يصل إلىه ، وأن « الله معنا » ظاهره أنه إلى جانبنا ونحو ذلك فلا شك أن هذا غير مراد .

ومن قال : أن مذهب السلف أن هذا غير مراد فقد أصاب في المعنى لكن أخطأ بإطلاق القول بأن هذا ظاهر الآيات والأحاديث ، فإن هذا الحال ليس هو الظاهر على ما قد يبناء في غير هذا الموضع . اللهم إلا أن يكون هذا المعنى الممتنع صار يظهر لبعض الناس فيكون القائل لذلك مصيباً بهذا الاعتبار ، معدوراً في هذا الإطلاق .

فإن الظهور والبطون قد يختلف باختلاف أحوال الناس ، وهو من الأمور النسبية . وكان أحسن من هذا أن يبين من اعتقاد أن هذا هو الظاهر أن هذا ليس هو الظاهر . حتى يكون قد أعطى كلام الله ورسوله حقه لفظاً ومعنى .

وإن كان الناقل عن السلف أراد بقوله : الظاهر غير مراد عندهم أن المعاني التي ظهرت من هذه الآيات والأحاديث مما يليق بجلال الله وعظمته ، ولا يختص بصفة المخلوقين ، بل هي واجبة لله ، أو جائزة عليه جوازاً ذهنياً ، أو جوازاً خارجياً غير مراد ، فهذا قد أخطأ فيما نقله عن السلف ، أو تعمد الكذب ؛ فما يمكن أحد قط أن ينقل عن واحد من السلف ما يدل - لا نصاً ولا ظاهراً - أنهم كانوا يعتقدون أن الله ليس فوق العرش ، ولا أن

الله ليس له سمع ولا بصر ، ولا يد حقيقة .

وقد رأيت هذا المعنى يتحلله بعض من يحكيه عن السلف ، ويقولون إن طريقة أهل التأويل هي في الحقيقة طريقة السلف - بمعنى أن الفريقين اتفقا على أن هذه الآيات والأحاديث لم تدل على صفات الله سبحانه وتعالى - ولكن السلف أمسكوا عن تأويلها ، والمتاخيرون رأوا المصلحة في تأويلها ، ليس الراجح إلى ذلك ، ويقولون : الفرق بين الطريقين أن هؤلاء قد يعيّنون المراد بالتأويل وأولئك لا يعيّنون لجواز أن يراد غيره .

وهذا القول على الإطلاق كذب صريح على السلف : أما في كثير من الصفات فقطعاً : مثل أن الله تعالى فوق العرش ، فإن من تأمل كلام السلف المنقول عنهم - الذي لم نخل هنالك عشرة - علم بالاضطرار أن القوم كانوا مصريين بأن الله فوق العرش حقيقة . وأنهم ما اعتقدوا خلاف هذا قط ، وكثير منهم قد صرّح في كثير من الصفات بمثل ذلك .

والله يعلم أنني بعد البحث التام ، ومطالعة ما أمكن من كلام السلف ، ما رأيت كلام أحد منهم يدل - لا نصاً ، ولا ظاهراً ، ولا بالقرائن - على نفي الصفات الخبرية في نفس الأمر ؛ بل الذي رأيته أن كثيراً من كلامهم يدل - إما نصاً وإما ظاهراً - على تقرير جنس هذه الصفات ، ولا أنقل عن كل واحد منهم إثبات كل صفة ؛ بل الذي رأيته أنهم يثبتون جنسها في الجملة ، وما رأيت أحداً منهم نفها .

وإنما ينفون التشبيه ، وينكرون على المشبهة الذين يشبهون الله بخلقه ؛ مع إنكارهم على من ينفي الصفات [أيضاً] ؛ كقول نعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخاري : من شبه الله بخلقه فقد كفر ، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر ، وليس ما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيها .

وكانوا إذا رأوا الرجل قد أغرق في نفي التشبيه من غير إثبات الصفات

قالوا : هذا جهمي مغطل ؛ وهذا كثير جداً في كلامهم ، فإن الجهمية والمعتزلة إلى اليوم يسمون من أثبت شيئاً من الصفات مشبهأً - كذباً منهم وافتراء - حتى إن منهم غلا ورمي الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم بذلك . حتى قال ثامة بن الأشرس من رؤساء الجهمية : ثلاثة من الأنبياء مشبهة ؛ موسى حيث قال : ﴿ إِنَّهُ إِلَّا فَتَنْتَكَ ﴾ [الأعراف : ١٥٥] ، وعيسى حيث قال : ﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾ [المائدة : ١١٦] ، ومحمد صلى الله عليه وسلم حيث قال : « ينزل ربنا ». وحتى إن جل المعتزلة يدخل عامة الأئمة : مثل مالك وأصحابه ، والثوري وأصحابه ، والأوزاعي وأصحابه ، والشافعي وأصحابه ، وأحمد وأصحابه ، وإسحاق بن راهويه ، وأبي عبيد وغيرهم في قسم المشبهة .

وقد صنف أبو إسحاق « إبراهيم بن عثمان بن درباس » الشافعي جزءاً سماه : « تنزيه أئمة الشريعة عن الألقاب الشنيعة » ذكر فيه كلام السلف وغيرهم في معانٍ هذا الباب ، وذكر أن أهل البدع كل صنف منهم يُلقب « أهل السنة » بلقب افتراء - يزعم أنه صحيح على رأيه الفاسد - كما أن المشركين كانوا يلقبون النبي بألقاب افتروها .

فالروافض تسميمهم نواصب ، والقدرية يسمونهم مجبرة ، والمرجئة تسميمهم شكاكا . والجهمية تسميمهم مشبهة ، وأهل الكلام يسمونهم حشوية ، ونوابت وغثاء ، وغثرا ، إلى أمثال ذلك . كما كانت قريش تسمى النبي صلى الله عليه وسلم تارة مجنوناً ، وتارة شاعراً ، وتارة كاهناً ، وتارة مفترياً .

قالوا فهذه العلامة للإرث الصحيح والمتابعة التامة ، فإن السنة هي ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، اعتقاداً واقتصاداً وقولاً وعملاً ؛ فكما أن المنحرفين عنه يسمونهم بأسماء مذمومة مكروبة - وإن اعتقدوا صدقها بناء على عقidiتهم الفاسدة - فكذلك التابعون له على بصيرة

الذين هم أولى الناس به في الحيا والممات ؛ باطنًا وظاهرًا .

وأما الذين وافقوا ببواطنهم وعجزوا عن إقامة الظواهر ، والذين وافقوا بظواهرهم وعجزوا عن تحقيق البواطن ، والذين وافقوا ظاهراً وباطناً بحسب الإمكان : فلابد للمنحرفين عن سنته أن يعتقدوا فيهم نقصاً يذمونهم به ، ويسمونهم بأسماء مكذوبة – وإن اعتقدوا صدقها – كقول الرافضي : من لم يبغض أبا بكر – رضي الله عنه – وعمر : فقد أبغض علياً ؛ لأنه لا ولادة لعلي إلا بالبراءة منها ، ثم يجعل من أحب أبا بكر وعمر ناصبياً ؛ بناء على هذه الملازمة الباطلة ، التي اعتقدوها صحيحة أو عاند فيها وهو الغالب .

وكقول القدري : من اعتقد أن الله أراد الكائنات وخلق أفعال العباد : فقد سلب من العباد القدرة والاختيار ، وجعلهم مجبورين كالجمادات التي لا إرادة لها ولا قدرة .

وكقول الجهمي : من قال إن الله فوق العرش : فقد زعم أنه محصور ، وأنه جسم مركب محدود ، وأنه مشابه لخلقه .

وكقول الجهمية المعتزلة : من قال إن الله علماً وقدرة فقد زعم أنه جسم مركب . وأنه مشابه ؛ لأن هذه العبرات أعراض ، والعرض لا يقوم إلا بجوهر متخيّز ، وكل متخيّز جسم مركب ، أو جوهر فرد^(١٩٧) ، ومن قال ذلك فهو مشابه لأن الأجسام متماثلة .

ومن حكى عن الناس « المقالات » وسماهم بهذه الأسماء المكذوبة – بناء على عقیدته التي هم مخالفون له فيها – فهو وربه والله من ورائه بالمرصاد ولا يتحقق المكر السيء إلا بأهله .

(١٩٧) سبق تعريف الجوهر والعرض انظر التعليق رقم (٨١ ، ٨٠) وانظر مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري (٦/٢) وما بعدها.

وجماع الأمر : أن الأقسام الممكنة في آيات الصفات وأحاديثها « ستة أقسام » كل قسم عليه طائفة من أهل القبلة .

« قسمان » يقولان : تجري على ظواهرها .

و « قسمان » يقولان : هي على خلاف ظاهرها .

و « قسمان » يسكنان .

أما الأولون فقسمان :

(أحدهما) من يُجريها على ظاهرها ويجعل ظاهرها من جنس صفات المخلوقين ، فهو لاء المشبهة ، ومذهبهم باطل ، أنكره السلف ، وإليه توجه الرد بالحق .

(الثاني) : من يجريها على ظاهرها اللائق بجلال الله ، كما يجري ظاهر اسم العليم والقدير ، والرب والإله ، والموجود والذات^(١٩٨) ونحو ذلك ؛ على ظاهرها اللائق بجلال الله ؛ فإن ظواهر هذه الصفات في حق المخلوق إما جوهر محدث ، وإما عرض قائم به .

فالعلم والقدرة ، والكلام والمشيئة ، والرحمة والرضا ، والغضب ونحو ذلك : في حق العبد أعراض ؛ والوجه واليد والعين في حقه أجسام ، فإذا كان الله موصوفاً عند عامة أهل الإثبات بأن له علماً وقدرة ، وكلاماً ومشيئة - وإن لم يكن ذلك عرضاً ؛ يجوز عليه ما يجوز على صفات المخلوقين - جاز أن يكون وجه الله ويداه صفات ليست أجساماً ، يجوز عليها ما يجوز على صفات المخلوقين .

وهذا هو المذهب الذي حكاه الخطابي وغيره عن السلف ، وعليه يدل

(١٩٨) (الموجود والذات) ليسا من أسماء الله ولكن ذكرهما شيخ الإسلام مع المتكلمين على ما يعتقدونه والله أعلم .

كلام جمهورهم ، وكلام الباقين لا يخالفه ؛ وهو أمر واضح ، فإن الصفات كالذات . فكما أن ذات الله ثابتة حقيقة من غير أن تكون من جنس الخلوقات ، فصفاته ثابتة حقيقة من غير أن تكون من جنس صفات الخلوقات .

فمن قال : لا أعقل علماً ويداً إلا من جنس العلم واليد المعهودين ، قيل له : فكيف تعقل ذاتاً من غير جنس ذاتات الخلوقين ؟ ومن المعلوم أن صفات كل موصوف تناسب ذاته وتلائم حقيقته ؛ فمن لم يفهم من صفات الرب - الذي ليس كمثله شيء - إلا ما يناسب المخلوق فقد ضل في عقله ودينه .

وما أحسن ما قال بعضهم : إذا قال لك الجهمي كيف استوى أو كيف ينزل إلى سماء الدنيا أو كيف يداه ونحو ذلك فقل له : كيف هو في نفسه ؟ فإذا قال لك لا يعلم ما هو إلا هو ، وكنه الباري تعالى غير معلوم للبشر . فقل له : فالعلم بكيفية الصفة مستلزم للعلم بكيفية الموصوف : فكيف يمكن أن تعلم كيفية صفة لموصوف لم تعلم كيفيةه ، وإنما تعلم الذات والصفات من حيث الجملة على الوجه الذي ينبغي لك .

بل هذه «الخلوقات في الجنة» قد ثبت عن ابن عباس أنه قال : ليس في الدنيا مما في الجنة إلا الأسماء^(١٩٩) ، وقد أخبر الله تعالى : أنه لا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين ، وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم : أن في الجنة ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر^(٢٠٠) .

(١٩٩) صحيح: رواه ابن حزم في الفصل (٢/١٠٨) وقال: هذا سند في غاية الصحة . وقال المنذرى في الترغيب رواه البهقى موقوفاً بإسناد جيد كما في النهج السديد (٤٥٧) .

(٢٠٠) صحيح: أخرجه مسلم (٢٨٢٥) عن سهل بن سعد بلفظ فيه، ثم قال في آخر حديثه فيها مالا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر الحديث وأخرجه عنه أحمد = (٥/٣٣٤) والحاكم (٤١٣/٢) والطبرانى في الكبير (٦٠٠٢، ٦٠٠٣)

فإذا كان نعيم الجنة وهو خلق من خلق الله كذلك فما ظنك بالخالق سبحانه وتعالى .

وهذه «الروح» التي في بني آدم قد علم العاقل اضطراب الناس فيها . وإنماك النصوص عن بيان كيفيةها ؛ أفالا يعتبر العاقل بها عن الكلام في كيفية الله تعالى ؟ مع أنها نقطع بأن الروح في البدن ، وأنها تخرج منه وتخرج إلى السماء ؛ وأنها تُسلل منه وقت النزع كما نطق بذلك النصوص الصحيحة^(٢٠١) ، لا نغالي في تحريرها غلو المتكلفة ومن وافقهم - حيث نفوا عنها الصعود والنزول والاتصال بالبدن والانفصال عنه ، وتبخطوا فيها حيث رأوها من غير جنس البدن وصفاته ، فعدم مماثلتها للبدن لا ينفي أن تكون [هذه] الصفات ثابتة لها بحسبها ، إلا أن يفسروا كلامهم بما يوافق

وصف الجنة لأبي نعيم (١٢٢) وأما باللفظ الذي ذكره المؤلف رحمه الله فهو عند البزار (٣٥١٥) وقال الميثمي في المجمع رواه الطبراني والبزار رجال البزار رجال الصحيح . وهو في صفة الجنة لأبي نعيم (١٢٠) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤١٢٢) وأخرجه أحمد عن أبي هريرة (٢/٥٠٦) وغيرهم .

(٢٠١) صحيح: حديث عروج الروح إلى الله تبارك وتعالى سبق تخرجه رقم (٢٢). وحديث البراء كذلك عن النبي ﷺ قال: «إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا، وإقبال من الآخرة، أُنزل الله إليه من السماء ملائكة - وفيه - فيخرج روحه فيصعدون به حتى ينتها به إلى السماء، فيستفتح له، حتى يتثنى به إلى السماء السابعة فيقول الله عز وجل: اكتبوا عبدى في علين في السماء السابعة». الحديث.

أخرجه أحمد (٤/٢٨٧-٢٨٨) ، (٤/٢٩٥-٢٩٦) والحاكم (١/٣٧-٣٨، ٣٨-٣٩) والستة لعبد الله بن أحمد (ص: ٢٢٢-٢٢٥) وأبو داود (٤٧٥٤، ٤٧٥٣) والدارمى في الرد على الجهمية (١١٠) .

وما ورد في ذلك أيضاً حديث أبي موسى موقوفاً عليه وله حكم المرفوع: تخرج روح المؤمن وهي أطيب من المسك فتخرج به الملائكة الذين يتوفونه فتلقاء ملائكة دون السماء فيقولون: ما هذا الذي جثتم به؟ فنقول الملائكة: توجوه هذا فلان بن فلان كان يعمل كيت وكيت لأحسن عمل له قال: فيقولون: حياك الله وحيما جثتم به من الحديث .. أخرجه الالكائى في (٢١٦٣) .

النصوص ؛ فيكونون قد أخطئوا في اللفظ وأنّى لهم بذلك !؟ .

[ولا نقول إنّها مجرد جزء من أجزاء البدن كالدم والبخار مثلا ؛ أو صفة من صفات البدن والحياة ، وأنّها مختلفة الأجساد ، ومساوية لسائر الأجساد في المد والحقيقة ، كما يقول طوائف من أهل الكلام ؛ بل نتيقن أنّ الروح عين موجودة غير البدن ؛ وأنّها ليست مماثلة له ، وهي موصوفة بما نطقت به النصوص حقيقة لا مجازا ؛ فإذا كان مذهبنا في حقيقة « الروح » وصفاتها بين المعطلة والمماثلة ؛ فكيفطن بصفات رب العالمين !؟ !] .

وأما (القسمان) اللذان ينفيان ظاهرها ؛ أعني الذين يقولون : ليس لها في الباطن مدلول هو صفة الله تعالى فقط ، وأن الله لا صفة له ثبوتية ؛ بل صفاتاه إما سلبية^(٢٠٢) وإما إضافية^(٢٠٣) وإما مركبة منها ، أو يثبتون بعض الصفات - وهي الصفات السبعة أو الثانية أو الخمسة عشر - أو يثبتون الأحوال دون الصفات ، [ويقررون من الصفات الخبرية بما في القرآن دون الحديث] . كما قد عرف من مذاهب المتكلمين . فهو لاء قسمان :

(قسم) يتأولونها ويعينون المراد مثل قولهم : استوى بمعنى استوى ؛ أو بمعنى علو المكانة والقدر ، أو بمعنى ظهور نوره للعرش ؛ أو بمعنى انتهاء الخلق إليه ؛ إلى غير ذلك من معانى المتكلفين .

(٢٠٢) الصفة السلبية : المراد بها عند المتكلمين أن تدل على سلب ما يليق بالله عن الله ، من غير أن تدل على معنى وجودي قائم بالذات . وهم جعلوا الصفات السلبية خمساً لا سادس لها وهي عندهم : القدم ، والبقاء ، والخالفة للخلق ، والوحدانية ، والمعنى المطلق ؛ الذي يسمونه القيام بالنفس اه . بتصرف واختصار من الأسماء والصفات نقلأ وعقلا للعلامة محمد الأمين الشنقيطي صاحب أضواء البيان ص : ١٤ بتحقيقى .

(٢٠٣) الصفة الإضافية : فيقول العلامة الشنقيطي في المصدر السابق (ص : ٨) : فقد جعلوها أموراً اعتبارية لا وجود لها في الخارج ، وسبوا بذلك إشكالات عظيمة وضلالاً مبيناً .

(وقسم) يقولون : الله أعلم بما أراد بها : لكننا نعلم أنه لم يرد إثبات صفة خارجية عما علمناه :

وأما (القسمان) الواقفان :

فقسم يقولون : يجوز أن المراد ظاهرها اللاقت بجلال الله ؛ ويجوز أن لا يكون المراد صفة الله ونحو ذلك . وهذه طريقة كثير من الفقهاء وغيرهم . وقوم يسكنون عن هذا كله ولا يزيدون على تلاوة القرآن وقراءة الحديث معرضين بقلوبهم وألسنتهم عن هذه التقديرات . فهذه « الأقسام الستة » لا يمكن أن يخرج الرجل عن قسم منها .

والصواب في كثير من آيات الصفات وأحاديثها ؛ القطع بالطريقة الثابتة كالأيات والأحاديث الدالة على أن الله - سبحانه وتعالى - فوق عرشه ، ويعلم طريقة الصواب في هذا وأمثاله ، بدلالة الكتاب والسنة والإجماع على ذلك ؛ دلالة لا تحتمل النقيض ؛ وفي بعضها قد يغلب على القطن ذلك مع احتلال النقيض ، وتردد المؤمن في ذلك هو بحسب ما يؤتاه من العلم والإيمان ، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور .

ومن اشتبه عليه ذلك أو غيره فليدع بما رواه مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام يصلى من الليل قال : « اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة ، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ؛ اهدنِي لما اختلف فيه من الحق بإذنك ؛ إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم » ^(٢٠٤) وفي رواية لأبي داود : أنه كان يكبر في صلاته ثم يقول ذلك ^(٢٠٥) .

(٢٠٤) صحيح : أخرجه مسلم (٧٧٠) وأبو داود (٧٦٧) عن عائشة رضي الله عنها .

(٢٠٥) صحيح : أخرجه أبو داود (٧٦٧) .

فإذا افتقر العبد إلى الله ودعاه ، وأدمن النظر في كلام الله وكلام رسوله وكلام الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين : انفتح له طريق الهدى ؟ ثم إن كان قد خبر نهايات إقدام المتكلمين في هذا الباب ؛ وعرف [أن] غالب ما يزعمونه برهاناً هو شبهة ، ورأى أن غالب ما يعتمدونه يؤول إلى دعوى لا حقيقة لها ؛ أو شبهة ، مركبة من قياس فاسد ؛ أو قضية كلية لا تصح إلا جزئية^(٢٠٦) ؛ أو دعوى إجماع لا حقيقة له ؛ أو التمسك في المذهب والدليل بالألفاظ المشتركة .

ثم إن ذلك إذا ركب بالألفاظ كثيرة طويلة غريبة عنمن لم يعرف اصطلاحهم - أو همت الغر ما يوهمه السراب للعطاشان - إزداد إيماناً وعلمًا بما جاء به الكتاب والسنّة فإن «الضد يظهر حُسنه الضيّ» وكل من كان بالباطل أعلم كان للحق أشد تعظيمًا وبقدره أعرف [إذا هدي إليه] .

فأما المتوسط من المتكلمين فيخاف عليه ما لا يخاف على من لم يدخل فيه ، وعلى من قد أنهى نهايته . فإن من لم يدخل فيه فهو في عافية ، ومن أنهى فقد عرف الغاية ، فما بقى يخاف من شيء آخر ، فإذا ظهر له الحق وهو عطاشان إليه قبله ، وأما المتوسط فيتوهم بما يتلقاه من المقالات المأخوذة

(٢٠٦) القضية : ويقال لها الخبر ، وهو ما يحتمل الصدق والكذب لذاته .
والكل : ما ترکب من جزئين فأكثرا . والكلية : هي الحكم على كل فرد من أفراد الموضوع .

والجزء : ما ترکب منه ومن غيره كل . مثل الجذع والأغصان للشجرة .
والجزئية : هي الحكم بالمحمول على بعض أفراد الموضوع إيجاباً أو سلباً .

والمثال لذلك قضية كلية هو أن نقول : كل إنسان حيوان . ومثال القضية الجزئية هو أن نقول : بعض الحيوان إنسان ، وبعض الحيوان ليس بإنسان واضح الفرق بين القضيتين وما ينتج عنها من استنتاج .

انتهى تحقيق هذه الرسالة المباركة وراجعتها في ٢٣ من ذى الحجة عام ١٤١٠ من هجرة نبينا محمد ﷺ الموافق ١٦ من يوليو ١٩٩٠ .

تقليداً لمعظمه تهويلاً .

وقد قال [بعض] الناس : أكثر ما يفسد الدنيا : نصف متكلم ونصف متفقه ، ونصف متطهّب ، ونصف نحوي ، هذا يفسد الأديان ، وهذا يفسد البلدان ، وهذا يفسد الأبدان ، وهذا يفسد اللسان .

ومن علم أن المتكلمين من المتكلمين وغيرهم في الغالب (في قول مختلف . يُؤْفَكُ عنه من أفك) : يعلم الذكي منهم والعاقل : أنه ليس هو فيما يقوله على بصيرة ، وأن حجته ليست ببينة وإنما هي كما قيل فيها :-

حجج تهافت كالزجاج تخالها حقاً وكل كاسر مكسور

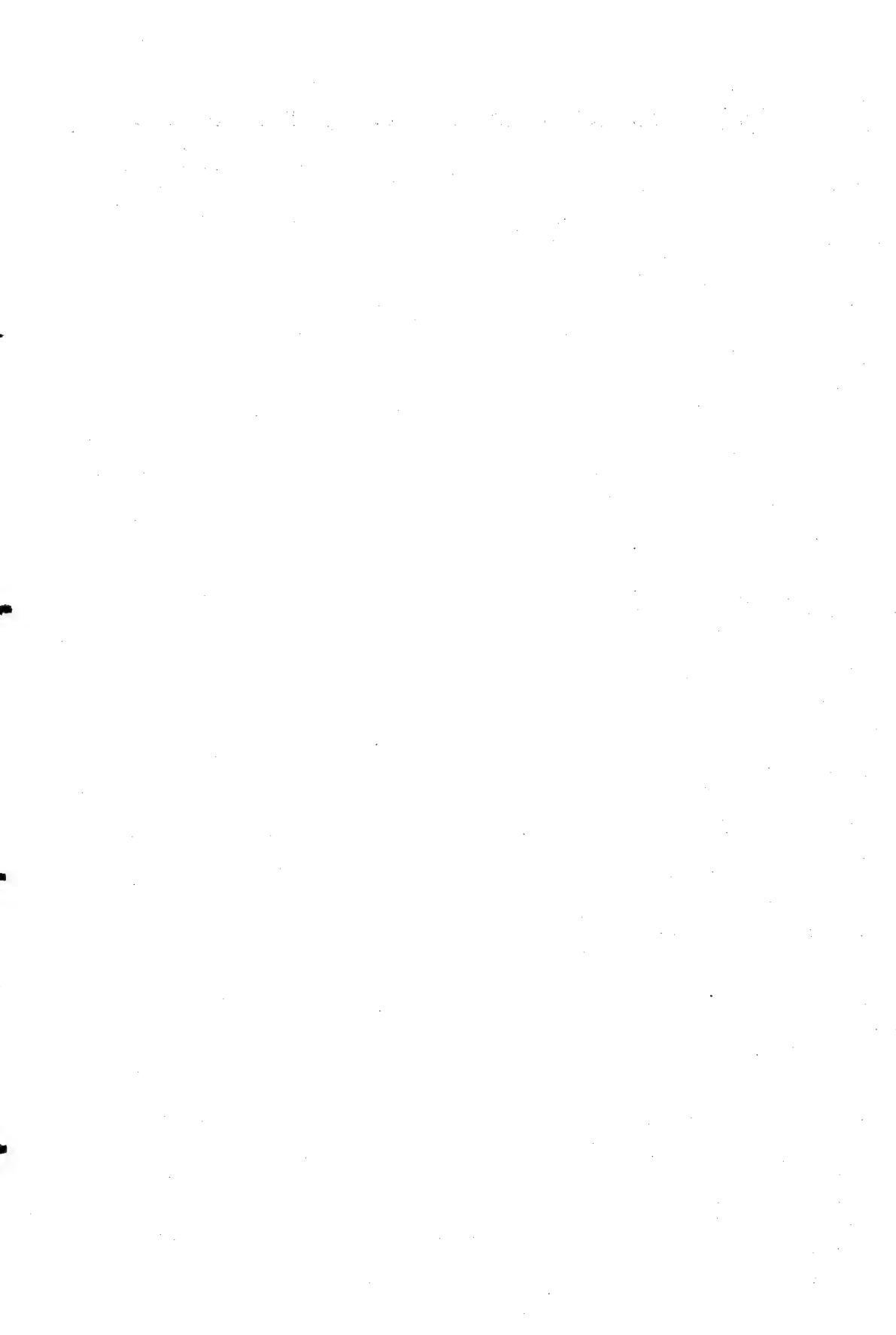
ويعلم العليم البصير بهم أنهم من وجه مستحقون ما قاله الشافعي رضي الله عنه حيث قال : حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريدة والنعال ، ويطاف بهم في القبائل والعشائر ، ويقال : هذا جزء من أعرض عن الكتاب والسنّة وأقبل على الكلام .

ومن وجه آخر إذا نظرت إليهم بعين القدر - والحقيقة مستولية عليهم ، والشيطان مستحوذ عليهم - رحمة لهم ورفقت عليهم : أتوا ذكاء وما أتوا زكاء وأعطوا فهمواً وما أعطوا علوماً ، وأعطوا سمعاً وأبصاراً وأفتدة ﴿فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَفْعِدُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَحْمَدُونَ بِعَيْنِ اللَّهِ وَحْدَهُ مَا كَانُوا يَهْدِيهِ يَسْتَهِزُونَ﴾ [الأحقاف : ٢٦] .

ومن كان عليماً بهذه الأمور ؛ تبين له بذلك حذق السلف وعلمهم وخبرتهم حيث حذروا عن الكلام ونهوا عنه ، وذموا أهله وعابوه ، وعلم أن من ابتغى المدى في غير الكتاب والسنّة لم يزد من الله إلا بعداً .

فنسأله العظيم أن يهدينا صراطه المستقيم ، صراط الذين أنعم عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين .

والحمد لله رب العالمين ، وصلاته وسلامه على محمد خاتم النبيين وآل
وصحبه أجمعين .



□ فهرست الأحاديث □

الراوى	رقم الهاشم	طرف الحديث
	(أ)	
الشريد بن سويد	٢٤	آمن شره وكفر قلبه
أبو هريرة	١٥٧	إذا قاتل أحدكم أخيه فليجتنب الوجه
ابن عمر	١٩٤-١٩٢	إذا قام أحدكم إلى الصلاة فإن الله قبل
معاوية بن الحكم	١٣٣-٢٠	اعتقها فإنها مؤمنة
أبو سعيد الخدري	١٧	ألا تؤمنون وأنا أمين من في السماء
جابر	٢٩	ألا هل بلغت؟
أبو هريرة	١٥٨-١٣٢	ألا هل من سائل
جابر	٢٩	اللهم اشهد
عائشة	٢٠٥-٢٠٤	اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل
عبد الله بن عمر	٥٤	اللهم يا مصرف القلوب صرف قلوبنا
البراء	٢٠١	إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع
عبد الله بن عمر	١٨٥-١	إن قلوب بنى آدم بين إصبعين
سلمان	٢٥	إن الله حبي كريم يستحبى من عبده
الحارث بن نوفل	١٨٩	إن الله خلق آدم بيده ، وخلق جنة عدن
الحارث بن نوفل	١٨٩	إن الله عز وجل خلق ثلاثة أشياء بيده
أبو موسى	١٣١	إن الله عز وجل لا ينام ولا ينبعى له
أبو هريرة	١٤٦-٢١	إن الله لما خلق الخلق كتب في كتاب
		إن العبد ليضحك من أزلكم

١٠٩	أبو رزين العقيلي	وقنوطكم
١١٤-٢	أبو هريرة	إن جهنم لا تمتلي حتى يضع ربك
٢٠٠	سهل بن سعد	إن في الجنة ما لا عين رأت
		أنت موسى الذي اصطفاك الله
١٤٨	أبو هريرة	واصطعنك
١٤٩	ابن عباس	أنت نور السموات والأرض
١٩٦-١٠٦	جرير بن عبد الله	إنكم سترون ربكم كما ترون
		إله عز وجل يضع السموات على
١٨٦، ٨٧	ابن مسعود	أصبع
		إنه لم يكن قبل نبي إلا كان حقا عليه
٥	عبد الله بن عمرو	أن يدل
٢٣	ابن عباس	إني تركت فيكم ما إن تمسكتم به
٢٣	ابن عباس	إني تركت فيكم شيئاً لن تضلوا
		بعدهما
١٣٣-٢٠	معاوية بن الحكم	إني خلقت اثنين لن تضلوا بعدهما
٢٦	أبو هريرة	أين الله؟
		أيها الناس إن الله طيب لا يقبل

(ب)

بهذا أمرتم ، أو لهذا خلقتم؟

(ت)

تحاجت الجنة والنار ، فقالت النار
تركتكم على المحجة البيضاء ، ليلها
كثمارها

٢ أبو هريرة

العرباض بن سارية ١٤٠-٤

١٤٤-٣٢

معاوية

تفترق على ثلاث وسبعين فرقة

(ح)

٢٢	حتى يعرج به إلى السماء التي فيها الله	أبو هريرة
	حجابه النور ، أو النار ، لو كشفه	
١٥٠-١٣١	أبو موسى	لأحرقت

(خ)

١٨٨-١٨١	خلق الله آدم بيده ، فمسح ظهره	بيده
	عمر	
٨	خير الناس قرنى ، ثم الذين يلونهم	ابن مسعود-عمران

(ر)

١٨	ربنا الذي في السماء ، تقدس أسمك	حبيب العنزي
----	---------------------------------	-------------

(س)

١٤٧	سبحان الله رضا نفسه	جويرية
-----	---------------------	--------

(ض)

١١٣	ضحك ربنا من قنوط عباده ، وقرب	أبو رزين
-----	-------------------------------	----------

(ع)

١٤٠-٤	عليكم بستى	العرباض بن سارية
-------	------------	------------------

(غ)

١٧٠	الغناء ينبع النفاق في القلب	ابن مسعود
-----	-----------------------------	-----------

(ف)

فإذا كان يوم الجمعة، هبط من علينا
فضحك رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم قرأ : ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهُۚ﴾
أنس

الآية ﴿ۚ﴾

فياً لهم الجبار في صورة غير صورته
فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت
فيعرج الذين باتوا فيكم إلى ربهم
في عماء ما تحته هواء ، وما فوقه
أبو سعيد

سهل بن سعد

أبو هريرة

أبو رزين هواء

أبو هريرة

ابن عمر

(ق)

قد عجب الله من صنيعكم
بضييفكم
القدريه محبون هذه الأمة

أبو هريرة

ابن عمر

(ك)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا قام يصل من الليل
كلنا يديه يمين
الكرسي موضع القدمين

عائشة

عبد الله بن عمرو

ابن عباس

(ل)

لا ألفين أحدكم
لا تمتليء النار حتى يضع الجبار فيها

أبو رافع

١٠٧-٢	أبو هريرة	قدمة
١٩٦	المغيرة بن شعبة	لا شخص غير من الله
١٤١	على	لعن الله من أحدث حدث
١٠٨	أبو هريرة	لقد ضحك الله بما فعلت بضيفك

(م)

٥	عبد الله بن عمرو	ما بعث الله من نبى إلا كان حقا عليه
١٩٣، ١٣٠	ابن مسعود	ما بين السماء الدنيا والتي تليها مسيرة
١٩	العباس	ما تسمون هذه ؟ قالوا السحاب
		ما منكم من أحد إلا سيرى ربه مخلياً
١٩٥	أبو رزين	به
		ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه
١٦٠	عائشة	عبد (يوم عرفة)
١٦٩	أبو هريرة	من سأله الناس أموالهم تكثرا
١٤١	أنس	المدينة حرم من كذا إلى كذا
٧٨	عدى بن حاتم	(المغضوب عليهم) اليهود

(ن)

١٦٠	أم سلمة	نعم يوم ينزل الله عز وجل فيه .. (يوم عرفة)
-----	---------	---

(هـ)

١٠٦	جرير بن عبد الله	هل تضارون من رؤية الشمس
		هل معك من شعر أبيه بن
٢٤	الشريد بن سويد	أبي الصلت شيئاً

هل من سائل ؟ هل من مستغفر
هم من كانوا على مثل ما أنا عليه
اليوم

عبد الله بن عمرو ١٤٤-٣٤

(و)

والذى نفس محمد بيده لقد همت
والذى نفس محمد بيده ليأتين على
أحدكم

والذى نفس محمد بيده لولا أن أشق
والعرش فوق ذلك ، والله فوق
عرشه

والله فوق العرش وهو يعلم ما أنتم عليه
وقد وجدتموه ؟ (في الوسوسة)

العباس بن عبد المطلب ١٩

ابن مسعود ١٩٣-١٣٠

أبو هريرة ١٣٧

(ى)

يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث
يا عائشة : أشعرت أن الله أفناني
يتغايرون فيكم ملائكة بالليل وملائكة
يضع الجبار قدمه في النار

يقول الله تعالى : أعددت لعبادى ما لا
عين رأت

يقول الله عز وجل : من ذكرنى في نفسه

يقول الله عز وجل يؤذينى ابن آدم
ذكرته

يلقى في النار وتقول هل من مزيد ؟

يمد يده إلى السماء ، يقول يارب يارب

ابن مسعود ١٥١

عائشة ٣٦

أبو هريرة ١٦

أبو هريرة ٢

أبو هريرة ٩٠

أبو هريرة ١٧٥

أبو هريرة ١٤٥

أبو هريرة ١٥٣-٢

أبو هريرة ٢٦

ينزل ربنا تبارك وتعالى إلى السماء

(النصف من شعبان)

١٥٩ أبو موسى ٧٨ عدى بن حاتم
اليهود مغضوب عليهم

* * *

□ فهرست الآثار □

الرقم	الراوى	طرف الأثر
١٩١	معاذ	أقبلوا الحق من كل من جاء به
١٢٩، ١١٥		إن الكرسي الذى وسع السموات
١٥٤	ابن عباس	والأرض
		أو كلّمكما جاءنا رجل أجدل من
٨٤	مالك بن أنس	رجل تركنا
		تخرج روح المؤمن وهي أطيب من
٢٠١	أبو موسى	المسك
		قام فينا رسول الله صلى الله عليه
٧	عمر بن الخطاب	وسلم مقاماً فذكر بدء
١٧٠	ابن مسعود	الغناء ينبع النفاق في القلب
		لقد توفي رسول الله صلى الله عليه
٦	أبو ذر	وسلم وما طائر يقلب جناحه
٣	سلمان	لقد نهانا أن نستقبل القبلة لغائط
		ليس في الدنيا مما في الجنة إلا
١٩٩	ابن عباس	الأسماء
		ما هو؟ ... فادخل أبو بكر يده
١٦٥	أبو بكر	فقاء
		الاستواء غير مجهول ، والكيف
١٠٤	ربيعة بن عبد الرحمن	غير معقول

الاستواء معلوم ، والكيف مجهول مالك بن أنس
الكرسي موضع القدمين ابن عباس

* * *

□ فهرست المصادر والمراجع □

- القرآن الكريم .
- الإبابة .
- للأشعرى - تحقيق عبد القادر الأرناؤوط . تقديم حماد الأنصاري .
ط الجامعة الإسلامية بالمدينة .
- إثبات صفة العلو .
- ابن قدامة - بدر البدر ط الدار السلفية .
- الأسماء والصفات .
- البيهقي - طبع دار إحياء التراث العربي - بيروت .
○ الإصابة في تمييز الصحابة .
- للحافظ ابن حجر - تحقيق: علي محمد البجاوى . ط دار الكتاب
العربي .
- الاعتقاد .
- البيهقي تحقيق أحمد عصام الكاتب ، ط دار الآفاق الجديدة .
○ الإيمان .
- لابن منده . تحقيق علي بن محمد الفقيهي . الطبعة الأولى . طبعة الجامعة
الإسلامية بالمدينة المنورة .
- البداية والنهاية .
- الحافظ ابن كثير ، دار الريان للتراث .
- تأویل مختلف الحديث .
- ابن قتيبة . طبع دار الكتاب العربي .

- تحفة الأشراف بمعونة الأطراف .
للحافظ المزى . وبهامشه النكت الظراف على الأطراف لابن حجر . تعليق
عبد الصمد شرف الدين . ط المطبعة القيمة بمبای الهند .
- التدمرية .
شيخ الإسلام ابن تيمية . المطبعة السلفية ومكتبتها .
- التصديق بالنظر إلى الله تعالى .
الآجرى . تحقيق محمد غيث الجنباز . ط عالم الكتب .
- تعجيل المنفعة بزوائد الأئمة الأربعه .
للحافظ ابن حجر . نشر دار الكتاب العربي - بيروت .
- تفسير القرآن العظيم .
ابن كثير - دار المعرفة بيروت .
- تقريب التهذيب .
للحافظ ابن حجر . تحقيق محمد عوامه . ط دار الرشيد .
- تهذيب التهذيب .
للحافظ ابن حجر . طبع بطبعه مجلس دائرة المعارف بالهند .
- تيسير العزيز الحميد .
للشيخ سليمان بن عبد الله بن عبد الوهاب . ط المكتب الإسلامي .
- التوحيد .
لابن خزيمة . تحقيق عبد العزيز إبراهيم الشهوان . دار الرشيد - الرياض .
- جامع الأصول في أحاديث الرسول .
لابن الأثير الجزري . تحقيق عبد القادر الأرناؤوط . نشر : مكتبة
الخلواني والملاح ودار البيان .
- جامع البيان عن تأويل القرآن .
لابن جرير الطبرى . ط مصطفى البانى الحلبي .

- جامع البيان عن تأويل القرآن .
بتحقيق محمود وأحمد شاكر. ط دار المعرف .
- جامع بيان العلم وفضله .
ابن عبد البر نمرى - ط السلفية .
- الجرح والتعديل .
عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازى. ط مطبعة المعرف العثمانية - بحيدر
أباد الهند .
- الحموية .
لشيخ الإسلام ابن تيمية. تحقيق محمد عبد الرزاق حمزة. ط دار المدنى .
- الحموية .
لشيخ الإسلام ابن تيمية. ط المكتبة السلفية .
- خلق أفعال العباد .
للإمام البخارى - تحقيق د. عبد الرحمن عميرة. نشر دار عكاظ .
- رد الإمام الدارمي على بشر المرسي .
للدارمي - نشر منشأة المعرف بالإسكندرية .
- الرد على الجهمية .
لابن منده - تحقيق : على بن محمد الفقيهي .
- الرد على الجهمية .
للدارمي: تحقيق بدر البدر . ط الدار السلفية بالكويت .
- زاد المعاد في هدى خير العباد .
لابن القيم . تحقيق عبد القادر وشعيب الأرناؤوط. ط مؤسسة الرسالة .
- سلسلة الأحاديث الصحيحة .
لناصر الدين الألباني. ط المكتب الإسلامي .
- سلسلة الأحاديث الضعيفة .
لناصر الدين الألباني. ط المكتب الإسلامي .

○ سنن أبي داود .

أبو داود السجستاني - تحقيق محمد محبى الدين عبد الحميد. ط دار إحياء التراث .

○ سنن الترمذى .

أبو عيسى الترمذى - تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين. ط الحلبي .

○ سنن الدارمى .

للدارمى - تخرج: عبد الله هاشم يافى. ط دار المحسن للطباعة .

○ سنن ابن ماجه .

ابن ماجه - بترقيم محمد فؤاد عبد الباقي. ط الحلبي .

○ سنن النساء .

بشرح السيوطى وحاشية السندى. ط دار الكتب العلمية .

○ سنن البهقى .

ومعه تلخيص الذهبي. تصوير دار المعرفة .

○ السنة لابن أبي عاصم .

تحقيق ناصر الدين الألبانى. ط. المكتب الإسلامى .

○ السنة .

لعبد الله بن أحمد بن حنبل. ط الدار العلمية - الهند .

○ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة .

للحافظ الالكائى . تحقيق. أحمد سعد حمدان الغامدى - نشر: دار طيبة - الرياض .

○ شرح حديث النزول .

لشيخ الإسلام ابن تيمية . ط المكتب الإسلامي .

○ شرح السنة .

للإمام الغوی . تحقيق : شعیب الأرناؤوط . و زهیر الشاویش . ط المکتب الإسلامی .

○ شرح العقيدة الطحاوية .

لابن أبي العز الحنفی . تحقيق : ناصر الدين الألبانی . ط المکتب الإسلامی الطبعة الثامنة .

○ الشريعة .

للأجري : تحقيق محمد حامد الفقی . تصویر دار الكتب العلمية .

○ صحيح الترغیب والترھیب .

أصله للمنذری : بتحقيق الألبانی . ط المکتب الإسلامی .

○ صحيح ابن حبان . موارد محمد عبد الرزاق حمزة . ط . دار الكتب العلمية .

○ صحيح ابن خزیمة .

لابن خزیمة - تحقيق : مصطفی الأعظمی . ط المکتب الإسلامی .

○ صحيح مسلم .

بترقیم محمد فؤاد عبد الباقي . ط دار إحياء التراث العربي بيروت .

○ صحيح مسلم بشرح النووي .

تصویر بيروت عن طبعة المطبعة المصرية .

○ صحيح السنن .

للأئمة الأربعة بتحقيق الألبانی . ط المکتب الإسلامی .

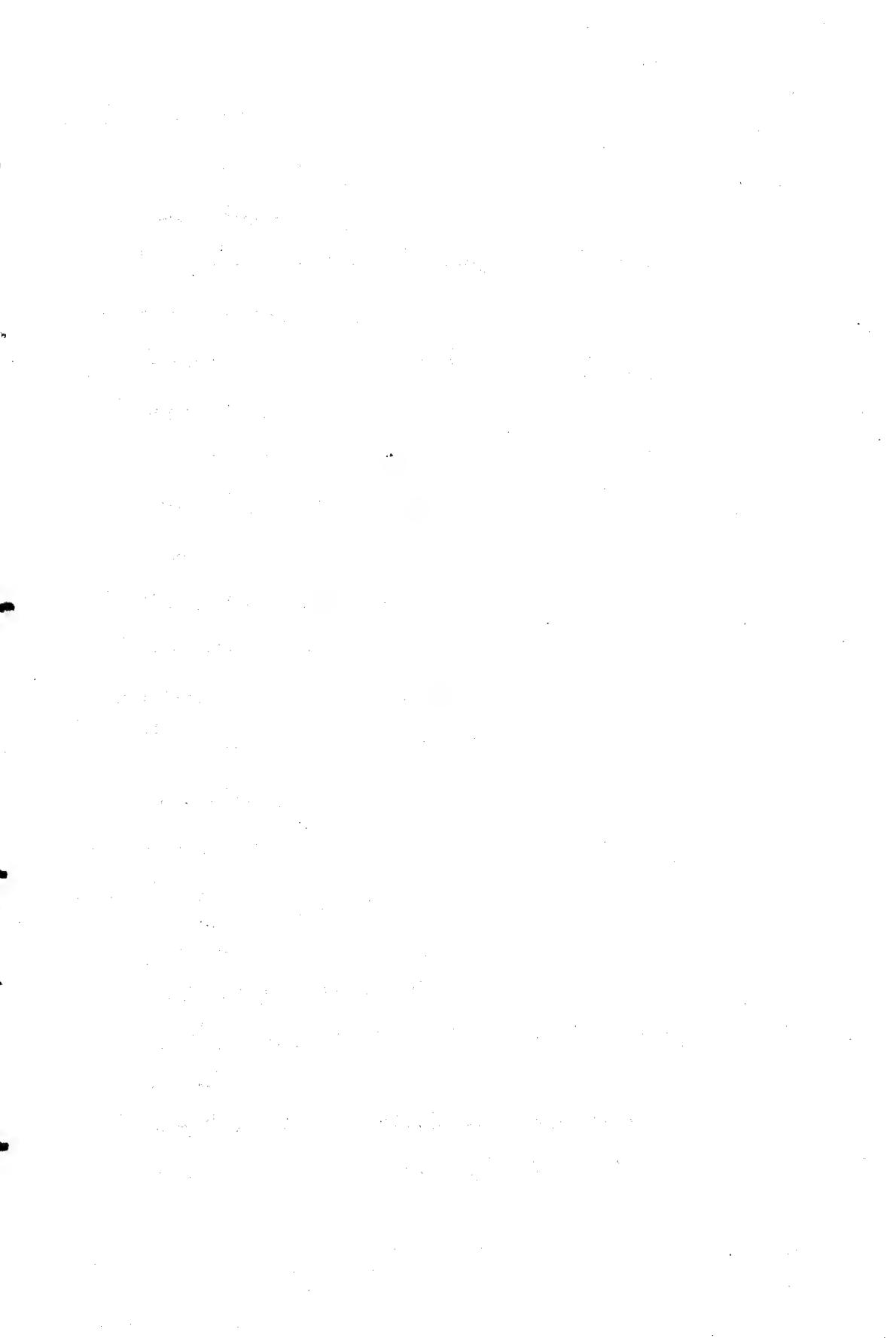
○ الصفات .

للدارقطنی . تحقيق : الشیخ عبد الله الغنیمان . ط : مکتبة الدار بالمدینة .

- العرش وما ورد فيه .
ابن أبي شيبة . تحقيق محمد بن أحمد الحمود . ط مكتبة الملا الكويت .
- العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية .
للحافظ محمد أحمد عبد الهادي . تحقيق : محمد حامد الفقى . ط دار الكتاب العربي .
- العلل المتناهية .
لابن الجوزى . تحقيق خليل الميسى . ط دار الكتب العلمية .
- غاية الأمانى في الرد على النبهان .
لحمود شكرى الألوسى . دار إحياء السنّة المحمدية .
- الفائق في غريب الحديث .
للزمخنثى . تحقيق : على محمد البجاوى - محمد أبو الفضل إبراهيم .
ظ : عيسى الحلبي .
- فتح البارى شرح صحيح البخارى .
للحافظ ابن حجر . ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي . تصحيح ومراجعة .
سماحة الشيخ ابن باز تصوير دار المعرفة عن الطبعة الأولى .
- الفرق بين الفرق .
للغدادى . تحقيق : محمد محى الدين عبد الحميد . ط دار المعرفة -
بيروت .
- الفصل في الملل والأهواء والنحل .
لابن حزم . ط مكتبة ومطبعة على صحيح .
- قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر .
لصديق حسن خان . تحقيق د . عاصم بن عبد الله القربي .

- **القاموس المحيط** .
للفيروز آبادى .
- **الكامل في التاريخ** .
لابن الأثير . ط دار الريان للتراث .
- **كشف الأستار عن زوائد البزار** .
للهيشهى ط مؤسسة الرسالة .
- **لسان العرب** .
لابن منظور . دار المعارف بمصر .
- **لسان الميزان** .
لابن حجر . ط مؤسسة الأعلمى للمطبوعات .
- **مجمع الروائد ونبع الفوائد** .
للهيشهى . نشر دار الكتاب العربى . بيروت .
- **مجموع الفتاوى** .
لشيخ الإسلام ابن تيمية . جمع وترتيب : عبد الرحمن بن القاسم وولده محمد . ط مطبع دار العربية . بيروت .
- **مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة** .
لابن قيم الجوزية . اختصره الشيخ محمد بن الموصلى .
- **مختصر العلو للعلى الغفار** .
أصله للذهبي . تحقيق ناصر الدين الألبانى . ط . المكتب الإسلامي .
- **موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان** .
للهيشهى . تحقيق : محمد عبد الرزاق حمزة . دار الكتب العلمية .
- **المستدرك** .
للحاكم . مع التلخيص للذهبي . ط . دار الكتاب العربى .

- مستند الإمام أحمد .
ط دار صادر - بيروت .
- مشكل الحديث .
لابن فورك - تحقيق عبد المعطى قلعي . ط : دار الوعى بحلب .
- مشكاة المصايب .
للحخطيب التبريزى . تحقيق : الألبانى . ط : المكتب الإسلامى .
- معارج القبول .
لحافظ أحمد الحكى . ط جماعة إحياء التراث .
- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي .
بترتيب أ . ى ونسنك ط : مطبعة بربيل في مدينة ليدن .
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم .
محمد فؤاد عبد الباقي . نشر مؤسسة جمال - بيروت .
- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين .
لأبي الحسن الأشعري . ط . مكتبة النهضة المصرية - القاهرة .
- ميزان الاعتدال .
للذهبى - تحقيق : على محمد البحاوى . ط دار المعرفة .
- النزول .
للدارقطنى - تحقيق على ناصر فقيهى .
- النهاية في غريب الحديث والأثر .
ابن الأثير - تحقيق طاهر أحمد الزاوي - ومحمود محمد الطناحي . الناشر دار الفكر .
- النهج السديد في تخريج أحاديث تيسير العزيز الحميد .
جاسم الدوسري . ط دار الخلفاء - الكويت .



□ فهرست الموضوعات □

الصفحة	الموضوع
٣	مقدمة التحقيق
٩	وصف المخطوطتين
٢٥	سئل ما قول السادة ... في آيات الصفات وأحاديث الصفات وما قالت العلماء في ذلك .
٢٨-٢٧	جواب بجمل عن السؤال .
٣٤-٢٨	مقدمة مدعمة بحجج على أن الكتاب والرسول والسلف قد أحكموا أصول الدين وفروعه لا سيما باب الأسماء والصفات . وإبطال قول من زعم أن طريقة السلف أسلم وطريقة الخلف أعلم وأحكم منشأ الخطأ والضلال في هذا التفضيل، سبب اعتقادهم جهل السابقين الأولين . وفضح التلبيس فيطبعات السابقة .
٣٣-٣٢	شهادة الخلف على أنفسهم وشهادة الأمة عليهم بالحيرة والشك في العلوم الإلهية وذكر أمثلة من هؤلاء المتحيرين .
٣٤	سبب استيلاء الضلال على أكثر المتأخرین .
٣٨-٣٥	أدلة إثبات العلو والاستواء من الكتاب والسنة والعقل والفطرة .
٣٩	ضعف حديث عبد الله بن رواحة مرفوعاً وموقوفاً . لا يوجد في الكتاب والسنة ولا عن السلف ما يوافق مذهب النفاة .
٤١	ما يلزم على قول النفاة من اللوازم الباطلة .
٤٦-٤٢	٤٦-٤٢

لا يعتمد من سلك طريقة المعتزلة في نفي ما ينفي وإثبات ما يثبت لله إلا على عقولهم، الحكمة عند هؤلاء في ذكر الكتاب والسنّة للأسماء والصفات .

٤٣-٤٢

يجب على عموم الأمة الرد عند التنازع إلى الشرع، المتأولون والمفوضون شابهوا المنافقين في الإعراض عن الكتاب والسنّة ودعوى الإحسان والتوفيق .

٤٤-٤٣

حديثهم من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي وبيان حسنه .

٤٦

من ورثت عنه مقالة التعطيل للصفات، ومن أول من قالها من هذه الأمة ومن أظهرها؟ وترجمته هو ومن نشر مذهبـه .

٦٠-٤٦

ليس كل الصابحة مشركين معطلة، كثير من اليهود والنصارى بدلوا وحرفوا و كانوا كفارا أو مشركين .

٥٠-٤٩

٥٠-٤٩

مذهب فلاسفة الصابحة في الصفات ، الفارابى أخذ عنهم تمام فلسفته .

ضرر تعریب كتب الروم في العقائد وغيرها ، التأویلات الموجودة في كتب المؤخرين هي تأویلات المريسي ، دليل ذلك .

٥٣-٥٠

حكم أئمة السنّة في الجهمية أنهم كفار أو ضلال .

٥٣-٥٠

ذكر الكتب التي نقلت مذهب السلف في نصوص الأسماء والصفات ، ونقدت مذهب المعطلة .

٥٩-٥٣

تخریج حديث (اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضلال) .

٥٩

القول الشامل في هذا الباب ، ومذهب السلف فيه إجمالا .

٦٢-٦١

لو ماثلت صفات البارى صفات المخلوقين للزم أن يجوز عليها ما يجوز على صفاتهم من النقص والعدم .

٦٣-٦٢

جمع أهل التعطيل بين التعطيل والتمثيل ، وكذلك أهل التشبيه ، إيضاح ذلك ، إثبات أهل السنة للاستواء مع عدم التمثيل .

٦٤-٦٣-٦٢

فساد أخذ العقائد من استحسان العقول لاختلافها .

كل من نفى شيئاً من الصفات يزعم أن العقل يسانده .

يخصم أهل السنة من نفي الصفات أو نفي المعاد بما خصم به الفريق الآخر .

٦٥-٦٤

كمال علم الرسول بربه ونصحه للأمة وفضاحته تمنع تقصيره في البلاغ وأن يكون ملغزاً ، حكم من انتقص الرسول في هذه الصفات .

٦٦-٦٥

المتغرفون عن طريقة السلف في نصوص الصفات ثلاثة طوائف أهل التخييل، وأهل التأويل ، وأهل التجهيل . من أهل التخييل من يقول : ان الرسول علم الحقائق لكن لم يبينها ، ومنهم من يقول لم يبينها ، قول هؤلاء في المعاد ، وفي أعمال الإسلام .

٦٧-٦٦

٦٨-٦٧

مذهب أهل التأويل في نصوص الصفات .

قصد المؤلف بهذا الجواب الرد على أهل التأويل لأنهم تسموا بنصر أصول الدين ، لكن لا السنة نصروا ، ولا الفلسفه كسروا .

٦٨

إلزم الفلسفه لأهل التأويل بتأويل نصوص المعاد ، إلزم أهل السنة للمتأولين بإجراء نصوص الصفات على ظاهرها كما أجرروا نصوص المعاد .

٧٤-٧٠-٦٩

مذهب أهل التجهيل أن الرسول والسلف لا يعلمون معانى نصوص الصفات ، ولا العلوم العقلية .

واحتجوا بوقف بعض السلف على لفظ الجملة في الآية
وغلطوا في ذلك .
٧٠

معنى التأويل في اصطلاح أكثر المتأخرین، وعند جمهور
المفسرين وفي لغة القرآن .
٧١-٧٠

إن وقف على قوله (إلا الله) فتأويل الصفات وما أخبر الله
عنه من أمور الغیب هو كیفیتها، وإن وقف على
(والراسخون في العلم) . فتأولیلها معرفة معانیها .
٧٢-٧١

أدلة كون الصحابة والسلف علموا معانی الصفات والمعاد
وسائل معانی القرآن .
٧٤-٧٢

عبارات السلف في إثبات الصفات والعلو والاستواء قول
الأوزاعی، قول ریبعة ومالك وآخرين .
٧٦-٧٥

معنى قولهم: الاستواء معلوم، وقولهم أمروها كما جاءت
بلا كیف .
٨٠-٧٩

كلام ابن الماجشون وما تضمن من ذكر الصفات بلا كیف
والرد على الجهمیة، استدلاله على ذلك، عظمة الباری
وصفاته .
٨٥-٨٠

ما نقل المؤلف من الفقه الأکبر لأنی حنیفة، کفر من أنکر
أن الله في السماء أو شك في ذلك، أو شك في كون العرش
في السماء .
٨٧-٨٦

تصريع الأئمة بعلو الله على العرش ، ومباینته للخلق،
والجواب عن آیات المعیة بأنها لا تقتضی الحلول .
٨٩-٨٨

حکی محمد بن الحسن اتفاق الفقهاء على ما جاءت به
النصوص من صفات الله.. الخ .
٩٠-٨٩

غلاة الجهمية يحاولون أن يقولوا : ليس في السماء رب ،
تصريح أكابر السلف بتكفير الجهمية وتضليلهم .
ابن أبي زمین من جملة من حکی مذهب السلف في الإيمان
بأسماء الله وصفاته والعرش والكرسي والحجب ، والنزول
ونفي الحد والحلول .

93-91 حکی الخطابی وغيره من العلماء مذهب السلف أيضا في
إجراء النصوص على ظاهرها اللاقن بالله وأن القول في
الصفات فرع على القول في الذات .

99-93 عقيدة أهل السنة فيما حکاه أبو نعیم هي الإيمان بأحادیث
الاستواء والعلو ونفي الامتزاج والاختلاط بالخلق .

100-99 وصیة عمر بن أحمد للصوفیة بما كان عليه أهل الحديث
من اثبات العلو والنزول ، وغير ذلك ، ونفي الحلول .

101 قول الفضیل بن عیاض .

102 تحذیر عمرو بن عثمان المکی من وسوسۃ الشیطان ویقایعه
العبد في القنوط من المغفرة أو الغرور بالطاعة .

105-102 إذا أیس الشیطان من أن یوقع العبد في التمیل أتاه من قبل
الجحد والتعطیل .

103 یرى عمرو بن عثمان - وبعض أهل السنة - أن الله كان
متسمیا ومتتصفا بصفات الفعل في الأزل بمعنى القدرة على
ذلك فكان فاعلا في الأزل بمعنى سیفعل ، وذكر عددا من
الصفات ودلل عليها .

105-103 قول الحارث المخاسی .

111-105 لا نسخ في الأخبار عن صفات الله ، ولا في الخبر بأن
فرعون من أصحاب النار .

الآيات الخبرة عن علم الله بالأشياء بعد تكوينها لا تدل على نسخ الآيات الخبرة بقدم علم الله كما زعمته القدرية . ١٠٨-١٠٥ يذهب الحاسبي إلى تأويل علم الله بالأشياء ورؤيته لها إذا كانت . وتأويل الإرادة : بناء على أصل الكلامية . ١٠٦ لا تنسخ آيات المعية والقرب آيات العلو ، ليس معنى المعية أنه في كل مكان . ١٠٨-١٠٧ معنى في السماء ، العروج إلى الله لا يقتضي مساواته في العلو . ١٠٩-١٠٨ علو الله ليس مقيدا في الآيات . ١١٠-١٠٩ مما نقل المؤلف عن ابن خفيف اتفاق المهاجرين ، والأنصار على توحيد الله ومعرفة أسمائه وصفاته ، والإيمان بالقضاء والقدر ، نقل العلماء ذلك عنهم قرنا بعد قرن . ١٢٨-١١١ مُعَوَّل من خاض في الصفات على الهوى وسوء الظن بالله . ١١٣-١١٢ يرى ابن خفيف - كبعض المتأخرین - أن النفس من صفات الله . ١١٥-١١٣ الكرسي موضع القدمين ، زعم النفاة أن النصوص تقضي التشبيه ودفعهم لها بالمقاييس ، وتخريج الأثر عن ابن عباس ، وبيان ضعفه مرفوعا . ١١٦ من عقائد السلف : ١٢٢-١١٩ الرد على من زعم أن جميع الصوفية يقولون برأوية الله في الدنيا . كثير منهم يريد بالرأوية الرؤية بالقلب . ١٢٢ مما يعتقد الصوفية : أن ما حرمه الله فهو حرام على كل أحد ، ولا يوصف الله بالعشق ولا الحلول . ١٢٣-١٢٢ وإباحة المكاسب والتجارات ، الرد على من حرم ذلك أو

اعتقد أن الأرض تخلو من الحلال .
يجوز أكل طعام ومعاملة من لا يتم في مكاسبه بدون
سؤال ، محسن السؤال عن مال من تاب من أكل أموال
الناس بالباطل .

كفر من زعم أنه يعلم منازل الخلق عند الله ، لا يسقط
التكليف عن العاقل المستطيع .

كفر من قال إن الأرواح غير مخلوقة ، القراءة الملحة
بدعة .

القصائد التي في مدح الله والثناء على الصالحين حسنة ،
والاشتغال بالعبادات أحسن منها .

استياع الغناء على اعتقاد أنه من الدين كفر ، حكم الرقص
الإيقاعي والربعيات .

إذا صبر الفقير ولم يتكفف فهو أفضل .

ترك الكسب لا يجوز إلا بشروط ، من احترف السؤال
وهو صحيح ، الاستياع إلى الغناء والملاهي فسق .

ما نقل المؤلف عن عبد القادر الجيلاني أن الله مستو على
العرش بذاته . وأنه لا يجوز القول بأنه في كل مكان .

كلام ابن عبد البر ونقله عن أهل السنة ، إثبات النزول الخ
معنى (ما يكون من نجوى ثلاثة) .

ما حكاه البهقى من إثبات اليدين بالأيات والأحاديث ،
ما فعله الله بيديه وما قال له كن فكان . مذهب المتقدمين
في الصفات .

ما نقل المؤلف عن القاضى أنه لا يجوز رد أخبار الصفات ولا
يعتقد التشبيه فيها ، لو كان التأويل ساعغا لسبق إليه السلف .

نقل عن الأشعري مقالة أصحاب الحديث وأهل السنة في
الإيمان بالصفات وغيرها من مسائل العقائد . ١٤٢-١٣٤

حکی الأشعري عن أهل السنة بحسب ما فهمه من مذهبهم
أن الله ليس بجسم . ١٣٦

الأشعري ينسب إلى الإمام أحمد في كل شيء ، جملة ما
يقول الأشعري في الصفات وغيرها . ١٣٨-١٣٧

رد الأشعري على من جعل استوى يعني قهر ، وأن الله
في كل مكان . ١٤٠

قول الباقياني واحتجاجه على ثبات الوجه واليدين ، بيانه
تناقض المعتزلة لما أثبتوا الأسماء ونفوا الصفات . ١٤٤-١٤٢

رده على من قال أن الله في كل مكان ، أثبت الباقياني من
الصفات أكثر مما أثبتت الأشاعرة . ١٤٢

سبب نقل المؤلف لأقوال بعض المتكلمين مع أن الكتاب
والسنة والإجماع مغنية عن كلام كل أحد . ١٤٦-١٤٤

بيان الجويني لمذهب السلف في الصفات وترك التأويل ،
وأنه يقول بذلك . ١٤٥-١٤٤

ليس كل من حکی المؤلف قوله من هؤلاء المتكلمين
وغيرهم يقول بجميع ما يقول به أهل السنة . ١٤٦-١٤٥

ظاهر آيات المعية لا يخالف آيات العلو والاستواء . ١٤٦

الله معنا حقيقة وهو على العرش حقيقة . ١٤٦

معنى المعية إذا أطلقت في اللغة وإذا قيدت ، شواهد ذلك . ١٤٦

تنقسم المعية إلى عامة و خاصة ، أدلة التوين ، مقتضى كل
منهما ، معنى المعية غير مقتضها . ١٤٧-١٤٦

ليس مقتضى المعية أن تكون ذات الله مختلطة بالخلق . ١٤٩-١٤٧

فسر بعض السلف نصوص المعية بالعلم وهو بعض مقتضاها
رفاً لاستدلال الحلوية بها .

١٤٧-١٤٦ لفظ المغية (العامة والخاصة) يقتضى في كل موضع أشياء
لا يقتضيها في موضع آخر ، فاما أن تختلف دلالة المعية
بحسب الموضع أو تدل على قدر مشترك بين مواردها ،
ويمتاز كل موضع بخاصية .

١٤٨-١٤٧ نظير المعية من بعض الوجوه الربوبية والعبودية يشترك فيما
يحيط به أو جعل ذلك ظاهر الآية وتأوها فقد تكلف ،

١٤٨ جميع الخلق ويمتاز بعضهم على بعض .

معنى الألفاظ المشككة ، من فسر آمنتكم من في السماء بأنها
تحيط به أو جعل ذلك ظاهر الآية وتأوها فقد تكلف ،
معنى (في السماء) .

١٤٩-١٤٨ الإخبار بأن الله قبل ووجه المصلى لا ينافى علو الله ، تمثيل
الرسول رؤية الله وعلوه برؤية الشمس والقمر مع علوهما .
١٥٠ قول بعض المتكلمين ظاهر النصوص مراد أو ليس بمراد لفظ
مجمل .

١٥٢ خطأً من تقدم أن السلف والخلف متفقون على نفي ما دلت
عليه نصوص الصفات .

١٥٣-١٥٢ لم يعرف عن أحد من السلف إنكار الصفات الخبرية .
١٥٤-١٥٣ الجهمية والمعترضة يسمون أهل السنة مشبهة ، بل غالباً
يسمون الرسل مشبهة أيضاً .

١٥٤ كل صنف من أهل البدع يلقب أهل السنة بلقب مفترى ،
١٥٥-١٥٤ مستند أهل البدع في تلك الألقاب .

أقسام الناس بالنسبة إلى ظواهر نصوص الصفات ثلاثة
إجمالاً وستة تفصيلاً .

١٥٦

مذهب السلف ، مذهب المشبهة ، مذهب النفاة ، مذهب المفوضة .
١٥٦-١٥٩

من نصوص الصفات ما هو قطعى ، ومنها ما يفيد الظن
الغالب ، ومنها ما يتعدد فيه بعض العلماء .

١٦٠ ما يدعوه به من اشتبه عليه شيء من العلم .

١٦١ من عرف طريقة المتكلمين والمفلسفة عرف بطلانها .

١٦١ من قرأ كتب الكلام ولم يسرغوره خيف عليه .

تهافت حجج المفلسفة والمتكلمين ، استحقاقهم للتنكيل
١٦٢ من وجه والرحمة من وجه .

١٦٢ ذم السلف علم الكلام وأهله وسبب ذلك ، وذكر قول
الشافعى في ذلك .

١٦٥ فهرس الأحاديث النبوية .

١٧٤ المصادر .

١٨٢ فهرس الموضوعات .

* * *

الحوامين

جمع تصويرى * مراجعة

٧٢ شارع مصر والسودان

حدائق القبة - القاهرة

٨٢٠٣٩٢ :